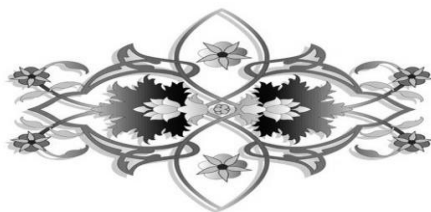


الصحيح من السنة فى الموت وأحكام الجنائز

سباق بين الموت والحياة



جمع وترتيب الفقير إلى عفو ربه
الشيخ/ على عبدالعظيم السيد الإدريسي
(دكتوراه في العلوم الإسلامية والفقه المقارن)
كتاب تحت الطبع والنشر

لعام

1439 هـ 2018 م



الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز (2) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

اسم الكتاب	سباق بين الموت والحياة
اسم الكاتب	على عبدالعظيم السيد الإدريسي
تصميم الغلاف	عبدالله عباس
تدقيق لغوي	فاطمة هاشم
رقم إيداع	2022- 13591
ترقيم دولي	978- 977- 6982- 68- 0



شارك سطورك مع العالم

The Writer operation

الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز (3) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز

سباق بين الموت والحياة

الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز (4) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

مقدمة الشيخ حسن بن محمد الرملي

الحمد لله الذي كتب على نفسه البقاء، وكتب بالموت على عباده الفناء، فنقلهم من التنعم بالطعام والشراب إلى التمرغ في الوحل والتراب، ومن ضياء القصور إلى ظلمة اللحد والقبور، ومن ملاعبة الجواري والغلمان إلى مقاساة الدود والهوام، فسبحانه سبحانه تفرد بالحياة والبقاء.

وبعد

فلقد قام أخي في الله / فضيلة الشيخ على بن عبد العظيم الإدريسي بجهد مشكور، وعمل بمشيئة الله مبرور، فكتب لنا كتاباً أسماه (سباق بين الموت والحياة) أفاد فيه وأجاد، وهو ملخص لكتاب

(التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة) للإمام القرطبي .

• هذا ولقد خلق بنا أخي في رحلة علوية طاف بنا في سماء (الغيبات والسمعيات) فأطلعنا على عالم الأموات وما يحدث فيه من سكرات ، وكيفية خروج الروح، وما يجده الكافر من كرب وبلاء وعذاب وشقاء ، ثم انتقل بنا إلى عالم البرزخ ؛ فسرد مايتعرض له المسلم والكافر من أمور شداد وأهوال عظام جسام مثل : ضمة القبر وشدته، وسؤال الملكين (منكر ونكير) وفزعته ، وما يلاقيه المرء من نعيم وعذاب وأهوال وأمور عظام، ثم طوف بنا بعد ذلك إلى أرض المحشر والمنشر حيث عرض لنا من عرصات القيامة وما يقع في ذلك اليوم من كرب وبلاء ؛ فذكر النفخ في الصور، وكيفية بعث الناس من قبورهم إلى أرض المحشر وتحدث عن اللحظات الفظيعة والمواقف المريرة، وذلك عند تطاير الصحف ووضع الموازين ونشر الدواوين ونصب الصراط على متن جهنم في موطن ينسى الخليل خليه ، وقام بوصف الصراط ودقته وحدته، ثم أدخل علينا الآمال بذكر شفاعة النبي العدنان وبين أقسامها وأنواعها ، ثم أوردنا حوض النبي الأصفى ، فبين صفة الحوض والأصناف التي تطرد عن الحوض، ثم هبط بنا أخي فأطلعنا على النار وما فيها من العذاب ووصف لنا طعام أهلها وشرابهم وبكائهم ثم ألق بنا وحلق في سماء الجنة ، فوجدنا ريحها ، من مسيرة خمسمائة عام وبين لنا نعيم أهلها وطعامهم وشرابهم ولباسهم ، وتكلم عن خمرها ولبنها وعسلها، وشجرها وثمرها ، وتحدث عن قصورها ودرجاتها ثم قام بوصف الحور العين ومحاسنهن ، ثم بعد ذلك ختم الكتاب بذكر أحكام الجنائز ملخصة من كتاب الشيخين (الشوكاني والألباني)، فجاء الكتاب ماتعاً فجزى الله المؤلف خير الجزاء على هذه الرحلة الإيمانية .

*ونصحيتي لك أيها القارئ بعد الانتهاء من قراءة هذا الكتاب أن تسترخي على أريكته وتعد عزيمة ثم تغض عينيك وتسرح بخيالك وتفكر بجناتك ووجدانك فيما يحل بك من الفزع إذا تصورت ما يحدث لك في عرصات القيامة وما قد يصيبك من خذي وندامة ، فلكتأي بك إذا رأيت النار وهي تزفر بكل غيظ وقد أمسك بها ملائكة

كرام , أن تفزع من ذلك ثم تفكر كيف يكون حالك , إذا رأيت الصراط ودقته وقد نُصب على متن جهنم , ثم حانت منك نظرة ؛ فوقع بصرك على جهنم وسوادها , ثم قرع سمعك شهيق النار وتغيظها , فنظرت فيها فإذا أهلها يعذبون وبمقامع من حديد يُضربون وبالسلاسل يغفلون , ثم طُلب منك أن تمر على الصراط مع علمك بدقته وحدته , وضعف حالك واضطراب قلبك وزلزلة قدمك وثقل ظهرك بالذنوب والآثام , وكلاليب قد تتخطفك , فتصور نفسك وقد وضعت قدمك على الصراط , ورأيت الناس يتهاوون أمامك في النار - عياذا بالله- فعند ذلك أطلب منك أن تفتح عينك وتحمد الله أنك مازلت حيا , لتصحيح مسارك, ولتخير مقامك . فإي الفريقين أحق بالأمن , ترجو أن تكون .

وأخيراً أقول : إن أخي قد كلف نفسه فوق طاقته فأخذ على نفسه عهداً ألا يتناول إلا ماصح من الحديث وهذا في الحقيقة يصعب في باب الكلام عن الموت وأهواله , فهذا مقام وعظ وتخويف وقد يُعمل بالحديث الضعيف في باب الترغيب والترهيب , وهذا لا يضير فقد أجاز ذلك بعض أهل العلم للعمل بالضعيف في الزواجر فلا بأس من أن الكتاب به بعض الأحاديث الضعيفة وإن قلت . فإن هذا لا يقلل من شأن الكتاب وقيمتة لمطالعه إذا قُرِن بالأصل الملخص منه الكتاب .

والحمد لله أولاً وأخراً وظاهراً وباطناً .

كتبه الفقير إلى عفو ربه

حسن بن محمد الرملي

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كتب على عباده الموت والفناء ، وتفرد سبحانه بالحياة والبقاء ، سبحانه حي لا يموت ، والإنس والجن يموتون ، قال تعالى : { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } (1)

والصلاة والسلام على من خُتِمَ به الرُّسلُ والأنبياءُ وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم اللقاء ، الحمد لله الذي هدانا لمعالم هذا الدين وجعلنا مسلمين وأرسل إلينا أفضل الرسل أجمعين ، محمد بن عبد الله النبي الصادق الوعد الأمين ؛ ليبين لنا أمور ديننا ويدعونا إلى الطريق المستقيم للنجاة من عذاب النار والجحيم ، وللفوز برضوان الله رب العالمين . فالحمدُ لله على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة ، نحمده سبحانه على نعمة الإسلام الذي ليس بعدها نعمة إلا نعيم الجنان في رفقة النبي العدنان محمد خاتم النبيين والمرسلين ، وصاحب الشفاعة للناس أجمعين ، ومخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط مستقيم .

وتالله ما حملتُ أنثى ولا وضعتُ مثل النبيِّ رسولِ الرحمة الهادي

وما مشى فوقَ ظهرِ الأرضِ من أحد أوفى بذمةِ جارٍ أو بميعادي

وبعد

فهذا كتاب جامع شامل لكل ما ذكر عن الموت وما جاء فيه من معالجة مرض الموت , ومعية الله للمرضى , وحسن الظن بالله العلى الكبير , ثم نزع الروح , وأين تذهب أرواح المؤمنين وأين تذهب أرواح الكافرين والغسل , ومن يليه , والكفن وصفته وتحسينه , والصلاة على الميت , وأين يقف الإمام من الميت إذا كان رجلاً أو امرأة , وعدد التكبيرات على الجنائز , والإسراع بسداد الدين , وتنفيذ الوصية , والمشى خلف الجنائز , وحال الراكب والماشى , والدفن وتوابعه , وعظة القبور وما ينبغي فعله عند المقابر , {وبطلان تلقين الميت فى قبره الشهادة} , والقبر نعيمه روضة من رياض الجنة , وعذابه حفرة من حفر النيران , ومنكر ونكير وسؤالهما , , والقبر وضمته , وظلمته , ووحشته , والصعقة والنفخ فى الصور , والبعث والنشور , والحساب , والميزان والصراط , وتطابير الصحف , والنار مثنوى الكافرين , الجنة دار المتقين , ثم وقفة من فقه أحكام الجنائز , بنص السنة الصحيحة المشهورة والمتواترة .

*اعلم أن هذا الكتاب نافع للمبتدئين من طلبة العلم حيث يوفر عليهم الجهد فى البحث عن الصحيح من الأحاديث فى هذا المجال , وهو نافع للعلماء , حيث أن الأصل فيه تلخيص كتاب التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام شمس الدين عبد الله بن محمد بن أبى بكر بن فرج الأنصارى القرطبى المتوفى فى (671)هـ

وقد اكتفينا فى هذا الكتاب بالصحيح فقط والمعمول به فى الموت وأمور الآخرة , وما وافق عقيدة أهل السنة والجماعة , فيوفر الجهد فى البحث عن الصحيح , فقد جمعته لك بأمانة وتمحيص وتخريج للأحاديث من الصحاح , {كصحيح البخارى , وصحيح مسلم , وما صح فى السنن كصحيح سنن الترمذى , وما صح عند أبى داود , وصحيح سنن النسائى والدارمى , وابن ماجه , وما صح فى مسند الإمام أحمد , وموطأ الإمام مالك ,} , وكذلك يُعد الكتاب مختصراً لأحكام الجنائز للإمام الشوكاني , وأحكام الجنائز عند الشيخ الألبانى , وبما أن الكتاب يتحدث عن موضوع واحد مترابط ومتماسك ومرتب : فقد قلت فيه التقسيمات والفصول وهو أربعة فصول فقط .

الفصل الأول : من الموت وحتى الحديث عن النار دار الأشرار ,

الفصل الثاني : أهوال يوم القيامة.

الفصل الثالث : ويتحدث عن الجنة دار المتقين والأبرار ,

الفصل الرابع: ويتناول أحكام الجنائز مختصرة ,

الخاتمة والمراجع والفهارس.

نرجوا من الله - عز وجل - أن ينفع بهذا العمل كل كبير وصغير , رجل أو امرأة شاب أو فتاة وأن يجعله سبيلاً لهم , إلى الهداية والرشاد , وأن ينفع به كاتبه , العبد الفقير إلى رحمة الله , وأن يغفر لوالديه , ولكل من كان له حق عليه , وكل من ساهم في إخراج هذا الكتاب , إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل , وصل اللهم وسلم وزد وبارك على سيد الأولين والأخريين وعلى أصحابه الطيبين الطاهرين , الغر الميامين , وعلى زوجاته أمهات المؤمنين , وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

قال بعض السلف : (إن الله تعالى لم يخلق الخلق للفناء ، وإنما خلقهم للبقاء وإنما هم ينتقلون من دار الضيق إلى دار السعة) .

أيامن ليس لي منه مجيرُ بعفوك من عقابك أستجيرُ

أنا العبدُ المقرُّ بكل ذنبٍ وأنت السيّدُ الصمدُ الغفورُ

فإن عذبتني فبسوء عملي وإن تغفوا فأنت به جديرُ

الصحيح من السنة فى الموت وأحكام الجنائز (10) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

جمع وترتيب الفقير إلى عفو ربه

على عبد العظيم حافظ السيد الإدريسي

الإثنين 14 من ربيع الثانى 1438هـ من يناير 2017 م

الفصل الأول

ذكر الموت وما جاء فيه من عبر وعظات

باب : ذكر الموت وما جاء فيه

يقول الحق سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (1)

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (2)

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (3)

والصلاة والسلام على من ختمت به الرسل والأنبياء وعلى آله وأتباعه إلى يوم اللقاء
سيد الأولين والآخرين , وأفضل الخلق أجمعين .

فهو الدليل إلى السبيل المرشد

صلوا على خير الأنام محمد

ومضى النهار وفي الظلام الأسود

صلى عليه الرب ما دام الدجى

اعلم إنه من الواجب على كل مسلم عاقل يرجو الله واليوم الآخر أن لا يكون له فكر إلا في الموت وشدته وفزعته ومرارته وسكرته, ومنكر ونكير وسؤالهم والقبر وضمته وظلمته , ثم التفكير في وقوفك بين يدي الله سبحانه وتعالى .

(1) 102 آل عمران

(2) النساء 1

(3) الأحزاب 70 / 71

* آه لك يامسكين , من كأس أنت شاربه , وقد انتقلت من التمتع والشراب إلى الوحل والتراب , ومن القصور إلى القبور , ومن ملاعبة الجوارى والغلمان إلى مقاساة الدود والهوام , فيومئذ لا يعلم بحالك إنس ولا جان , إلا الله الواحد الأحد الديان .
قال الله تعالى : ﴿ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا . وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ (1)

تفكرت لما فرق الموتُ بيننا	فغزيت نفسى بالنبى محمد
فقلت لها إن المنيا سبيلنا	فمن لم يمت فى يومه مات فى غد

الحمد لله الذى كتب على عباده الموت والفناء ، وتفرد سبحانه بالحياة والبقاء , سبحانه هو الحى والانس والجن يموتون .

** إخواني تفكروا فى الحشر والمعاد وتذكروا حين تقوم الأشهاد: إن فى القيامة لحسرات وإن فى الحشر لزفرات وإن عند الصراط لعثرات وإن عند الميزان لعبرات وإن الظلم يومئذ ظلمات والكتب تحوى حتى النظرات وإن الحسرة العظمى عند السيئات فريق فى الجنة يرتقون فى الدرجات وفريق فى السعير يهبطون الدركات وما بينك وبين هذا إلا أن يقال: فلان مات.

الحمد لله العلى الفرد أهل المعالي والثنا والمجد

ذو الفضل والإنعام والإحسان رب العباد السيد المنان

* اعلم يربك الله: أن الموت حقيقة لا ريب فيها، ويقين لا شك فيه

قال تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ (1)

*فمن ياترى ؟ يجادل في الموت وسكرته؟! ومن ياترى؟ يخاصم في القبر وضمته؟! ومن يقدر على تأخير موته وتأجيل ساعته؟!

قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (2)
*فلماذا تتكبر أيها الإنسان ، وسوف تأكلك الديدان؟! ولماذا تطغى وفي التراب ستلقى ؟! ولماذا التسويف والغفلة وأنت تعلم أن الموت يأتي بغتة؟

قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (3) و قال تعالى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (4) قال تعالى ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (5)

حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى اللَّيْثِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ بْنِ جُدْعَانَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ:

-عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَامَ خَطِيبًا فَكَانَ فِيمَا قَالَ إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ خُلُوةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَاطِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ أَلَا فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ (6)

وفى رواية .فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء» (7)

(1) (ق:19).

(2) (الأعراف:34).

(3) آل عمران:185

(4) الرحمن: 26 - 27

(5) القصص:88.

(6) سنن ابن ماجه(4135) مسند أحمد(11339)

(7) أخرجه مسلم.

الصحيح من السنة فى الموت وأحكام الجنائز (15) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدرسي

تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي درج الجنان بها وفوز العابد

ونسيت أن الله أخرج آدم منها إلى الدنيا بذنب واحد

باب : حث النبي لأصحابه على ذكر الموت والإكثار منه

1- * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - { أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ يَغْنَى الْمَوْتُ قَالَ وَفِي الْبَابِ : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ } (1)

1- إن لله عبادة فطناً طلقوا الدنيا وخافوا الفتناً

2- نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطننا

3- جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفناً

2- عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ (2)

(1) أخرجه الترمذي وحسنه (2427) سنن النسائي (1835) سنن ابن ماجه (4399)

(2) مسند الإمام أحمد (8940)

الصحيح من السنة فى الموت وأحكام الجنائز (16) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

1- تأمل فى الوجود بغير فكر ترى الدنيا الدنيئة كالخيال

2- وكل من عليها سوف يفنى ويبقى وجه ربك ذو الجلال

وقال آخر:

1- والله لوعاش الفتى من عمره ألفاً من الأعوام مالك أمره

2- متلذذاً فيها بكل لذيذة متنعمًا فيها بسكنى قصره

3- لايعتريه الهم فيها ساعة أبداً ولاترد الهموم بباله

4- ماكان ذلك كله بأن يفى بمبيت أول ليلة فى قبره

وقال آخر

إنى محدثكم حديثاً مفرعاً وله شجون

فارقت موضعَ مرقدى يوماً ففارقنى السكون

بالله أول ليلةٍ فى القبر: قل لى ما تكون؟ "

هل سألت نفسك يوما ما؟ ماأسباب: البلاء التى نعيشها الآن ؟..هل سألت نفسك

يوما ؟ هل أكلت من الحرام أم الحلال؟..هل سألت نفسك يوما هل أنت للقرآن تال. ؟؟

هل سألت نفسك يوما لماذا ذنبك فوق رأسك كالجبال؟

وهنا تأتى الإجابة : فصدق القائل : إذ يقول:

ذهبت إلى الطبيب أريه حالي وهل يدري الطبيب بما جرى لي؟

أتيئك يا طبيب على يقين بأنك لست تملك ما ببالي؟

أنا لا أشتكى الحمى احتجاجاً بل الحمى التي تشكو احتمالي!!

فتحت إليك حلقى كي تراه فقل لي: هل أكلت من الحلال؟؟

كشفت إليك عن صدري أجبنى أسمع فيه للقرآن تال؟!

وضعت على فمي المقياس قل لي أسهم حرارة الإيمان عالي؟!

فإن كنت الطبيب فما علاج لذنب فوق رأسي كالجبال؟؟

*إن الموت حقيقة لايعلمونها إلا الله؛

فهو حقيقة تحيرت فيها الملائكة والإنس والجن والشياطين وكل شىء يقع عليه الموت فقد تحير فى أمر الموت وكيف يكون وبأى شكل وكيف يأتى؟؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التى لم يجد لها جوابا العلماء ولا الحكماء ولا الأطباء ... يموت الإنسان فى ليل أو نهار أو عشية أو ضحاها بلا مرض ولا سابق إنظار ولا شىء من ذلك , وآخر مريض ينتظر الناس موته فى ساعة أو أقل من ساعة ثم يفيق وينتبه ويشفى تمامً او كأن لم يكن به مرض ؟؟؟؟ إذن الموت لم يُحدد بزمان ولا بمكان ولا بساعة ولا بعمر ولا بصغير ولا بكبير ولا رجل ولا امرأة . ولا بأسود ولا بأبيض . ومن هنا كان حقاً الموت (محيراً) . حتى جاء الدواء الشافى والجواب الكافى الذى ليس بعده جواب

الصحيح من السنة فى الموت وأحكام الجنائز (18) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (1)

*فالموت هو انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقتها له، والانتقال من دار إلى دار، وبه تطوى صحف الأعمال، وتنقطع التوبة والإمهال،

الموت باب وكل الناس داخله يا ليت شعري بعد الموت ما الدار

الدار دار نعيم إن عملت بما يرضي الإله وإن فرطت فالنار

3- عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرِغْ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ (2)

1- احذر أخى ولا تغرك عافية عليك شاملة فالعمر معدود

2- ما أنت إلا كزرع عند خضرته فى كل حين من الأوقات مقصود

3- فإن سلمت من الآفات اجمعها فأنت عند كمال النضج محصود

(1) الإسراء 85

(2) الترمذي (3880) وأحمد (6269) وصححه الحاكم وابن حبان.

النهي عن تمنّي الموت والدعاء به لضر نزل في المال والجسد

4- عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِيُضَرَ نَزْلَ بِهِ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنَّيًّا فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ أَخِينِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي⁽¹⁾

5- عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ لَنْ يَدْخُلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ فَسَدِدُوا وَقَارِبُوا وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتَبَ⁽²⁾

6- عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لَا يَتَمَنَّي أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمرُهُ إِلَّا خَيْرًا⁽³⁾

*يروى أن أعرابياً كان يسير على جمل له، فخر الجمل ميتاً، فنزل الأعرابي عنه، وجعل يطوف به ويتفكر فيه، ويقول: ما لك لا تقوم؟ مالك لا تنبعث؟ هذه أعضاؤك كاملة !! وجوارحك سالمة !! ما شأنك؟ ما الذي كان يحملك؟ ما الذي صرعت؟ ما الذي عن الحركة منعك؟ ثم تركه وانصرف متعجباً من أمره، متفكراً في شأنه!!

قل للنفوس إذا صحت من نومها ترفع لذي العرش العظيم يداها

ولتحمد الرحمن جل جلاله فهو الذي من موتها أحيها

(1) مسلم (6990)

(2) البخارى (5735). ويستعقب: يرجع عن الإساءة ويتوب.

(3) مسلم (6995)

لهم الجادة فجدوا فى السلوك:

كان مسروق : رضى الله عنه , يصلي حتى تتورم قدماه فتقع امرأته تبكي مما تراه يصنع بنفسه فكأنى به يقول :

كيف الرحيل بلا زاد إلى وطن لم ينفع المرة فيه غير تقواه

من لم يكن زاده التقوى فليس له يوم القيمة عذرا عند مولاه

قال ابن السماك: (بينما صياد فى الدهر الأول يصطاد السمك، إذ رمى بشبكته فى البحر، فخرج فيها جمجمة إنسان، فجعل الصياد ينظر إليها ويبكي ويقول: عزيز؟ فلم تترك لعزك !! غني؟ فلم تترك لغناك !! فقير؟ فلم تترك لفقرك !! جواد؟ فلم تترك لجودك !! شديد؟ لم تترك لشدتك !! عالم؟ فلم تترك لعلمك !! يردد هذا الكلام ويبكي..

هب أنك قد ملكت الأرض طراً ودان لك العباد فكان ماذا

ألست تصير فى قبر ويحثوا عليك تربه هذا وهذا

*يا بن آدم هل سألت نفسك كم سكن قبلك فى هذه الديار فحام الموت حول حماهم ودار.. فسل الديار لعلها تخبرك عن الأحباب: أين هم الآن وماذا أحل بهم؟؟ قال قائل:

سألت الدار تخبرني عن الأحباب: ما فعلوا

فقالـت قد أناخ القوم أياما وقد رحلوا

فقلت فأين أظلم بهم وأي منـازل نزلوا

فقالـت بالقبور وقد لقوا والله ما فعلوا

أناس غـرهم أـمل	فبادرهم بـه الأجل
فـنوا وبـقى على الأيام	ما قالوا وما عملوا
نـدامى فى قبـورهم	وما يغنى وقـد حصلوا
فـلا يـستـعـتـبون ولا	لهم ملـجـا ولا حـيل

*أما آن لك يابن آدم أن تتوب قبل أن يأتىك الموت بغتة فاحذر الموت على نفسك وقل لها. ويحك يانفس أما آن لك أن تتوبى قبل أن يتخطفكي الموت ؟.. قال الشاعر :

يا نفس توبي فإن الموت قد حانا	واعصى الهوى فالهوى ما زال فتانا
أما ترينا المنايا كيف تلقطنا	لقطا وتلحق أحرانا بأولادنا
فى كل يوم لنا ميت نشيعه	نرى بمصرعه آثار موتانا
يا نفس ما لى ولأموال أتركها	خلفى وأخرج من دنياى عريانا
أبعد خمسين قد قضيتها لعبا	قد آن أن تقصرى قد آن قد آنا
أين الملوك وأبناء الملوك ومن	كانت تخر له الأذقان إذعانا
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا	مستبدلين من الأوطان أوطانا

لقد هالنى مارأيتُ رأيتَ منظرًا عجيبًا وليتنى مارأيتُ؟ رأيتُ رجلاً قد كبر سنه وأراد القيام من الأرض فما قدر على القيام فجاءه ولده ليأخذ بيده ليعينه على القيام, فسأله من أنت؟ فقال: أنا ولدك؟؟ وكان ذلك فى يوم جمعة وبالمسجد وبعد الصلاة مباشرة,, ولو كان ذلك قبل الصلاة والخطبة لضاعت كلماتى , وجفت شفاتى ولم أنبذ بحرف , نعم والله لقد هالنى الفزع وأخذنى الجذع وتذكرت قول الله تعالى: {وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلًا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا}(1)

كفاك نذيرُ الشيبِ فيك كفاكا	بليتَ وما تبلى ثيابُ صباكا
مقام الشباب: الغض ثم نعاكا	ألم تر أن الشيب قد قام ناعيا
وتنسى ويهوى الحي بعد هواكا	ستمضي ويبقى ما تراه كما ترى
أطمع فى الخلود ولست كذاك	ألا أيها الفاني وقد حان حينه

*مالى وللدنيا والله مانظرت إلى فقير إلا أفقرته ولاغنيا إلا أقحمته ولا صحيحا إلا أمرضته . فوالله ماوصفت ببر وماخشيت من شر إلا عجلته وما رجيت لخير إلا أجلته...

وقال " أبوبكر الصديق - رضى الله عنه (عش ما شئت فإنك ميت, وأحبب من شئت فإنك مفارقه, واعمل ما شئت فإنك مجزي به"

أرى الدنيا وما وصفت ببر متى أغنت فقيرا أرهقته

الصحيح من السنة فى الموت وأحكام الجنائز (24) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدرسي

إذا خشيت لشر عجلته	وإن رجيت لخير عوقته
تعلقها ابن جهل في صباه	فهام بها شوقا فاقمته
سقته زمانه مكرا وكفرا	وكأس الموت آخر ما سقته
أبادت قصر قيصر ثم جازت	بأيوان ابن هرمز هدمته
لقد فتحت له فى الأرض قبرا	فآوته النزيل وأطبقتة
إذا انفلت إنها عنها بذهد	ثنته بزخرف قد نمقتة

* هل سألت نفسك يوما عن أصحاب القصور والدور . أين قصورهم بل أين قبورهم ؟

أين سلطانهم أين جندهم وخدمهم وأين تيجانهم وأين فخرهم وعزهم؟؟

أين الملوك وأبناء الملوك ومن كانوا إذا الناس قاموا هيبة جلسوا

ومن سيوفهم في كل معترك تخشى ودونهم الحجاب والحرس

قد عمهم حدث وضمهم جدث باتوا وهم جثث في الرمس قد حبسوا

والله لو نظرت عيناك ما صنعت يد البلاء بهم والدود يفترس

كأنهم قط ما كانوا ولا خلقوا ومات ذكرهم بين الورى ونسوا

أين قيصر؟ أين كسرى؟ سل عنهم الأيام وما فعلتة بهم هل أغنى عنهم مالهم
وسلطانهم من عذاب الله من شيء كلا وألف كلا بل أخذهم العذاب وهم ظالمون ..

سل الأيام ما فعلت بكسرى وقيصر والقصور وساكنيها

أما استدعتهم للموت قهرا فلم تدع الحليم ولا السفيفها

مشت نحو الدنى بسهم خطب فسحقته واتعبت الوجيها

أما لو بيعت الدنيا بفلس أنفت لعاقـل أن يشتريها

ماذا عليك يا بن آدم؟؟ هل عليك من الله ترة أو قلبك مدفون تحت الثرى

هل ذهب فؤادك ؟ أم مات ضميرك؟ فما عاد يؤثر فيك عظة ولا واعظ

وهذا زين العابدين بن على ناصحا الخليفة المتوكل: فقال له:

أين الملوك التى كانت منعمة أين الأسرة والتيجان والحلل

باتو على قلل الأجال تحرسهم غلب الرجال فما أغناهم القلل

واستنزلوا بعد عز من معاقلهم فأودعوا حفرا يابئس ما نزلوا

قد أفصح القبر عنهم بعدما دفنوا تلك الوجوه عليها الدود يقتتلوا.

باب : فوائد عظيمة فى ذكر الموت

- 1- إن ذكر الموت يقصر الأمل فى طول البقاء وذلك لأن طول الأمل من أعظم أسباب: الغفلة.
- 2- إن ذكر الموت يزهد فى الدنيا ويرضى بالقليل منها، فعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مر بمجلس وهم يضحكون فقال: (أكثرُوا ذكر هاذم اللذات): وأحسبه قال: (فإنه ما ذكره أحد فى ضيق من العيش إلا وسعه، ولا فى سعة إلا ضيقه عليه)⁽¹⁾
- 3- إن ذكر الموت/ يرغب فى الآخرة ويدعو إلى الطاعة .
- 4- إن ذكر الموت/ يهون على العبد مصائب الدنيا .
- 5- إن ذكر الموت/ يمنع من الأشر والبطر والتوسع فى لذات الدنيا .
- 6- إن ذكر الموت/ يحث على التوبة واستدراك ما فات .
- 7- إن ذكر الموت / يرقق القلوب ويدمع الأعين، ويجلب باعث الدين، ويطرد باعث الهوى.
- 8- إن ذكر الموت / يدعو إلى التواضع وترك الكبر والظلم. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيْلَانَ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ

(1) أخرجه البزار وحسنه المنذري.

رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَكْثَرُوا ذَكَرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ يَغْنَى الْمَوْتَ قَالَ وَفِي
الْبَاب: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. (1)

حتى متى نشترى دنيا بآخرة سفاهةً ونبيع الفوق بالدون

نبنى المعازل والأعداء كامنة فيها بكل طريد الحد مسنون

ونجمع المال نرجو أن يخلدنا وقد أبى قباننا تخليد قارون

وقال القرطبي: (وأجمعت الأمة على أن الموت ليس له سن معلوم ، ولا زمن معلوم، ولا
مرض معلوم، وذلك ليكون المرء على أهبة من ذلك، ومستعداً للموت).

أخي إني نصحتك فاستمع لي وبالله استعنت على قبولك

ألست ترى المنايا كل يوم تصيبك في أخيك وفي خليلك

كأنى بداعى الموت أذاك وقد جد المجهز في رحيلك

وجائك غاسل فاستعجلوه بقولهم له أفرغ من غسيلك

وقد مد الرجال إليك نعشا فأنت عليه ممدود بطولك

ولم تعطى سوى كفن وقطن فدعنى من كثيرك أو قليلك

فسوف تجاور الموتى طويلا تالله ما نفعلك صديقك أو خليلك

موعظة بليغة

* فتفكر يا مغرور فى الموت وسكرته، وصعوبة كأسه ومرارته، فى الموت من وعد ما أصدقته، ومن حاكم ما أعدله. كفى بالموت مقرحاً للقلوب، ومبكياً للعيون، ومفرقاً للجماعات، وهاذماً للذات، وقاطعاً للأمنيات، فى جامع المال! والمجتهد فى البنيان ! ليس لك والله من مالك إلا الأكفان، بل هي والله للخراب والذهاب، وجسمك للتراب والمآب، فأين الذى جمعته من الأموال؟ هل أنقذك من شدة الأهوال؟ هذا والله وقد أصبحت يداك منه سفراً وأبدلك الله بعد عزك زلاً وفقراً، فيارهين أوزاره،

ويا مسلوباً من أهله وماله وحياله، أما آن لك الأوان إلى سفرك البعيد وموقفك الصعب الشديد، فهل نفعلك مالك؟؟ كلا، بل تركته إلى من لا يحمذك، وقدمت بأوزارك على

1- تبا لطالب دنيا لابقاء لها كأنما هى فى تعريفها حلم

2- صفأها كدسروها ضرر أمانها غرر أبوارها ظلم

3- شبابها هرم راحتها سقم لذاتها ندم وجدانها عدم

4- لا يستفيق من الأنكاد صاحبها لو كان يملك ما قد ضمنت أرم

5- فخل عنها ولا تترك لزهرتها فإنها نعم فى طيها نقم

6- واعمل لدار نعيم لا نفاذ لها ولا يخاف بها موت ولا هرم

ولقد أحسن من قال فى تفسير قوله تعالى : (ولا تنس نصيبك من الدنيا) ⁽¹⁾ قال {هو الكفن}، فهو وعظ متصل بما تقدم من قوله: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) ⁽²⁾ أي اطلب فيما أعطاك الله من الدنيا الدار الآخرة وهي: الجنة، فإن حق المؤمن أن يصرف الدنيا فيما ينفعه فى الآخرة، لا فى الطين والماء، والتجبر والبغي، فكأنهم قالوا: لا تنس أن تترك جميع مالك إلا نصيبك الذى هو الكفن.

*فيا أخى الحبيب : أين استعدادك للموت وسكرته؟ أين استعدادك للقبر وضمته؟ أين استعدادك لمنكر ولنكير وفزعتة؟ أين استعدادك للقاء العلي القدير؟

*وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه: (ويحك يا يزيد! من ذا يصلي عنك بعد الموت؟ من ذا يصوم عنك بعد الموت؟ من ذا يترضى ربك عنك بعد الموت؟ ثم يقول: أيها الناس! ألا تكون وتنوحون على أنفسكم باقى حياتكم؟ عجبت من رجل ضاحكا: والموت طالبه، والقبر بيته ، والتراب فراشه والدود أنيسه، وهو مع هذا ينتظر الفرع الأكبر .. كيف يكون حاله؟) ثم يبكي رحمه الله.

والناس همهم الحياة ولا أرى طول الحياة يزيد غير خبال

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال

* قال يزيد بن تميم : (من لم يردعه الموت والقرآن، فوالله لو تناطحت أمامه قمم الجبال فإنه لم يرتدع)!!

7- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ أَعَذَّرَ اللَّهُ إِلَيَّ أَمْرِي آخَرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَهُ سِتِينَ سَنَةً تَابَعَهُ أَبُو حَازِمٍ وَابْنُ عَجَلَانَ عَنِ الْمُقْبِرِيِّ⁽¹⁾

وأكبر الأعداء إلى بني آدم بعثة الرُّسل إليهم، لِيَتِمَّ حُجَّتُهُ عَلَيْهِمْ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ:
﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى
وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾⁽²⁾ وقال سُبْحَانَهُ: ﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا
لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾⁽³⁾ قيل: هو القرآن وقيل: الرسل وقال ابن عباس: هو الشيب.

باب: في ذكر أمنيات الصالحين

- إن المؤمن إذا مات وحمل على الأعناق، نادى أن يقدموه ويسرعوا به إلى القبر لِيَلْقَى النعيم المقيم،

8- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ
الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ إِذَا وُضِعَتِ
الْجَنَازَةُ فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ قَدِمُونِي وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ
صَالِحَةٍ قَالَتْ لِأَهْلِهَا يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ وَلَوْ
سَمِعَ الْإِنْسَانُ لَصَعِقَ⁽⁴⁾

- وإذا أدخل قبره وبُشِّرَ بالجنة، ورأى منزلته فيها، فإنه لا يتمنى أن يعود إلى الدنيا،
بل يتمنى أن تقوم الساعة، لِيَدْخُلَ فِي ذَلِكَ النعيم المقيم الذي ينتظره، {رب أقم

(1) البخارى (6495)

(2) الإسراء : 15

(3) فاطر 37

(4) البخارى (1328)

الساعة} هذه أمنية الرجل الصالح وهو في قبره؛ أن تقوم الساعة، وأما الكافر أو المنافق فعلى الرغم من شدة العذاب الذي يلاقيه في قبره، فإنه يدعو: {رب لا تقم الساعة، رب لا تقم الساعة}، ولاشك أبدأ أن الإنسان يُفتن في قبره ويُسأل عما قدم في الدنيا ، وحديث البراء هو العمدة في دليل سؤال منكر ونكير في القبر .

9- فَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَتَتْهُنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ وَفِي يَدِهِ عَوْذٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ هَا هُنَا وَقَالَ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نِعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ حِينَ يَقَالُ لَهُ يَا هَذَا مِنْ رَبِّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيِّكَ قَالَ هُنَادٌ قَالَ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّي اللَّهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ دِينِي الْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ قَالَ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَقُولَانِ وَمَا يُدْرِيكَ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ ثُمَّ اتَّفَقَا قَالَ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْبُسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا قَالَ وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهَا مَدَّ بَصَرِهِ قَالَ وَإِنَّ الْكَافِرَ فَذَكَرَ مَوْتَهُ قَالَ وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ وَالْبُسُوهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُمُومِهَا قَالَ وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ قَالَ ثُمَّ يُقَيِّضُ لَهُ أَعْمَى أَنْبَكَمُ مَعَهُ مِرْزَبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ

ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا قَالَ فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ تُرَابًا قَالَ ثُمَّ تَعَادُ فِيهِ الرُّوحُ⁽¹⁾

10- عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِبَاحٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ قَالَ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا قَالَ فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ قَالَ أَكْثَرُهُمُ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ⁽²⁾

11- عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ" قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ قَالَ وَمَعْنَى قَوْلِهِ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ يَقُولُ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يُحَاسَبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُرَوَّى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا وَتَزَيِّنُوا لِلْغُرُضِ الْأَكْبَرِ وَإِنَّمَا يَخِفُّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا وَيُرَوَّى عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ لَا يَكُونُ الْعَبْدُ تَقِيًّا حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ كَمَا يُحَاسِبُ شَرِيكَهُ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ وَمَلْبَسُهُ⁽³⁾

*وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب؛ كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات :

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله و يودي المال و الولد

لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

(1) سنن أبي داود (4755) مسند أحمد (18822)

(2) ابن ماجه (4400)

(3) الترمذي (2647) ابن ماجه(4401)

الصحيح من السنة فى الموت وأحكام الجنائز (33) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

ولا سليمان إذ تجري الرياح له و الإنسان و الجن فيما بينها ترد

دانت له الأرض والأجياد تحرسه فزاره الموت واشتاقت له الحفر

أين الملوك التي كانت لعزتها من كل أوب إليها وافد يفد ؟

حوض هنالك مورود بلا كذب لا بد من ورده يوماً كما وردوا

*و كان بعض الصالحين ينادي بليل على سور المدينة :

الرحيل . الرحيل . فلما توفي فقد صوته أمير المدينة فسأل عنه . فقيل : إنه قد مات
فقال :

ما زال يلهج بالرحيل و ذكره حتى أناخ ببابه الجمال

فأصابه متيقظاً متشمرأ ذا أهبة لم تلهه الآمال

إن الموت حق لا ريب فيه، ويقين لا شك فيه.

قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ. وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ
يَوْمُ الْوَعْدِ. وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ. لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ
غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (1)

* فمن يجادل في الموت وسكرته؟!

* ومن يخاصم في القبر وضمته؟!

* ومن يقدر على تأخير موته وتأجيل ساعته؟! ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾⁽¹⁾

* عجباً لمن يتكبر على الخلق والدود أكله ؟؟

* عجباً لمن يطغى وفي التراب ستلقى ؟!

* ولماذا التسويف والغفلة وأنت تعلم أن الموت يأتي بغتة ؟!

* وقال التيمي : شئان قطعاً عني لذة الدنيا : ذكر الموت ، و ذكر الموقف بين يدي الله تعالى .

و كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يجمع العلماء فيتذاكرون الموت ، و القيامة ، و الآخرة ، فيكون حتى كأن بين أيديهم جنازة .

* وقال الدقاق : من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء : تعجيل التوبة و قناعة القلب ، و نشاط العبادة . و من نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء : تسويف التوبة ، و ترك الرضى بالكفاف ، و التكاثر في العبادة ،

** فهل تفكرت يا ابن آدم في يوم مصرعك ، وانتقالك من موضعك ، و قد نقلت من سعة إلى ضيق ، و خانك الصاحب و الرفيق ، و هجرك الأخ و الصديق ، و أخذت من فراشك و غطائك إلى غرر ، و غطوك من بعد لين لحافك بتراب و مُدر ، فيا جامع المال والمجتهد في البنيان ليس لك والله من مالك إلا الأكفان ، بل هي و الله للخراب و الذهاب و جسمك للتراب و المآب .

1- هي القناعة لا تبغي بها بدلاً فيها النعيم و فيها راحة البدن

2- انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن و الكفن

باب: ذكر أمور تذكر بالموت و الآخرة و تزهد في الدنيا

الأول : زيارة القبور:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ زَارَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبَكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَعْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي فَرُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ⁽¹⁾

و قد قيل : إن الحديث في إيمان أمه و أبيه { موضوع } يرده القرآن العظيم و الإجماع قال الله العظيم (ولا الذين يموتون و هم كفار) فمن مات كافراً لم ينفعه الإيمان بعد الرجعة ، بل لو آمن عند المعاينة لم ينتفع فكيف بعد الإعادة ؟ و في التفسير أنه عليه الصلاة والسلام قال : ليت شعري ما فعل أبوي فنزل { ولا تسأل عن أصحاب الجحيم } . و يبينه حديث مسلم عن أنس أن رجلاً قال يا رسول الله : أين أبي ؟ قال : في النار فلما قفا دعاه قال : إن أبي و أباك في النار ،

12- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمَحْمُودُ بْنُ غِيلَانَ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَقْمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَقَدْ أَذِنَ لِمُحَمَّدٍ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ فَرُورُوهَا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْآخِرَةَ قَالَ وَفِي الْبَابِ : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَأَنْسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثُ بُرَيْدَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا يَرَوْنَ بِزِيَارَةِ الْقُبُورِ بَأْسًا وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ⁽²⁾

قال العلماء رحمة الله عليهم : ليس للقلوب أنفع من زيارة القبور وخاصة إن كانت قاسية فعلى أصحابها أن يعالجوها بأربعة أمور :

(1) صحيح مسلم : 2304

(2) سنن الترمذي (1074)

أحدها : الإقلاع عما هي عليه بحضور مجالس العلم بالوعظ و التذكر ، و التخويف و الترغيب ، و أخبار الصالحين . فإن ذلك مما يلين القلوب و ينجع فيها .

الثاني : ذكر الموت آي: ذكر هادم اللذات و مفرق الجماعات و ميثم البنين و البنات.

الثالث : مشاهدة المحتضرين ، فإن فى النظر إلى الميت و مشاهدة سكراته ، و نزعاته ، و تأمل صورته بعد مماته ، ما يقطع عن النفوس لذاتها ، و يطرد عن القلوب مسراتها ، و يمنع الأجفان من النوم ، و الأبدان من الراحة ، ويبعث على العمل ، و يزيد فى الاجتهاد و التعب .

يروى أن الحسن البصري دخل على مريض يعود فوجده فى سكرات الموت فنظر إلى كربيه ، و شدة ما نزل به ، فرجع إلى أهله ، بغير اللون الذى خرج به من عندهم فقالوا له : الطعام يرحمك الله فقال : يا أملاه عليكم بطعامكم و شرابكم . فو الله لقد رأيت مصرعاً لا أزال أعمل له حتى ألقاه .

أحسنْتَ ظنك بالأيام ، إذ حسنتَ ولم تخفِ سوء ما يأتى به القدرُ

وسالمتك الليالى . فاغتررت بها وعند صفو الليالى يحدث الكدرُ

باب: ما يقال عند دخول المقابر و جواز البكاء عندها

13- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا أَلَّا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أُمِّي قَالَ فَظَنَنَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أُمَّهُ الَّتِي وَلَدَتْهُ قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ أَلَّا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قُلْنَا بَلَى قَالَ قَالَتْ لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - فِيهَا عِنْدِي انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ فَاضْطَجَعَ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمًا ظَنُّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ فَأَخَذَ

رِدَاءَهُ رُوَيْدًا وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا وَفَتَحَ الْبَابَ : فَخَرَجَ ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي وَاخْتَمَرْتُ وَتَقَنَّنْتُ إِزَارِي ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ فَهَرَوَلُ فَهَرَوَلْتُ فَأَخْضَرْتُ فَأَخْضَرْتُ فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ فَقَالَ مَا لَكَ يَا عَائِشُ حَشِيَا رَابِيَةً قَالَتْ قُلْتُ لَا شَيْءَ قَالَ لَتُخْبِرَنِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَأَخْبَرْتُهُ قَالَ فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي قُلْتُ نَعَمْ فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لِهَذِهِ أَوْجَعْتَنِي ثُمَّ قَالَ أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ قَالَتْ مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّ جَبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ فَنَادَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْكَ فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ وَظَنَنْتِ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ فَكْرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكَ وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي فَقَالَ إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ قَالَتْ قُلْتُ كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُولِي السَّلَامَ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمَ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأَخِرِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآحِقُونَ⁽¹⁾

14- من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : ما من رجل يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فسلم عليه ، إلا رد عليه السلام روي هكذا موقوفاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : فإن لم يعرفه و سلم : رد عليه السلام . ويؤيد ذلك ماصح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم :

15- عَنْ أَبِي صَخْرٍ حُمَيْدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: " مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ"⁽²⁾

16- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - بِامْرَأَةٍ عِنْدَ قَبْرِ وَهْيَ تَبْكِي فَقَالَ اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي⁽³⁾

(1) صحيح مسلم(3301)

(2) صحيح سنن أبي داود (2043)

(3) صحيح الإمام البخارى (1264)

أين الملوك وأبناء الملوك ومن	كانوا إذا الناس قاموا هيبة جلسوا
ومن سيوفهم فى كل معترك	تخشى ودونهم الحجاب والحرس
قد عمهم حدث وضمهم جدث	باتوا وهم جثث فى الرمس قد حبسوا
والله لو نظرت عيناك ما صنعت	يد البلى بهم والدود يفترس
كانهم قط ما كانوا ولا خلقوا	ومات ذكرهم بين الورى ونسوا

باب: المؤمن يموت بعرق الجبين

- 17-** عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ الْمُؤْمِنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ الْجَبِينِ قَالَ وَفِي الْبَابِ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا نَعْرِفُ لِقَتَادَةَ سَمَاعًا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ⁽¹⁾
- 18-** وروى عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ارقبوا للميت عند موته ثلاثاً : إن رشح جبينه . و ذرفت عيناه . و انتشر منخره . فهي رحمة من الله قد نزلت به . و إن غط غطيظ البكر المخنوق . و خمد لونه . و ازبد شدقه . فهو عذاب من الله تعالى قد حل به⁽²⁾

(1) الترمذي (998) وقال فيه : حديث حسن .

2 أخرجه أبو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الأصول

باب: ما جاء أن للموت سكرات و فى تسليم الأعضاء بعضها على بعض

وصف الله سبحانه و تعالى شدة الموت فى أربع آيات :

الأولى: قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (1)

الثانية: قوله الحق : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ (2).

الثالثة : قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُوفَ ﴾ (3).

الرابعة : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ (4).

19- عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو ذَكَوَانَ مَوْلَى عَائِشَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُولُ إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ثَوَّقَنِي فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ فَقُلْتُ أَخْذُهُ لَكَ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ فَتَنَاوَلْتُهُ فَأَشْتَدَّ عَلَيْهِ وَقُلْتُ أَلَيْسَ لَكَ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ فَلَيْتَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ رَكُوعٌ أَوْ عُكْبَةٌ يَشْكُ عُمَرُ فِيهَا مَاءٌ فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ (5)

(1) الأنعام 93

(2) ق: 19

(3) الواقعة 83

(4) القيامة 26

(5) البخارى (4492)

20- وخرج الترمذي عنها قالت : [ما أغبط أحداً بهون موت . بعد الذي رأيت من

شدة موت رسول الله صلى الله عليه و سلم] .

ففي الحديث : عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ مَا أَغْبِطُ أَحَدًا بِهَوْنِ مَوْتٍ بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ سَأَلْتُ أَبَا زُرْعَةَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ وَقُلْتُ لَهُ مَنْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَلَاءِ فَقَالَ هُوَ ابْنُ الْعَلَاءِ بْنِ اللَّجَلَجِ وَإِنَّمَا عَرَفَهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ⁽¹⁾

21- وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه و سلم قال :

إن العبد ليعالج كرب الموت و سكرات الموت وإن مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول : عليك السلام تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة .

و ذكر المحاسبي في الرعاية : أن الله تعالى قال لإبراهيم عليه السلام : [يا خليلي كيف وجدت الموت ؟ قال : كسفود محمى جعل في صوف رطب ، ثم جذب قال : [أما إنا قد هونا عليك يا إبراهيم] .

وروى أن موسى عليه السلام : لما صار روحه إلى الله . قال له ربه :

[يا موسى كيف وجدت الموت] ؟ قال : وجدت نفسي كالعصفور الحي حين يقلى على المقلى لا يموت فيستريح و لا ينجو فيطير .

و روى عنه أنه قال : وجدت نفسي كشاة تسلخ بيد القصاب و هي حية . و قال عيسى بن مريم عليه السلام : [يا معشر الحواريين ادعوا الله أن يهون عليكم هذه السكرة] يعني سكرات الموت .

و روي : أن الموت أشد من ضرب بالسيوف و نشر بالمناشير ، و قرص بالمقاريض.⁽²⁾

(1) سنن الترمذي(995)

(2) التذكرة في ذكر الموت وأحوال الآخرة ص:22: 23

22- و ذكر أبو نعيم الحافظ فى كتاب الحلية من حديث مكحول ، عن واثلة ابن الأسقع عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : والذي نفسى بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف.

وفى الخبر من حديث حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه و سلم أن الملائكة تكتنف العبد ، و تحبسه ، و لولا ذلك لكان يعدو فى الصحاري و البراري من شدة سكرات الموت .

و جاءت الرواية بأن ملك الموت عليه السلام إذا فرغ من قبض أرواح العباد جميعاً ؛ قبض روحه بيده بعد موت الخلائق وهو يقول :

[و عزتك لو علمت من سكرة الموت ما أعلم ما قبضت نفس مؤمن] .⁽¹⁾

هو الموت الذى لا بد منه فلا يلعب بك الأمل الكذوبُ

وكيف تريد أن تُدعى حكيماً وأنت لكل ما تهوى ركوبُ

وتصبح ضاحكاً ظهراً لبطن وتذكر ما اجترمت فلا تتوبُ

أراك تغيب ثم تؤوب يوماً وتوشك أن تغيب فلا تؤوبُ

أتطلب صاحباً لا عيب فيه وأى الناس ليس له عيوبُ

رأيتُ الناس صاحبهم قليل هو والله محمود ، ضرؤبُ

ولست مسمياً بشراً وهوباً ولكن الأله هو الوهوبُ

(1) ذكره القاضي أبو بكر بن العربي

تحاشى ربنا عن كل نقص وحاشا سائله ألا يخبُّ

23- وعن شهر بن حوشب قال : سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الموت و شدته ؟ فقال : إن أهون الموت بمنزلة حسكة كانت في صوف . فهل تخرج الحسكة من الصوف إلا و معها الصوف.

قال شهر : و لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه يا أبتاه ؟ إنك لتقول لنا : ليتني كنت ألقى رجلاً عاقلاً لبيباً عند نزول الموت حتى يصف لي ما يجد . و أنت ذلك الرجل فصف لي الموت فقال : يا بني، و الله كأن جنبي في تخت؛ و كأني أتنفس من سم إبرة ؛ و كأن غصن شوك يجذب من قدمي إلى هامتي؛ ثم أنشأ يقول :

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في تلال الجبال أرعى الوعولا

وعن أبي ميسرة رفعه قال : [لو أن ألم شعرة من الميت وضع على أهل السماء والأرض لماتوا جميعاً] ؟؟؟

** أين بكاؤنا أين عويلنا؟ إبك يابن آدم فإن لم تبكى فتبأى لعل الله يخلصنا مما نحن فيه من قساوة القلب وجمود الدمع . فمن يبكيك ياترى إذا لم تبك أنت الآن على حالك وما سيحل بك الموت ؟؟؟؟

يُبكى علينا ولانبكى على أحد فلنحن أغلظ أكباد من الإبل

واعجبالك يابن آدم ؟ حالك غريب وموقفك صعب شديد ؟؟حقا إنك لغلظ القلب ..

أذكر الموت و لا أرهبه إن قلبي لغلظ كالحجر

الصحيح من السنة فى الموت وأحكام الجنائز (43) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

أطلب الدنيا كأنى خالد وورائى الموت يقفو بالأثر

وكفى بالموت فاعلم واعظاً لمن الموت عليه قد قدر

والمنايا حوله ترصده ليس ينجي المرء منهن المفر

وقال آخر :

بيننا الفتى مرح الخطا فرح بما يسع له إذ قيل : قد مرض الفتى

إذ قيل : بات بليلة ما نامها إذ قيل : أصبح مثخناً ما يرتجى

إذ قيل أصبح شاخصاً ووجهها ومعللاً . إذ قيل : أصبح قد قضى

*أيها الناس : قد آن للنائم أن يستيقظ من نومه ، و حان للغافل أن يتنبه من غفلته قبل هجوم الموت بمرارة كأسه ، و قبل سكون حركاته ، و خمود أنفاسه ، ورحلته إلى قبره ، و مقامه بين أرماسه .

وروى عن عمر بن عبد العزيز: أنه كتب إلى أناس من أصحابه يوصيهم فكان فيما أوصاهم به أن كتب إليهم :

[أما بعد : فإنى أوصيكم بتقوى الله العظيم ، و المراقبة له ، و اتخذوا التقوى و الورع زاداً . فإنكم فى دار عما قريب تنقلب بأهلها ، والله فى عرصات القيامة و أهوالها . يسألكم عن الفتيل و النكير . والقطمير فإله الله عباد الله . اذكروا الموت الذى لا بد

منه ، و اسمعوا قول الله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (1)
و قوله عز و جل : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (2)
و قوله عز و جل : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (3) فقد بلغني . و الله أعلم . أنهم يضربون بسياط من نار . و قال جل ذكره : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ (4)

موعظة

* فمثل نفسك يا مغرور و قد حلت بك السكرات ؛ و نزل بك الأنين و الغمرات ؛ فمن قائل يقول : إن فلاناً قد أوصى و ماله قد أحصى ،
ومن قائل يقول : إن فلاناً ثقل لسانه ، فلا يعرف جيرانه ،
و لا يكلم إخوانه ؛ فكأنني أنظر إليك تسمع الخطاب ، و لا تقدر على رد الجواب ، ثم تبكي ابنتك و هي كالأسيرة ، و تتضرع و تقول : حبيبي أبي من ليتمي من بعدك ؟
{وحسبها الخلاق}؛ ومن لحاجتي ؟ {وحسبها الرزاق} فكأنني بك وأنت والله تسمع الكلام ولا تقدر على رد الجواب
وقد أنشدوا في ذلك:

وأقبلت الصغرى تمرغ خدها على وجنتي حيناً و حيناً على
صدري

(1) آل عمران : 185

(2) الرحمن : 26 : 27

(3) الأنفال : 50

(4) السجدة : 11

الصحيح من السنة فى الموت وأحكام الجنائز (45) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

وتخمش خديها و تبكي بحرقة تنادي أبى إنى غلبت على الصبر

حبيبي أبى من الليتامى تركتهم كأفراخ زغب فى بعيد من الوكر ؟

*فخيل لنفسك يا ابن آدم إذا أخذت من فراشك ، إلى لوح مغتسلك فغسلك الغاسل ،
و ألبست الأكفان ، و أوحش منك الأهل و الجيران، و بكت عليك الأصحاب و الإخوان،

ألا أيها المغرور ما لك تلعبُ تؤمل آمالاً و موتك أقربُ

وتعلم أن الحرص بحر مغرق سفينته الدنيا فإياك تعطبُ

وتعلم أن الموت ينقضُ مسرعاً عليك يقينا طعمه ليس يعذبُ

كأنك توصي و اليتامى تراهم و أمهم الثكلى تنوح و تندبُ

وأقبل بالأكفان نحوك قاصد ويحثى عليك الترب و العين تسكبُ

**و يحكى أن الرشيد لما اشتد مرضه أحضر طبيباً طوسياً فارسياً و أمر أن يعرض عليه ماؤه أي بوله مع مياه كثيرة لمرضى و أصحاء ، فجعل يستعرض القوارير حتى رأى قارورة الرشيد فقال : قولوا : لصاحب هذا الماء يوصي . فإنه قد انحلت قواه ، و تداعت بنيته ، و لما استعرض باقي المياه أقيم فذهب ، فيئس الرشيد من نفسه و أنشد :

إن الطبيب بطبه و دوائه لا يستطيع دفاع نحب قد أتى

ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان أبرأ غيره فيما مضى

مات المداوى والمداوى والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى

وبلغ الرشيد: أن الناس أرجفوا بموته . فاستدعى حماراً و أمر أن يحمل عليه فاسترخت فخذاه . فقال : أنزلوني صدق المرجفون ، و دعا بأكفان فتخير منها ما أعجبه و أمر فشق له قبر أمام فراشه ثم اطلع فيه فقال : ما أغنى عني مالية هلك عني سلطانية . فمات من ليلته ، فما ظنك . رحمك الله . بنازل ينزل بك فيذهب رونقك و بهاك و يغير منظرك و رؤياك ،

قال بعض السلف: إن الله تعالى لم يخلق الخلق للفناء، وإنما خلقهم للبقاء، وإنما المؤمنون ينتقلون من دار الضيق إلى دار السعة، والكافر ينتقل من سعة الدنيا إلى ضيق القبر، ولو خلق للفناء لاستراح بالموت.

باب: الموت كفارة لكل مسلم

24- عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم الموت كفارة لكل مسلم . ذكره القاضي أبو بكر بن العربي في سراج المريدين له ، و قال : فيه حديث صحيح حسن .

25- عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَرَضِهِ وَهُوَ يُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا وَقُلْتُ إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا قُلْتُ إِنَّ ذَاكَ بِأَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ قَالَ أَجَلَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى إِلَّا حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ⁽¹⁾

26- عن عبيد بن خالد السلمي: و كانت له صحبة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : موت الفجأة أخذة أسف للكافر (1).

27- و روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها : إنها قالت: **موت الفجأة راحة للمؤمن و أخذه أسف للكافر .**

- وكيف تنام العين وهي قريرة ولم تدر من أي المحلين تنزل

وذكر ابن المبارك: أن أبا الدرداء رضي الله عنه . قال : [أحب الموت اشتياقاً إلى ربي ، و أحب المرض تكفيراً لخطيئتي ، و أحب الفقر تواضعاً لربي عز و جل] .
والمرء مثل هلال عند طلعه يبدو ضئيلاً لطيفاً ثم يتسق

يزداد حتى إذا ما تم أعقبه كالجديدين نقصاً ثم ينمح

باب: ما جاء في حسن الظن بالله

قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنُطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (2)

28- عن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول قبل وفاته بثلاثة أيام: "لا يموتن أحدكم إلا و هو يحسن الظن بالله" (3)

29- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ مِنْ حُسْنِ عِبَادَةِ اللَّهِ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ (1)

(1) الحديث مرسل

(2) الحجر 56

(3) صحيح مسلم 7412

30- عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ كَيْفَ تَجِدُكَ قَالَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرْجُو اللَّهَ وَإِنِّي أَخَافُ دُنُوبِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبٍ عَبْدٌ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ثَابِتٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُرْسَلًا⁽²⁾

31- و ذكر الترمذي الحكيم في الأصل السادس و الثمانين من نواذر الأصول : حدثنا يحيى بن حبيب عن عدي قال ، حدثنا بشر المفضل عن عوف عن الحسن أنه قال : بلغني عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال : قال ربكم عز و جل : لا أجمع على عبدي خوفين و لا أجمع له أمنين . فمن خافني في الدنيا أمنت في الآخرة و من أمني في الدنيا أخفته في الآخرة .

32- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم - : لا يموتن أحدكم حتى يحسن الظن بالله . فإن حسن الظن بالله ثمن الجنة ،

واذكر ذنوبك وابكها يامذنب

دع عنك ما قد فات في زمن الصبا

بل أثبتاه وأنت لاه تلعب

لم ينسها الملكان حين نسيتهما

ستردها بالرغم منك وتسلب

والروح منك وديعة أودعتها

دار حقيقتها متاع يذهب

وغرور دنيا التي تسعى لها

(1) الترمذي (3959)

(2) سنن الترمذي (999)

والليل فاعلم والنهار كلاهما أنفاسنا فيهما تعد وتحسب

32- عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تُعْجَبُوا بِأَحَدٍ حَتَّى تَنْظُرُوا بِمِ يَخْتَمُ لَهُ فَإِنَّ الْعَامِلَ يَعْمَلُ زَمَانًا مِنْ عُمْرِهِ أَوْ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِ بِعَمَلٍ صَالِحٍ لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلُ عَمَلًا سَيِّئًا وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ الْبُرْهَةَ مِنْ دَهْرِهِ بِعَمَلٍ سَيِّئٍ لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ النَّارَ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَسْتَعْمَلُهُ قَالَ يُؤَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ (1)

قال الحافظ بن كثير : لقد أجرى الله الكريم عاداته وبكرمه أن من عاش على شىء مات عليه , ومن مات على شىء بعث عليه , إنها الخواتيم - وهذا شيخ يموت وهو يعطى درسا بين المغرب والعشاء على وضوئه الذى صلى به المغرب .

- وشيخنا الشيخ كشك يموت وهو ساجد فى صلاة فجر يوم الجمعة .
- وأحد من نصارى أمريكا يطلب الهداية فيأتيه صائح فى منامه كن محمديا ولا تكن نصرانيا وهو لا يعرف عن الإسلام شىء فيخرج إلى أحد الجاليات المسلمة ليدلوه على دين محمد فيأمره بالغسل ونطق الشهادتين ويصلى معهم المغرب ويتعلم أصول العقيدة وكلمات التوحيد ويردها معهم بين المغرب والعشاء ثم يقوم ليصلى معهم العشاء ليموت فى آخر سجوده مسلماً موحدًا فمات محمدياً لا نصرانياً ولا يهودياً , نعم والله , إنها الخواتيم .

- وهذه الأخت فى السفينة (إكس بريس) يقول لها زوجها السفينة تغرق فتقول لأخرج حتى ألبس النقاب . القصة ذكرها الشيخ محمود المصرى .

- أحد الجيران فى المنصورة يموت وهو يسمع الأغانى ؟ القصة ذكرها الشيخ محمد حسان .

- رجل لم يصلى لله ركعة مات فى الحمام ؛ كان يتعامل بالربا , ذكره ابن كثير فى التفسير لآية الربا .

- الخوف من الجليل :

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَتْ عَائِشَةُ صَنَعَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً⁽¹⁾

- دخل الماذنى على الشافعى وهو تلميذه قال ما حالك يا إمام قال: أرانى عن الدنيا راحلاً وللاخوان مفارقاً ولعملى ملاقياً ولا أدرى أتسير روحى إلى الجنة؛ فأهنيها أم إلى النار؛ فأعزيها؟⁽²⁾

- حماد بن سلمة يدخل على سفيان الثورى فيقول هنيا ما أنت مقبلا عليه يا إمام فيقول يا حماد أتظن أن مثلى ينجو من النار ؟

- قال أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه : وددت أنى كنت كبشا فذبحنى أهلى فأكلوا لحمى وحسوا مرقى .

- وقال عمران بن حصين: ليتنى كنت رمادا تذروه الرياح فلم يبق منه شىء ويصبح هباء منثورا

- وقالت أم المؤمنين عائشة : ياليتنى كنت نسياً منسياً .

- وهذا هرم ابن حيان من التابعين يقول: وددت لو كنت شجرة أكلتنى ناقة , ثم قذفتنى بعرا , ولم أكابد الحساب يوم القيامة , إنى أخاف الداهية الكبرى .

(1) صحيح البخاري: 6168

(2) انظر رحلة إلى الدار الآخرة

- وهذا على بن الحسين كان إذا توضأ تغير وجهه واصفر لونه فيقال له ما بك ؟ فيقول ويحكم ! اتدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟؟

*وكان عمر بن عبد العزيز إذا ذكر الموت انتفض انتفاض الطير فلما سئل عن ذلك قال: ذكرت منصرف القوم من بين يدي الله تعالى , ثم تلى قول الله تعالى: ﴿ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ (1)

قل للنفوس إذا صحت من نومها ترفع لذى العرش العظيم يداها

ولتحمد الرحمن جل جلاله فهو الذى من نومها أحيها

*أبو بكر الصديق رضى الله عنه . عن البهى مولى مصعب بن الزبير قال لما احتضر أبو بكر رضى الله عنه جاءت عائشة ابنته رضى الله عنها فتمثلت بهذا البيت :

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فكشف الصديق عن وجهه ثم قال ليس كذلك يابنيتى ولكن قولى : { .وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ } (2)

انظروا ثوبى هذين , فاغسلوهما , وكفنوني فيهما , فإن الحى أحوج إلى الجديد من الميت (3)

باب: تلقين الميت لا إله إلا الله

33- . وَحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ كِلَاهُمَا عَنْ بَشِيرٍ قَالَ أَبُو كَامِلٍ حَدَّثَنَا بَشِيرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ

(1) الزمر: 47

(2) ق 19

(3) انظر الزهد للإمام أحمد (14/2)

عُمَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
لَقِنُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ⁽¹⁾

34- و عن زيد بن أسلم قال : قال عثمان بن عفان : قال رسول الله -صلى الله عليه
و سلم - : إذا احتضر الميت فلقنوه لا إله إلا الله فإنه ما من عبد يختم له بها موته
إلا كانت زاده إلى الجنة ،

35- روي عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول :
حضر ملك الموت رجلاً ، قال : فنظر في قلبه يجد فيه شيئاً ، ففك لحييه فوجد طرف
لسانه لاصقاً بحنكه يقول لا إله إلا الله فغفر له بكلمة الإخلاص .⁽²⁾

36- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا حَضَرْتُ
الْمَرِيضَ أَوْ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ قَالَتْ فَلَمَّا مَاتَ
أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ
مَاتَ قَالَ قُولِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عَقْبِي حَسَنَةً قَالَتْ فَقُلْتُ فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ
مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -⁽³⁾

37- وعنها قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم على أبي سلمة و قد شق
بصره فأغمضه ثم قال : إن الروح إذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله ، فقال :
لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال : اللهم
اغفر لأبي سلمة و ارفع درجته في المهديين ، و اخلفه في عقبه في الغابرين ، و
اغفر لنا و له يا رب العالمين ، و افسح له في قبره ، و نور له فيه.

(1) مسلم (2162)

(2) رواه البيهقي في الشعب : 1015

(3) مسلم (2168)

الميت يحضره الشيطان عند موته

38- روى عن النبى صلى الله عليه و سلم أن العبد إذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان واحد عن يمينه والآخر عن شماله ، فالذى عن يمينه على صفة أبیه ، يقول له : يا بنى إنى كنت عليك شفيقاً و لك محباً ، و لكن مت على دين النصارى فهو خير الأديان ، الذى على شماله على صفة أمه ، تقول له : يا بنى إنه كان بطنى لك وعاء ، و ثدى لك سقاء ، و فخذى لك وطاء ، و لكن مت على دين اليهود و هو خير الأديان ،

وذكرون له عقائد كل ملة ، فعند ذلك يزىغ الله من يريد زيغه و هو معنى قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (1)

أي : "لا تزغ قلوبنا عند الموت و قد هديتنا من قبل هذا زماناً" ، فإذا أراد الله بعبد هداية و تثبيتاً جاءته الرحمة ، و قيل : هو جبريل عليه السلام فيطرد عنه الشياطين و يمسح الشحوب عن وجهه فيبتسم الميت لا محالة ، و كثير من يرى متبسماً فى هذا المقام فرحاً بالبشير الذى جاءه من الله تعالى فيقول : يا فلان أما تعرفني ؟ أنا جبريل و هؤلاء أعداؤك من الشياطين مت على الملة الحنيفية و الشريعة الجليلة . فما شيء أحب إلى الإنسان و أفرح منه بذلك الملك ، و هو قوله تعالى : و هب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ثم يقبض عند الطعنة على ما يأتي

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حضرت وفاة أبي أحمد ، و بيدي الخرقة لأشد لحية ، فكان يغرق ثم يفيق و يقول بيده : لا بعد لا بعد . فعل هذا مراراً فقلت له : يا أبت أي شيء ما يبدو منك ؟ فقال : إن الشيطان قائم بحدائي عاض على أنامله يقول : يا أحمد فتني و أنا أقول لا . بعد لا . حتى أموت .

قلت : و قد سمعت شيخنا الإمام أبا العباس أحمد بن عمر القرطبي بثغر الإسكندرية يقول : حضرت أخا شيخنا أبي جعفر أحمد بن محمد بن محمد القرطبي بقرطبة و قد

احتضر . فقيل له : قل : لا إله إلا الله ، فكان يقول : لا . لا . فلما أفاق ذكرنا له ذلك فقال : أتاني شيطانان عن يميني و عن شمالي . يقول أحدهما : مت يهودياً فإنه خير الأديان ، و الآخر يقول : مت نصرانياً فإنه خير الأديان فكنت أقول لهما : لا لا إلي عني لا تقولان هذا ؟

وقيل لرجل ها هنا بالبصرة يا فلان قل : لا إله إلا الله فجعل يقول :
يا رب قائلة يوماً و قد لغبت // أين الطريق إلى حمام منجباب
قال الفقيه أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن النجاد : هذا رجل قد استدلتته امرأة إلى الحمام ، فدلها إلى منزله فقال له عند الموت . ذلك أن رجلاً كان واقفاً بإزاء داره ، و كان بابه يشبه باب حمام فمرت به جارية لها منظر و هي تقول : أين الطريق إلى حمام منجباب ؟ فقال لها : هذا حمام منجباب ، و أشار إلى داره فدخلت الدار ودخل وراءها ، فلما رأت نفسه معه في دار و ليس بحمام علمت أنه خدعها أظهرت له البشر والفرح باجتماعها معه على تلك الخلوة و في تلك الدار وقالت له : يصلح معنا ما نطيب به عيشنا و تقر به أعيننا فقال لها : الساعة آتيك بكل ما تريدين و بكل ما تشتهين ، فخرج و تركها في الدار و لم يقفلها ، و تركها محلولة على حالها و مضى ، فأخذ ما يصلح لهما و رجع ، و دخل الدار فوجدها قد خرجت و ذهبت و لم يجد لها أثراً ، فهام الرجل بها و أكثر الذكر لها و الجزع عليها و جعل يمشي في الطرق و الأزقة و هو يقول :

يا رب قائلة يوماً وقد لغبت أين الطريق إلى حمام منجباب

و إذا بجارية تجاوبه من طاق تقول :

هلا جعلت لها لما ظفرت بها حرزاً على الدار أو قفلاً على الباب

فزاد هيمانه و اشتد هيجانه ، ولم يزل كذلك حتى كان من أمره ما ذكر . فنعوذ بالله من المحن و الفتن .

*و قيل لرجل : يا فلان قل : لا إله إلا الله، قال : اشرب و اسقني

39- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَانَ الطَّوِيلَ بِأَعْمَالٍ أَهْلُ الْجَنَّةِ ثُمَّ يَخْتِمُ اللَّهُ لَهُ عَمَلَهُ بِأَعْمَالٍ أَهْلُ النَّارِ فَيَجْعَلُهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَانَ الطَّوِيلَ بِأَعْمَالٍ أَهْلُ النَّارِ ثُمَّ يَخْتِمُ اللَّهُ لَهُ عَمَلَهُ بِأَعْمَالٍ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَجْعَلُهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ⁽¹⁾

اعلم أن سوء الخاتمة . أعادنا الله منها . لا تكون لمن استقام ظاهره و صلح باطنه ، و إنما تكون لمن كان له فساد في العقل ، أو إصرار على الكبائر ، فيصطلمه (يصدمه) الشيطان عند تلك الصدمة

أو يكون ممن كان مستقيماً ، ثم يتغير عن حاله و يخرج عن سننه ، و يأخذ في طريقه ، فيكون ذلك سبباً لسوء خاتمه و شؤم عاقبته ، كإبليس الذي عبد الله فيما يروى ثمانين ألف سنة ، و بلعام بن باعوراء الذي آتاه الله آياته فانسلك منها بخلوده إلى الأرض، واتبع هواه ، وهذا برصيصا العابد الذي قال الله في حقه كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر

*و يروى : أنه كان بمصر رجل ملتزم مسجداً للأذان و الصلاة ، و عليه بهاء العبادة و أنوار الطاعة ، فرقي يوماً المنارة على عادته للأذان ، و كان تحت المنارة دار لنصراني ذمي ، فاطلع فيها فرأى ابنة صاحب الدار ، فافتتن بها و ترك الأذان ، و نزل إليها و دخل الدار فقالت له : ما شأنك ما تريد ؟ فقال : أنت أريد . قالت : لماذا ؟ قال لها : قد سلبتيني لبي و أخذتني بمجامع قلبي . قالت : لا أجيبك إلى ريبة . قال لها : أتزوجك . قالت له : أنت مسلم و أنا نصرانية و أبي لا يزوجني منك قال لها : أتنصر . قالت : إن فعلت أفعل . فتنصر ليتزوجها ، و أقام معها في الدار . فلما كان في أثناء

ذلك اليوم رقي إلى سطح كان فى الدار فسقط منه فمات ، فلا هو بدينه نجا و لا هو بها ظفر . فنعوذ بالله ثم نعوذ بالله من سوء العاقبة و سوء الخاتمة .
روى البخاري: عن سالم عن عبد الله قال : كان كثيراً ما كان النبي يحلف : "لا و مقلب القلوب" .

40- و قالت عائشة رضى الله عنها : كان النبي صلى الله عليه و سلم يكثر أن يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك فقلت : يا رسول الله إنك تكثر أن تدعو بهذا الدعاء فهل تخشى ؟ قال : و ما يؤمنني يا عائشة و قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الجبار إذا أراد أن يقلب قلب عبده قلب .

41- عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ مَا رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا قَالَ يَا مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى طَاعَتِكَ⁽¹⁾

باب: ما جاء فى رسل ملك الموت قبل الوفاة

ورد فى الخبر : أن بعض الأنبياء عليهم السلام قال لملك الموت عليه السلام : أمالك رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر منك ؟ قال : نعم لي و الله رسل كثيرة من الإللال و الأمراض و الشيب و الهموم و تغير السمع و البصر ، فإذا لم يتذكر من نزل به و لم يتب ، فإذا قبضته ناديته : ألم أقدم إليك رسولاً بعد رسول و نذيراً بعد نذير ؟ فأنا الرسول الذي ليس بعدي رسول ، و أنا النذير الذي ليس بعدي نذير . فما من يوم تطلع فيه شمس و لا تغرب إلا و ملك الموت ينادي : يا أبناء الأربعين ، هذا وقت أخذ الزاد ، أذهانكم حاضرة و أعضاؤكم قوية شداد .

يا أبناء الخمسين قد دنا و قت الأخذ و الحصاد . با أبناء الستين نسيتم العقاب و غفلتم عن رد الجواب فما لكم من نصير أولم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر و جاءكم النذير. (1)

42- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ أَعَذَّرَ اللَّهُ إِلَيَّ أَمْرِي أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَهُ سِتِّينَ سَنَةً تَابَعَهُ أَبُو حَازِمٍ وَابْنُ عَجَلَانَ عَنِ الْمُقْبِرِيِّ (2)

: يقال أعذر في الأمر أي بالغ فيه أي أعذر غاية الإعذار بعبدته و أكبر الأعذار إلى بني آدم بعثة الرسل إليهم ليتم حجته عليهم و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً و قال و جاءكم النذير قيل : هو القرآن . و قيل : هو الرسل إليهم . و عن ابن عباس و عكرمة و سفيان و وكيع و الحسين بن الفضل و الفراء و الطبري قالوا : هو الشيب فإنه يأتي في سن الاكتهال . فهو علامة لمفارقته سن الصبا الذي هو سن اللهو و اللعب .

**** روي أن ملك الموت دخل على داود عليه السلام فقال من أنت ؟ فقال من لا يهاب الملوك و لاتمنع منه القصور و لا يقبل الرشا ، قال : إذن أنت ملك الموت ، قال : نعم .**

إن الحبيب من الأحباب: مختلس لا يمنع الموت بواب ولا حرس

ككيف تفرح فى الدنيا وزينتها يامن يعد عليه اللفظ والنفس

أصبحت يا غفلاً فى الرجس منغمساً وأنت دهرى فى الذات منغمس

لا يرحم الموت ذا جهل لغيبته ولا الذى كان منه العلم يقتبس

(1) ذكره أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب روضة المشتاق والطريق إلى الملك الخلاق .

(2) البخارى (6495)

الصحيح من السنة فى الموت وأحكام الجنائز (58) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

كم أخرس الموت فى قبر وقفت به إن الجواب لسان ما به خرس

ركوبك النعش ينسبك الركوب على ماكنت تركب من بغل ومن فرس

قال مالك رحمه الله : أدركت أهل العلم ببلدنا و هم يطلبون الدنيا و يخالطون الناس حتى يأتي لأحدهم أربعون سنة فإذا أتت عليهم اعتزلوا الناس .

قال الله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُثَبُّ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (1)

ويقال أن ملكاً من ملوك اليونان استعمل على ملبسه أمةً أدبها بعض الحكماء فألبسته يوماً ثيابه و أرتبه المرأة فرأى في وجهه شعرة بيضاء فاستدعى بالمقراض و قصها فأخذتها الأمة فقبلتها و وضعتها على كفها و أصغت بأذنها إليها ، فقال لها الملك : إلى أي شيء تصغين ؟ فقالت : كأني أسمع هذه المبتلاة تقول قولاً عجباً قال : ما هو ؟ فقالت:

وزائرة للشيب لاحت بمفرقي فبادرتها خوفاً من الحتف بالنتف

فقال على ضعفي استطعت ووحدي رويدك حتى يلحق الجيش من خلفي

(أرى الشعر الأبيض يأتنيك ويبيض رأسك كله)

فقال : اكتبى كلامك فكتبته فتدبره ، ثم نبذ ملكه ؟

و في الآثار النبوية : من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة ، وإن الله ليستحي أن يعذب ذا الشيبة المسلم ، (2)

(1) الأحقاف 15

(2) التذكرة للقرطبي

الصحيح من السنة فى الموت وأحكام الجنائز (59) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

و قال أعرابي فى الشيب و الخضاب :

يا بؤس من فقد الشباب: وغيرت

يرجو غصارة وجهه بخضابه

شيئان لو بكت الدماء عليهما

عيناى حتى يؤذنا بذهاب

إنى وجدت أجل كل مصيبة

فقد الشباب و فرقة الأحباب

باب: متى تنقطع معرفة العبد من الناس ويتوب إلى الله

43- عن ابن ماجه عن أبى موسى الأشعري : سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم متى تنقطع معرفة العبد من الناس ؟ قال : إذا عاين.

الحديث:

43- حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْفَرَجِ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ كَرْدَمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَتَى تَنْقَطِعُ مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ مِنَ النَّاسِ قَالَ إِذَا عَايَنَ⁽¹⁾

فصل: قوله : إذا عاين يريد إذا عاين ملك الموت أو الملائكة و الله أعلم , وهو معنى قوله عليه السلام فى الحديث الآخر : إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وهو عن مكحول :

(1) سنن ابن ماجه (1520)

(2) سنن الترمذي: 3880

عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرِغْ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ⁽¹⁾

أي عند الغرغرة و بلوغ الروح الحلقوم يعاين ما يصير إليه من رحمة أو هوان و لا تنفع حينئذ توبة و لا إيمان ، كما قال تعالى في محكم البيان ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾⁽²⁾

و قال تعالى ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾⁽³⁾ فالتوبة مبسطة للعبد حتى يعاين قابض الأرواح ، و ذلك عند غرغرة بالروح ، و إنما يغرغر به إذا قطع الوتين . فشخص من الصدر إلى الحلقوم . فعندها المعاينة ، و عندها حضور الموت فاعلم ذلك . فيجب على الإنسان أن يتوب قبل المعاينة و الغرغرة . و هو معنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾⁽⁴⁾

وقال ابن عباس و السدي : من قريب : قبل المرض و الموت . و قال أبو مجلز و الضحاك و عكرمة و ابن زيد و غيرهم : قبل المعاينة للملائكة و السوق و أن يغلب المرء على نفسه .

و لقد أحسن محمود الوراق حيث قال :

قدم لنفسك توبة مرجوة قبل الممات و قبل حبس الألسن

بادر بها غلق النفوس فإنها نخر وغنم للمنيب المحسن

(1) سنن الترمذي: 3880

(2) غافر: 85

(3) النساء: 18

(4) آل عمران: 17

والتوبة فرض على المؤمنين باتفاق المسلمين لقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (1)
والتوبة لها شروط أربعة :

1- الندم بالقلب .

2- ترك المعصية في الحال .

3- العزم على أن لا يعود إلى مثلها .

4- رد المظالم بين العباد مع طلب السماح والدعاء له .

و أن يكون ذلك كله حياء من الله تعالى و خوفاً منه لا من غيره .

. فإذا اختل شرط من هذه الشروط الأربعة لم تصح التوبة .

و قد قيل : من شروطها : الاعتراف بالذنب و كثرة الاستغفار الذي يحل عقد الإصرار و يثبت معناه في الجنان لا التلفظ باللسان . فأما من قال بلسانه : أستغفر الله و قلبه مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار و صغيرته لا حقة بالكبائر .

وروي عن الحسن البصري أنه قال : استغفارنا يحتاج إلى استغفار .

قلت رحم الله البصري: هذه مقولته في زمانه فماذا نقول نحن في زماننا هذا؟؟

و روي عن علي رضي الله عنه أنه رأى رجلاً قد فرغ من صلاته و قال : اللهم إني أستغفرك و أتوب إليك سريعاً فقال له : يا هذا إن سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين و توبتك تحتاج إلى توبة . قال يا أمير المؤمنين : و ما التوبة ؟ قال : اسم يقع على ستة معان : على الماضي من الذنوب ، الندامة و لتضييع الفرائض الإعادة ، ورد المظالم إلى أهلها ، و إذابة النفس في الطاعة كما أذبتها في المعصية ، و إذاقة

النفس مرارة الطاعة كما أدقتها حلاوة المعصية ، و أن تزين نفسك في طاعة الله كما زينتها في معصية الله ، و البكاء بدل كل ضحك ضحكته .

- و في صحيح مسلم و البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : "إن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه".

وإليك الحديث بطوله لأهميته والإستفادة منه ,,

44- حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ وَأَفْهَمَنِي بَعْضُهُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِنْهُ قَالَ الزُّهْرِيُّ وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةٌ مِنْ حَدِيثِهَا وَبَعْضُهُمْ أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ وَأَثْبَتَ لَهُ اقْتِصَاصًا وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي عَنْ عَائِشَةَ وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا زَعَمُوا أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَفْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ فَأَفْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزَاةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجٍ وَأُنْزَلُ فِيهِ فَيَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ غَزْوَتِهِ تَلَكَ وَقَفْلٌ وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ آدَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ فَقُمْتُ حِينَ آدَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَبِشَ فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عَقْدٌ لِي مِنْ جَزَعِ أَظْفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ فَأَقْبَلَ الَّذِينَ يَرْحَلُونَ لِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَنْقُلْنَ وَلَمْ يَغْسِهِنَّ اللَّحْمَ وَإِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْغُلَقَةَ مِنَ الطَّعَامِ فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ حِينَ رَفَعُوهُ ثِقَلَ الْهُودَجِ فَاحْتَمَلُوهُ وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ فَبِعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَبِشُ فَجِئْتُ مَنْزِلَهُمْ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ غَلَبَنِي عَيْنَايَ فَنِمْتُ وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السَّلْمِيُّ ثُمَّ

الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَأَتَانِي وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ يَدَهَا فَرَكِبْتُهَا فَأَنْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُعَرِّسِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ فَهَلَكَ مِنْ هَلَاكَ وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ بِهَا شَهْرًا يُفِيضُونَ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكَ وَيَرِيئِنِي فِي وَجَعِي أَتَى لَا أَرَى مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمْرَضُ إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ كَيْفَ تَيْكُمُ لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى نَقَهْتُ فَخَرَجْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ مُتَبَرِّزًا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُفَّ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي الْبَرِّيَّةِ أَوْ فِي التَّنَزُّهِ فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أَبِي رُحْمٍ نَمْشِي فَعُثِرْتُ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ تَعَسَ مِسْطَحُ فَقُلْتُ لَهَا بِئْسَ مَا قُلْتَ أَتُسَبِّحِينَ رَجُلًا شَهْدَ بَذْرًا فَقَالَتْ يَا هُنْتَاهُ أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالُوا فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكَ فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَلَّمَ فَقَالَ كَيْفَ تَيْكُمُ فَقُلْتُ أَثْذَنَ لِي إِلَى أَبِيي قَالَتْ وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَنْقِزَ الْخَبَرَ مِنْ قَبْلِهِمَا فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَتَيْتُ أَبِيي فَقُلْتُ لِأُمِّي مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ فَقَالَتْ يَا بُنَيَّةُ هَوْنِي عَلَى نَفْسِكَ الشَّأْنُ فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا أَكْثَرَنَ عَلَيْهَا فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَلَقَدْ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهَذَا قَالَتْ فَبِتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْفَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ ثُمَّ أَصْبَحْتُ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثْتُ الْوَحْيَ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوَدِّ لَهُمْ فَقَالَ أُسَامَةُ أَهْلُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا نَعْلَمُ وَاللَّهِ إِلَّا خَيْرًا وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصْذُكَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَرِيرَةَ فَقَالَ يَا بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْتُ فِيهَا شَيْئًا يَرِيئُكَ فَقَالَتْ بَرِيرَةُ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ مِنْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثُهُ السِّنِّ تَنَامُ عَنِ الْعَجِينِ فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعْدَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ابْنِ

سَلَوُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَّغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِيَ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا وَاللَّهِ أَعْذِرُكَ مِنْهُ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرْبًا عُنْقَهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزَرِجِ أَمَرْتَنَا فَمَعَلْنَا فِيهِ أَمْرَكَ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزَرِجِ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنْ احْتَمَلْتُهُ الْحَمِيَّةُ فَقَالَ كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِيرِ فَقَالَ كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ وَاللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ فَتَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزَرِجُ حَتَّى هَمُّوا وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْمُنْبَرِ فَنَزَلَ فَخَفَّضَهُمْ حَتَّى سَكَنُوا وَسَكَتَ وَبَكَتْ يَوْمِي لَا يَرِقًا لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ فَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبَوَايَ قَدْ بَكَتْ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ النُّبْكَاءَ فَالِقُ كَبِدِي قَالَتْ فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي إِذِ اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِيَ فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَلَسَ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمٍ قِيلَ فِيَّ مَا قِيلَ قَبْلَهَا وَقَدْ مَكَثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ قَالَتْ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيِّبِرْكَ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتَ أَلَمَمْتَ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً وَقُلْتُ لِأَبِي أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْتُ لِأُمِّي أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا قَالَ قَالَتْ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَتْ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثُهُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ فَقُلْتُ إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ وَوَقَرُ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَبَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لِنُصَدِّقْتِي وَاللَّهُ مَا أَجْدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ إِذْ قَالَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ثُمَّ تَحَوَّلْتُ عَلَى فِرَاشِي وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُبْرِئَنِي اللَّهُ وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيًا وَلَا أَنَا أَحَقُّرُ فِي

نَفْسِي مِنْ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ فِي أَمْرِي وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ فَوَاللَّهِ مَا رَامَ مَجْلِسَهُ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أُنْزَلَ عَلَيْهِ فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْخَاءِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَضْحَكُ فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ لِي يَا عَائِشَةُ أَحْمَدِي اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأكَ اللَّهُ فَقَالَتْ لِي أُمِّي قُومِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْتُ لَا وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ الْآيَاتِ فَلَمَّا أُنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أَنَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ مَا قَالَ لِعَائِشَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ إِلَى قَوْلِهِ غُفُورٌ رَحِيمٌ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ الَّذِي كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي فَقَالَ يَا زَيْنَبُ مَا عَلِمْتَ مَا رَأَيْتَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا قَالَتْ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ⁽¹⁾

هدى المحب لها وضل الشاني

ما شأن أم المؤمنين وشأني

ومترجما عن قولها بلساني

انى أقول مبينًا عن فضلها

فالبيت بيتى والمكان مكاني

يامبغضى لاتأتى قبر محمد

بصفات بر تحتهن معانى

إنى خصصت على نساء محمد

الصحيح من السنة فى الموت وأحكام الجنائز (66) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

وسبقتهن إلى الفضائل كلها

فالسبق سبقى والعنان عنانى

مرض النبى ومات بين ترائبى

فاليوم يومى والزمان زمانى

زوجى رسول الله لم آر غيره

الله زوجنى به وحبانى

وأناه جبريل الأمين بصورتى

فأحبنى المختار حين رأنى

أنا بكرة العذراء عندى سره

وضجيعه فى منزلى طهرانى

وتكلم الله العظيم بحجتى

وبرائتى فى محكم القرآنى

والله خفزنى وعظم حرمتى

وعلى لسان نبيه برانى

والله فى القرآن قد لعن الذى

بعد البراة بالقبيح رمانى

والله وبخ من أراد تنقصى

إفكا وسبح نفسه فى شأنى

إنى لمحصنة الإزار بريئة

ودليل حسن طهارتى إحصانى

والله أحصننى بخاتم رساله

وأذل أهل الافك والبهتانى

وسمعت وحى الله عند محمد

من جبرائيل ونوره يغشانى

أوحى إليه وكنت تحت ثيابه

فحنا على بثوبه خبانى

من ذا يفاخرني وينكر صحبتي ومحمد في حبه رباني

45- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْ شُعَيْبٍ عَنِ اللَّيْثِ قَالَ أَنْبَأَنَا خَالِدٌ عَنْ ابْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ نُعَيْمِ الْمُجَمِّرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي صُهَيْبٌ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَمِنْ أَبِي سَعِيدٍ يَقُولَانِ خُطَبْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَكَبَّ فَأَكَبَّ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا يَبْكِي لَا نَدْرِي عَلَى مَاذَا حَلَفَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فِي وَجْهِهِ الْبُشْرَى فَكَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَيَصُومُ رَمَضَانَ وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ وَيَجْتَنِبُ الْكِبَائِرَ السَّبْعَ إِلَّا فُتِّحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَقِيلَ لَهُ ادْخُلْ بِسَلَامٍ⁽¹⁾

وروى أبو حاتم البستي في المسند الصحيح له عن أبي هريرة رضي الله عنه و أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه و سلم جلس على المنبر ثم قال : و الذي نفسي بيده ثلاث مرات ثم سكت فأكب كل رجل منا يبكي حزينا ليمين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال : ما من عبد يؤدي الصلوات الخمس و يصوم رمضان و يجتنب الكبائر السبع إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يوم القيامة حتى أنها لتصفق ثم تلا (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمًا)⁽²⁾

46- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : الصلوات الخمس و الجمعة إلى الجمعة و رمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهما إذا اجتنبت الكبائر .

47- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ قَالَ قَالَ شُعْبَةُ كَتَبَ بِهِ إِلَيَّ وَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ مَوْلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ

(1) سنن النسائي (2450)

(2) النساء : 31 .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ اللَّهُ قَالَ أَبِي وَلَمْ يَرْفَعْهُ قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي فِي يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ⁽¹⁾

باب: لا تخرج روح مؤمن أو كافر حتى يبشر بالجنة أو النار

ابن المبارك قال : أخبرنا حيوة قال : أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي قال : إذا استنقعت نفس العبد المؤمن جاءه ملك الموت فقال : السلام عليك يا ولي الله ، الله يقرئك السلام ثم نزع بهذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم . وقال ابن مسعود : إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال : ربك يقرئك السلام . و عن البراء بن عازب في قوله : تحيتهم يوم يلقونه سلام فيسلم ملك الموت على المؤمن عند قبض روحه ، لا يقبض روحه حتى يسلم عليه و قال مجاهد : إن المؤمن ليبشر بصلاح ولده من بعده لتقر عينه .

48- * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ إِنَّ الْمَيِّتَ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ قَالُوا أَخْرِجِي أَيْتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَأَنَّ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ أَخْرِجِي حَمِيدَةً وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ وَرَبِّ غَيْرِ غَضَبَانَ قَالَ فَلَا يَزَالُ يُقَالُ ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا فَيُقَالُ مَنْ هَذَا فَيُقَالُ فَلَانٌ فَيَقُولُونَ مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَأَنَّ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ ادْخُلِي حَمِيدَةً وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ وَرَبِّ غَيْرِ غَضَبَانَ قَالَ فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السُّوءُ قَالُوا أَخْرِجِي أَيْتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ كَأَنَّ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ أَخْرِجِي دَمِيمَةً وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَعَسَاقٍ وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ فَلَا تَزَالُ تَخْرُجُ ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا فَيُقَالُ مَنْ هَذَا فَيُقَالُ فَلَانٌ فَيُقَالُ لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ كَأَنَّ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ارْجِعِي دَمِيمَةً فَإِنَّهُ لَا يُفْتَحُ لِكَ أَبْوَابِ السَّمَاءِ فَتُرْسَلُ مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ

تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ فَيُجْلَسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَيَقَالُ لَهُ مِثْلُ مَا قِيلَ لَهُ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ
وَيُجْلَسُ الرَّجُلُ السَّوْءُ فَيَقَالُ لَهُ مِثْلُ مَا قِيلَ لَهُ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ⁽¹⁾

49- عَنْ أَنَسٍ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ إِنَّا لَنُكَرَهُ الْمَوْتَ قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ اخْتَصَرَهُ أَبُو دَاوُدَ وَعَمَرُو عَنْ شُعْبَةَ وَقَالَ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ سَعْدٍ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -⁽²⁾

50 - عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَغْمَلَهُ فَقِيلَ كَيْفَ يَسْتَغْمَلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يُوقِفُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ⁽³⁾

51- وقد خرج البزار في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن المؤمن إذا احتضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك و ضربائر ريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين و يقال : يا أيتها النفس المطمئنة * ارجعي إلى ربك راضية مرضياً عنك إلى روح الله و كرامته ، فإذا خرجت روحه و وضعت على ذلك المسك و الريحان و طيت عليها الحريرة و ذهب بها إلى عليين و إن الكافر إذا احتضر أتته الملائكة بمسح فيه جمرة ، فتنزع روحه انتزاعاً شديداً و يقال : أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطاً عليك إلى هوان الله و عذابه ، فإذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة ، و يطوى عليها المسح و يذهب بها إلى سجين .

(1) مسند الإمام أحمد (8890)(25739)

(2) البخارى (6586) مسلم (6996)

(3) الترمذي (2292)

باب: ما جاء في تلاقي الأرواح في السماء و السؤال عن أهل الأرض

52- و روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : إن أرواحكم تعرض إذا مات أحدكم على عشائركم و موتاكم ، فيقول بعضهم لبعضهم : دعوه يستريح فإنه كان في كرب . ثم يسألونه : ما عمل فلان ؟ و ما عملت فلانة ؟ فإن ذكر خيراً حمدوا الله و استبشروا ، و إن كان شراً قالوا : اللهم اغفر له حتى أنهم يسألون ، هل تزوج فلان ؟ هل تزوجت فلانة ؟ قال : فيسألونه عن رجل مات قبله فيقول : ذاك مات قبلي ؟ أما مر بكم ؟ فيقولون : لا و الله . فيقولون : إنا لله و إنا إليه راجعون . ذهب به إلى أمه الهاوية ، فبئست الأم و بئست المربية ، حتى إنهم ليسألونه عن هر البيت . ذكره الثعلبي رحمه الله .

و قد قيل في قوله عليه الصلاة و السلام : الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، و ما تناكر منها اختلف : إنه هذا التلاقي ، و قد قيل : تلاقي أرواح النيام و الموتى .

53- و قيل غير هذا و خرج الترمذي الحكيم في نوادر الأصول قال : حدثنا أبي رحمه الله قال : حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن أبان بن أبي عياش ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إن أعمالكم تعرض على عشائركم و أقاربكم من الموتى فإن كان خيراً استبشروا و إن كان غير ذلك قالوا : اللهم لا تمتهم حتى تهديهم لما هديتنا . . و الله أعلم .

و عن الحسن البصري رضي الله عنه قال : إذا قبض روح العبد المؤمن عرج به إلى السماء فتلقيه أرواح المؤمنين فيسألونه فيقولون: ما فعل فلان ؟ فيقول أو لم يأتكم ؟

فبقولون : لا والله ما جاءنا ولا مر بنا فبقولون : سلك به إلى أمه الهاوية , فبئست الأم وبئست المربية.(1)

وقال وهب بن منبه : إن الله فى السماء السابعة داراً يقال لها البضاء , تجتمع فيها أرواح المؤمنين فإذا مات الميت فى أهل الدنيا , تلقتة الأرواح فیسألونه عن أخبار الدنيا كما یسأل الغائب أهله إذا قدم إلیهم , ذكره أبو نعیم رحمه الله فى الحلیة .(2)

وخرج من حدیث عبد الغفور بن عبد العزیز عن أبیه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله علیه وسلم : تعرض الأعمال يوم الاثنين و يوم الخميس على الله , و تعرض على الأنبياء و على الأباء و الأمهات يوم الجمعة , فیفرحون بحسناتهم و تزداد وجوههم بياضاً و تشرق . فاتقوا الله عباد الله لا تؤذوا موتاكم بأعمالكم .(3) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِيُوبَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ بِهَذَا(4)

باب: فى شأن الروح وأین تصیر حين تخرج من الجسد

قال الله تعالى :

﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا . وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾(5)

(1) التذكرة للقرطبي: 58 .

(2) التذكرة للقرطبي: 58 .

(3) التذكرة للقرطبي: 59

(4) صحيح البخاري: 3371

(5) طه 112/111

قال أبو الحسن القابسي رحمه الله : الصحيح من المذهب ، و الذي عليه أهل السنة ، أنها ترفعها الملائكة حتى توقفها بين يدي الله تعالى فيسألها ، فإن كانت من أهل السعادة قال لهم : سيروا بها و أروها مقعدها من الجنة . فيسيرون به في الجنة على قدر ما يغسل الميت . فإذا غسل الميت و كفن ردت و أدرجت بين كفنه و جسده ، فإذا حمل على النعش فإنه يسمع كلام الناس ، من تكلم بخير و من تكلم بشر . فإذا وصل إلى قبره و صلي عليه ، ردت فيه الروح و أقعد ذا روح و جسد ، و دخل عليه الملكان الفتانان.

وعن عمرو بن دينار قال : ما من ميت يموت إلا روحه في يد ملك ، ينظر إلى جسده كيف يغسل ، و كيف يكفن ، و كيف يمشي به فيجلس في قبره . قال داود : و زاد في هذا الحديث . قال : يقال له و هو على سريرته : اسمع ثناء الناس عليك .⁽¹⁾

مالى أمر على القبور مسلماً قبر الحبيب فلم يرد جوابى

لو كان ينطق بالجواب لقال لى أكل التراب محاسنى وشبابى

باب: كيفية التوفي للموتى ؟ و اختلاف أحوالهم في ذلك

ذكر الله التوفي في كتابه مجملاً و مفصلاً :
فقال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾⁽²⁾

(1) ذكره أبو نعيم الحافظ في الحلية.

و قال : ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ﴾⁽¹⁾ ، و قال : ﴿ توفته رسلنا و هم لا يفرطون ﴾⁽²⁾

و قال : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾⁽³⁾ ، فهذا كله مجمل ، و قد بينه رسول الله صلى الله عليه و سلم على ما يأتي بيانه إن شاء تعالى، و قال : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾⁽⁴⁾

﴿ فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم و أدبارهم ﴾ ، و هذا مخصوص بمن قتل من الكفار يوم بدر باتفاق أهل التأويل ، فيما قاله بعض علمائنا ، و قد ذكر المهدوي و غيره في ذلك اختلافاً ، وأن الكفار حتى الآن يتوفون بالضرب و الهوان و الله أعلم .

54- عن عبد الله بن عباس قال حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ اللَّهُمَّ أَنْجِرْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَذْ فِي الْأَرْضِ فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ مَا دَا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكَبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكَبَيْهِ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَذَاكَ مُنَاشِدْتُكَ رَبِّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِرُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ أَقْدِمْ حِزْوْمُ فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ وَشَقَّ وَجْهُهُ

(1) السجدة 11

(2) الأنعام 61

(3) النحل 28

(4) الأنفال 50

كَضْرِبَةِ السَّوْطِ فَأَخْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسْرَوْا سَبْعِينَ قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَلَمَّا أَسْرَوْا الْأَسَارَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا نَبِيَّ اللَّهِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةٌ عَلَى الْكُفَّارِ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ قُلْتُ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تَمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ فَتَمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ وَتَمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ نَسِيبًا لِعُمَرَ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَيْمَةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا فَهَوَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيْ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءَ بَكَيْتُ وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءَ تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ لَقَدْ عَرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ إِلَى قَوْلِهِ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا فَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ⁽¹⁾

و قال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾⁽²⁾

و قد زادت السنة هذا النوع بياناً على ما يأتي .

(1) البخارى (4687)

(2) الأنعام 93

فصل : إن قال قائل : كيف الجمع بين هذه الآي و كيف يقبض ملك الموت في زمن واحد أرواح من يموت بالشرق و المغرب ؟ قيل له : اعلم أن التوفي مأخوذ من توفيت الدين و استوفيته إذا قبضته و لم يدع منه شيئاً ، فتارة يضاف إلى ملك الموت لمباشرته ذلك ، و تارة إلى أعوانه من الملائكة ، لأنهم قد يتولون ذلك أيضاً ، و تارة إلى الله تعالى و هو المتوفي على الحقيقة كما قال عز و جل : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (1)

و هو الذي أحياكم ثم يميحكم و قال : الذي خلق الموت و الحياة ليبلوكم فكل مأمور من الملائكة فإنما يفعل ما يفعل بأمره .

باب: ما جاء في صفة ملك الموت عن قبض روح المؤمن والكافر

55- وروى عن ابن عباس أن إبراهيم خليل الرحمن سأل ملك الموت أن يريه كيف يقبض روح المؤمن فقال له : اصرف وجهك عني فصرف ، ثم نظر إليه فرآه في صورة شاب حسن الصورة حسن الثياب طيب الرائحة حسن البشر فقال له : و الله لو لم يلق المؤمن من السرور شيئاً سوى وجهك كفاه ثم قال له : أرني كيف تقبض روح الكافر فقال له : لا تطيق ذلك قال : بلى أرني ، قال : اصرف وجهك عني فصرف وجهه عنه ، ثم نظر إليه فإذا صورة إنسان أسود رجلاه في الأرض و رأسه في السماء كأقبح ما أنت راء من الصور ، تحت كل شعرة من جسده لهيب نار ، فقال له : و الله لو لم يلق الكافر سوى نظرة إلى شخصك لكفاه .

قال الشيخ المؤلف رحمه الله : و سيأتي هذا المعنى مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه و سلم في الملائكة في حديث البراء و غيره إن شاء الله تعالى .

و قال ابن عباس أيضاً : كان إبراهيم عليه السلام رجلاً غيوراً ، و كان له بيت يتعبد فيه فإذا خرج أغلقه فرجع ذات يوم فإذا هو برجل في جوف البيت فقال : من أدخلك داري ؟ فقال : أدخلنيها ربها ، قال إبراهيم : أنا ربها ، قال : أدخلنيها من هو أملك بها منك ، قال : فمن أنت من الملائكة ؟ قال : أنا ملك الموت . قال : أتستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن ؟ قال : نعم ، ثم التفت إبراهيم فإذا هو بشاب فذكر من حسن وجهه و حسن ثيابه و طيب رائحته فقال : يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن عند الموت إلا صورتك لكان حسبه ، ثم قبض روحه صلى الله عليه و سلم .

باب: ما جاء أن ملك الموت عليه السلام هو القابض لأرواح الخلق

قيل أنه يقف على كل بيت في كل يوم خميس مرات و على كل ذي روح كل ساعة و أنه ينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة :

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ (1)

وروي عن ابن عمر قال : إذا قبض ملك الموت روح المؤمن قام على عتبة الباب : و لأهل البيت ضجة ، فمنهم الصاكة وجهها ، و منهم الناشرة شعرها ، و منهم الداعية بويلها ، فيقول ملك الموت عليه السلام : فيم هذا الجزع فو الله ما أنقصت لأحد منكم عمراً ، و لا ذهبت لأحد منكم برزق ، و لا ظلمت لأحد منكم شيئاً ، فإن كانت شكايتكم و سخطكم علي فإني و الله مأمور ، و إن كان ذلك على ميتكم فإنه في ذلك مقهور ، و إن كان ذلك على ربكم فأنتم به كفر ، و إن لي فيكم عودة ثم عودة ، فلو أنهم يرون مكانه أو يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم و لبكوا على أنفسهم : خرج أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي في كتاب اللؤلؤيات له . و روى معناه مرفوعاً في

الخبر المشهور المروي في الأربعين عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ما من بيت إلا و ملك الموت يقف على بابيه في كل يوم خمس مرات ، فإذا وجد الإنسان قد نفذ أكله و انقطع أجله ألقى عليه غمرات الموت ، فغشيته كرباته و غمرته غمراته ، فمن أهل بيته الناشئة شعرها و الضاربة وجهها و الباكية لشجوها و الصارخة بويلها ، فيقول ملك الموت عليه السلام : ويلكم مم الفزع و مم الجزع ؟ ما أذهبت لأحد منكم رزقاً و لا قربت له أجلاً و لا أتيته حتى أمرت ، و لا قبضت روحه حتى استأمرت و إن لي فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحداً . قال النبي صلى الله عليه و سلم : و الذي نفسي بيده لو يرون مكانه و يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم و لبكوا على أنفسهم حتى إذا حمل الميت على النعش رفرفت روحه فوق النعش و هو ينادي : يا أهلي و يا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي ، جمعت المال من حله و من غير حله ، ثم خلفته لغيري فالمهناة له و التبعة علي فاحذروا ما حل بي (1).

56- وروي جعفر بن محمد عن أبيه قال : نظر رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى ملك الموت عند رأس رجلاً من الأنصار فقال له النبي صلى الله عليه و سلم : ارفق بصاحبي فإنه مؤمن ، فقال ملك الموت : يا محمد طب نفساً وقرعيناً فإنني بكل مؤمن رفيق ، و اعلم أن ما من أهل بيت مدر و لا شعر في بر و لا بحر ، إلا و أنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى لأنا أعرف بصغيرهم و كبيرهم منهم لأنفسهم ، والله يا محمد لو أنني أردت أن أقبض روح ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الأمر بقبضها . قال جعفر بن محمد : بلغني أنه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة .

وفي خبر الإسراء عن ابن عباس فقلت : ياملك الموت كيف تقدر على قبض أرواح جميع من في الأرض برها و بحرها ، الحديث.

قال: إن الله يزوى لى الأرض بين يدي فألتقط منها من حان حينه,
57- وروى أبو هدبة إبراهيم بن هدبة قال : حدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن ملك الموت لينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة . قال : إذا ضحك العبد الذي بعث إليه قال : يقول عجباً بعثت إليه لأقبض روحه و هو يضحك و الله أعلم .

باب: سبب قبض ملك الموت لأرواح الخلق

58- روى الزهري ووهب بن منبه و غيرهما ما معناه : إن الله أرسل جبريل عليه السلام ليأتيه من تربة الأرض فأتاها ليأخذ منها فاستعادت بالله من ذلك فأعادها ، فأرسل ميكائيل فاستعادت منه فأعادها ، فبعث عزرائيل فاستعادت منه فلم يعدها فأخذ منها ، فقال الرب تبارك و تعالى : أما استعادت بي منك ؟ قال : نعم . قال : فهلا رحمتها كما رحمها صاحبك ؟ قال : يا رب طاعتك أوجب علي من رحمتي إياها . قال الله عز وجل : اذهب فأنت ملك الموت سلطتك على قبض أرواحهم فبكى فقال ما يبكيك ؟ فقال : يا رب إنك تخلق من هذا الخلق أنبياء و أصفياء و مرسلين ، و إنك لم تخلق خلقاً أكره إليهم من الموت ، فإذا عرفوني أبغضوني و شتموني .

قال الله تعالى : فى الحديث القدسى :

[إني سأجعل للموت عللاً و أسباب ينسبون الموت إليها ولا يذكرونك معها] ، فخلق الله الأوجاع و سائر الحتوف .

وقد روى هذا الخبر عن ابن عباس ، قال : رفعت تربة آدم من ستة أرضين و أكثرها من السادسة و لم يكن فيها من الأرض السابعة شيء ، لأن فيها نار جهنم قال : فلما أتى ملك الموت بالتربة قال له ربه : أما استعادت بي منك ، الحديث بلفظه و معناه ذكره القتيبي و زاد فقالت الأرض : يا رب خلقت السماوات فلم تنقص منها شيئاً و

خلقتنى فنقصتني، فقال لها الرب : و عزتي و جلالى لأعيدنهم إليك برهم و فاجرهم ،
فقلت : وعزتك لأنتقم من عصاك .

قال : ثم دعا بمياه الأرض مالحها و عذبها و حلوها و مرها و طيبها و منتنها فسقى
منه تربة آدم ، فأقام يخمره أربعين صباحاً ، و قال آخرون : أربعين سنة لم ينفخ فيه
الروح ، فكانت الملائكة تمر به فيقفون ينظرون إليه ، و يقول بعضهم لبعض : إن
ربنا لم يخلق خلقاً أحسن من هذا و إنه خلق لأمر كائن و يمر به إبليس اللعين
فيضرب بيده عليه فيسمع له صلصلة ، و هو الصلصال الفخار ، فقال إبليس : إن
فضل هذا علي لم أطعه، و إن فضلت عليه أهلكته ، هذا من طين و أنا من نار .

و قد قيل : إن الذي أتى بتربة الأرض إبليس و إن الله بعثه بعد ملكين ، فاستغاثت
بالله منه ، فقلت : إني أعوذ بالله منك ، ثم أخذ منها و صعد إلى ربه فقال : ألم
تستعذ بي منك ؟ فقال : بلى يا رب . فقال الله عز وجل : و عزتي لأخلقن مما جنت
يداك خلقاً يسوءوك ، و الله أعلم

باب: ما جاء أن الروح إذا قبض تبعه البصر

59- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَبِي سَلَمَةَ
وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ
فَقَالَ لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ وَاغْفِرْ لَنَا
وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ (1)

60- و روى مسلم عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره ، قالوا : بلى ، قال : فذلك حين يتبع بصره نفسه ، و فى غير الصحيح عن النبي صلى الله عليه و سلم ، أن الميت أول ما يشق بصره لرؤية المعراج و هو سلم بين السماء و الأرض من زمردة خضراء أحسن ما رأى قط يمد بصره فصل : فى قوله عليه السلام : إن الروح إذا قبض تبعه البصر . قوله : فذلك حين يتبع بصره نفسه ما يستغنى به عن قول كل قائل فى الروح و النفس ، و إنهما اسمان لمسمى واحد ، و سيأتى لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى .

باب: ما جاء فى تزاور الأموات فى قبورهم واستحسان الكفن لذلك

61- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الزُّبَيْرِ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ إِنْ اسْتَطَاعَ⁽¹⁾

62 - مسلم عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه إن استطاع . أخبرنا هبة الله بن إبراهيم بن عمر قال : حدثنا علي بن الحسن بن بندار قال : حدثنا أبو عروة . قال حدثنا محمد بن المصفى قال : حدثنا معاوية: قال حدثنا إبراهيم أن معاوية عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أحسنوا أكفان موتاكم فإنهم يتباهون و يتزاورون فى قبورهم⁽²⁾.

(1) مسند أحمد (14748)

(2) ذكره الهيثمى فى المجمع(46/3)

باب: الإسراع بالجنائز وكلاهما

63- عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَغْنَاقِهِمْ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ قَدِمُونِي وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا يَسْمَعُ صَوْتُهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ ⁽¹⁾ . و قد تقدم من حديث أنس أنها تقول : يا أهلي و يا ولدي

64- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ وَإِنْ يَكُ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ ⁽²⁾

65- و روى أبو داود من حديث أبي ماجدة عن ابن مسعود قال : سألنا نبينا محمداً صلى الله عليه و سلم عن المشي في الجنائز . فقال : دون الخبب إن يكن خيراً تعجل إليه و إن يكن غير ذلك فبعداً لأهل النار . ذكره أبو عمر بن عبد البر .

باب: بسط الثوب على القبر عند الدفن

66- أبو هذبة إبراهيم بن هذبة قال : حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه و سلم تبع جنازة ، فلما صلى عليها دعا بثوب فبسط على القبر و هو يقول : لا

(1) البخاري 1326.

(2) صحيح البخاري 1327

تتطلعوا فى القبر فإنها أمانة فلعلسى يحل العقدة فىرى حية سوداء متطوقة فى عنقه فإنها أمانة و لعله يؤمر به فىستمع صوت السلسلة . (1)

اختلف العلماء فى هذا الباب: فكان عبد الله بن يزيد و شريح و أحمد بن حنبل يكرهون مد الثوب على الرجل ، و كان أحمد وإسحاق يختاران أن يفعل ذلك بقبر المرأة فقط، و كذلك قال أصحاب الرأي ، و لا يضر عندهم أن يفعلوا ذلك بقبر الرجل .

وقال أبو ثور : لا بأس بذلك فى قبر الرجل و المرأة . و كذلك قال الإمام الشافعي و ستر المرأة عند ذلك أكد من ستر الرجل . ذكره ابن المنذر .

قال الشيخ القرطبي رحمه الله : ويستتر الرجل والمرأة للعلة التى جاءت فى حديث أنس اقتداء بفعله عليه السلام فى ستر سعد بن معاذ والله أعلم.

باب: ما جاء فى قراءة القرآن عند القبر حالة الدفن و بعده

67- روى عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : ماالميت فى قبره إلا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو أخيه أو صديق له ، فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها ، وإن هدايا الأحياء للأموات الدعاء والاستغفار .

و قال علي بن موسى الحداد : كنت مع أحمد بن حنبل فى جنازة و محمد بن قدامة الجوهري يقرأ . فلما دفنا الميت جاء رجل ضرير يقرأ عند القبر فقال له أحمد : يا هذا إن القراءة على القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لأحمد : يا أبا عبد الله : ما تقول فى مبشر بن إسماعيل ؟ قال : ثقة . قال : هل كتبت عنه شيئاً ؟

قال : نعم . قال : أخبرني مبشر بن إسماعيل عن عبد الرحمن بن العلاء بن الحجاج عن أبيه أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة و خاتمتها ، و قال : سمعت ابن عمر يوصي بذلك .

قال أحمد : فارجع إلى الرجل فقل له يقرأ . و قد استدل بعض علمائنا على قراءة القرآن على القبر بحديث العسيب الرطب الذي شقه النبي صلى الله عليه و سلم باثنين ثم غرس على هذا واحداً و على هذا واحداً ثم قال : لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا . والله تعالى أعلم .

68- و في مسند أبي داود الطيالسي : فوضع على أحدهما نصفاً و على الآخر نصفاً و قال : إنه يهون عليهما ما دام فيهما من بلوتهما شيء ، قالوا : و يستفاد من هذا غرس الأشجار و قراءة القرآن على القبور و إذا خفف عنهم بالأشجار ، فكيف بقراءة الرجل المؤمن القرآن

و قال الحسن من دخل المقابر فقال : اللهم رب الأجساد البالية و العظام الناخرة خرجت من الدنيا و هي بك مؤمنة فأدخل عليها روحاً منك و سلاماً مني إلا كتب بعددهم حسنات .

69- و روي عن النبي صلى الله عليه و سلم من حديث ابن عباس أنه ، قال خير الناس و خير من يمشي على جديد الأرض المعلمون ، كما أخلق الدين جدوده أعطوهم و لا تستأجروهم فتخرجوهم ، فإن المعلم إذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله للصبي و للمعلم و لأبويه براءة من النار ذكره الثعلبي.⁽¹⁾

وقال عليه السلام : إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له و القراءة في معنى الدعاء و ذلك صدقة من الولد ، و من صاحب و الصديق و المؤمنين . حسب ما ذكر العلماء و بالله التوفيق .

فإن قيل : فقد قال الله تعالى و أن ليس للإنسان إلا ما سعى و هذا يدل على أنه لا ينفع أحداً عمل أحد . قيل له : هذه آية اختلف في تأويلها أهل التأويل.

فروي عن ابن عباس : أنها منسوخة بقوله تعالى : و الذين آمنوا و اتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم فيجعل الولد الطفل يوم القيامة في ميزان أبيه و يشفع الله تعالى الآباء في الأبناء و الأبناء في الآباء . يدل على ذلك :

قوله تعالى : ﴿ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (1)

وقال الربيع بن أنس : و أن ليس للإنسان إلا ما سعى يعني : الكافر . و أما المؤمن فله ما سعى ، و ما سعى له غيره .

قال صاحب التذكرة : و كثير من الأحاديث تدل على هذا القول . و يشهد له . و أن المؤمن يصل إليه ثواب العمل الصالح من غيره .

و في الصحيح عن النبي صلى الله عليه و سلم : من مات و عليه صيام صام له وليه .

و قال عليه السلام للرجل الذي حج عن غيره قبل أن يحج عن نفسه : حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة .

70- عَنْ مَالِكٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا وَإِنَّهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - نَعَمْ فَتَصَدَّقَ عَنْهَا" (2)

عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمَّ سَعْدٍ مَاتَتْ فَأَتَى الصَّدَقَةَ أَفْضَلُ قَالَ الْمَاءُ قَالَ فَحَفَرَ بِئْرًا وَقَالَ هَذِهِ لِأُمِّ سَعْدٍ⁽¹⁾

وفي الموطأ عن عبد الله بن أبي بكر عن عمته ، أنها حدثته عن جدته أنها جعلت على نفسها مشياً إلى مسجد قباء ، فماتت و لم تقضه ، فأفتى عبد الله بن عباس ابنتها أن تمشي عنها .

قلت : و يحتمل أن يكون قوله تعالى : و أن ليس للإنسان إلا ما سعى خاصاً في السيئة بدليل ما في صحيح مسلم ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم ، قال : قال الله عز وجل : إذا هم عبدي بحسنة و لم يعملها كتبت لها حسنة ، فإن عملها كتبت لها عشر إلى سبعمائة ضعف ، و إذا هم بسيئة و لم يعملها لم أكتبها عليه ، فإن عملها كتبت لها سيئة واحدة و القرآن دال على هذا . قال الله تعالى : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها و قال تعالى : مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الآية ، و قال في الآية الأخرى : كمثل جنة بربوة و قال : من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة و هذا كله تفضل من الله تعالى ، و طريق العدل : أن ليس للإنسان إلا ما سعى ، إلا أن الله عز و جل يتفضل عليه بما لم يجب له كما أن زيادة الأضعاف فضل منه كتب لهم بالحسنة الواحدة : عشر إلى سبعمائة ضعف إلى ألف ألف حسنة .

التعقيب

**** قلت : لا يصل الميت إلا الدعاء .** ولم يرد عن رسول الله شيء يصح به قراءة القرآن عند المقابر ، غير أنه قال ادعوا لأخيك فإنه الآن يسأل .. ثم أن المقابر من الأماكن التي لا يُقرأ فيها القرآن ، غير أن النبي قد صلى صلاة الجنازة على قبر المرأة التي كانت تقوم بنظافة المسجد ، وقد ماتت ودفنت وهو نائم وخاف الصحابة إيقاظه

خشية أن يكون الوحي يتنزل عليه - - صلى الله عليه وسلم - - فقد يدل ذلك على قراءة القرآن سرا دون التلفظ به؛ لقراءة النبي في صلاة الجنازة.
ولم يقل بوصول ثواب القرآن للميت إلا أبو حنيفة رضى الله عنه، والراجح هنا هو رأى الجمهور. والله أعلم .

باب: يدفن العبد في الأرض التي خلق منها

71- عَنْ مَطَرِ بْنِ عُكَامٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا قَضَى اللَّهُ لِعَبْدٍ أَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةً قَالَ أَبُو عِيسَى وَفِي الْبَابِ: عَنْ أَبِي عَزَّةَ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَلَا يُعْرَفُ لِمَطَرِ بْنِ عُكَامٍ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - غَيْرُ هَذَا الْحَدِيثِ (1)
و أنشدوا :

إذا ما حمام المرء كان ببلدة دعتة إليها حاجة فيطير

72- و روى الترمذي الحكيم أبو عبد الله في نوادر الأصول ، عن أبي هريرة ، قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم : يطوف ببعض نواحي المدينة ، وإذا بقبر يحفر ، فأقبل حتى وقف عليه ، فقال : لمن هذا ؟ قيل لرجل من الحبشة ، فقال : لا إله إلا الله سيق من أرضه و سمائه حتى دفن في الأرض التي خلق منها و عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا كان العبد بأرض أوثبته الحاجة إليها حتى إذا بلغ أقصى أثره قبضه الله فتقول الأرض يوم القيامة : رب ، هذا ما استودعني خرج ابن ماجه أيضاً .

فصل : قال علماؤنا رحمة الله عليهم : فائدة هذا الباب : تنبيه العبد على التيقظ للموت و الاستعداد له بحسن الطاعة و الخروج عن المظلمة ، و قضاء الدين ، و إتيان الوصية بماله أو عليه في الحضر ، فضلاً عن أوان الخروج عن و طنه إلى سفر ، فإنه لا يدري أين كتبت منيته من بقاع الأرض .
و أنشد بعضهم :

مشيناها خطى كتبت علينا ومن كتبت عليه خطى مشاها

وأرزاق لنا متفرقات فمن لم تأتته منا أتاها

ومن كتبت منيته بأرض فليس يموت في أرض سواها

وقد روي في الآثار القديمة : أن سليمان عليه السلام كان عنده رجل يقول : يا نبي الله : إن لي حاجة بأرض الهند . فأسألك أن تأمر الريح أن يحملني إليها في هذه الساعة ، فنظر سليمان إلى ملك الموت عليه السلام ، فرأه يبتسم ، فقال : مم تتبسم ؟ قال : تعجباً . : إني أمرت بقبض روح هذا الرجل في بقية هذه الساعة بالهند ، و أنا أراه عندك ، فروي أن الريح حملته في تلك الساعة إلى الهند، فقبض روحه بها.

باب: ما جاء أن كل عبد يذر عليه من تراب حفرتة و في الرزق و الأجل و بيان قوله تعالى مخلقةً و غير مخلقة

73- أبو نعيم ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ما من مولود إلا و قد نر عليه من تراب حفرتة . قاله أبو عبد الله في نوادر الأصول .
و ذكر عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : إن النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها الملك بكفه ، فقال : أي رب أمخلقة أو غير مخلقة ؟ فإن قال : غير مخلقة لم تكن نسمة و

قذفنها الأرحام دماً ، و إن قال : مخلقة ، قال : أي رب أنكر ، أم أنثى ؟ أشقي ، أم سعيد ؟ ما الأجل ؟ و ما الأثر ؟ و ما الرزق ؟ و بأي أرض تموت ؟ فيقول : اذهب إلى أم الكتاب ، فإنك ستجد هذه النطفة فيها ، فيقال للنطفة : من ربك ؟ فتقول : الله . فيقال : من رازقك ؟ فتقول : الله ، فتخلق ، فتعيش في أجلها ، وتأكل رزقها ، و تطأ أثرها ، فإذا جاء أجلها ماتت ، فدفنت في ذلك المكان ، فالآثر : هو التراب الذي يؤخذ فيعجن به ماؤه .

باب: مايتبع الميت إلى قبره و بعد موته و ما يبقى معه فيه

74- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ هُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثٌ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ⁽¹⁾

75- وروى أبو نعيم من حديث قتادة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم سبع يجري أجرها للعبد بعد موته و هو في قبره : من علم علماً أو أجرى نهراً أو حفر بئراً أو غرس نخلاً أو بنى مسجداً أو ورث مصحفاً أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته هذا حديث غريب. من حديث الزُّهري .

76- حدثني أبو عبد الله الأغر ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إن مما يلحق المؤمن من عمله و حسناته بعد موته : علماً علمه و نشره ، أو ولداً صالحاً تركه أو مصحفاً ورثه ، أو مسجداً بناه ، أو بيتاً لابن السبيل بناه ، أو نهراً أجره ، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته تلحقه بعد موته .

باب: ما جاء فى هول المطلاع

77- تقدم من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
لا تمنوا الموت فإن هول المطلاع شديد الحديث . و لما طعن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال له رجل : إني لأرجو أن لا تمس جلدك النار فنظر إليه ثم قال : إن من
غررتموه لمغرور . و الله لو أن لي ما على الأرض لافتديت به من هول المطلاع .

****** وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : أضحكني ثلاث و أبكاني ثلاث . أضحكني مؤمل
دنيا و الموت يطلبه ، و غافل ليس بمغفول عنه ، و ضاحك بملء فيه لا يدري
أأرضى الله أم أسخطه ؟ و أبكاني : فراق الأحبة محمد صلى الله عليه وسلم و حزنه
، و أحناني هول المطلاع عند غمرات الموت ، و الوقوف بين يدي الله يوم تبدو
السريرة علانية ثم لا يدري إلى الجنة أو إلى النار .⁽¹⁾

قال : وأخبرنا محمد ، بلغ به أنس بن مالك قال : ألا أحدثكم بيومين و ليلتين لم
تسمع الخلائق بمثلهن : أول يوم يجيئك من الله تعالى ، إما برضاه و إما بسخطه و
يوم تعرض فيه على ربك آخذاً كتابك ، و إما بيمينك و إما بشمالك و ليلة تستأنف
فيها المبيت في القبور و لم تبت فيها قط . و ليلة تمخض صبيحتها يوم القيامة.

أين الملوك التى كانت منعمة أين الأسرة والتيجان والحلل

باتو على قلل الأجال تحرسهم غلب الرجال فما أغناعهم القلل

(1) أخرجه ابن المبارك . قال أخبرنا غير واحد عن معاوية بن قره قال : قال أبو الدرداء : فذكره

الصحيح من السنة فى الموت وأحكام الجنائز (90) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

واستنزلوا بعد عز من معاقلهم فأودعوا حفراً يابئس ما نزلوا

قد أفصح القبر عنهم بعدما دفنوا تلك الوجوه عليها الدود يقتتلوا

باب: ما جاء أن القبر أول منازل الآخرة

78- حَدَّثَنَا هَنَادٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَجِيرٍ أَنَّهُ سَمِعَ هَانِئًا مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ كَانَ عُثْمَانُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ بَكَى حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ فَقِيلَ لَهُ تُذَكِّرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي وَتَبْكِي مِنْ هَذَا فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا رَأَيْتُ مَنَظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْطَحُ مِنْهُ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ يُوسُفَ (1)

و زاد رزين قال : و سمعت عثمان ينشد على قبر شعراً :

فإن تنج منه تنج من ذي عظمة
و إلا فإني لا إخالك ناجياً

79- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي جِنَازَةٍ فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ فَبَكَى حَتَّى بَلَ الثَّرَى ثُمَّ قَالَ يَا إِخْوَانِي لِمِثْلِ هَذَا فَأَعْدُوا⁽¹⁾

80- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ وَأَنْ يُقَعَّدَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ⁽²⁾

قال علماءنا . رحمة الله عليهم : بسنم القبر ليعرف كي يحترم و يمنع من الارتفاع الكثير الذي كانت الجاهلية تفعله ، فإنها كانت تعلى عليها ، و تبني فوقها تفخيماً لها وتعظيماً ، و أنشدوا :

أرى أهل القصور إذا أميتو	بنوا فوق المقابر بالصخور
أبوا إلا مباهاة و فخراً	على الفقراء حتى فى القبور
لعمرك لو كشفت التراب عنهم	فما تدري الغني من الفقير
ولا الجلد المباشر ثوب صوف	من الجلد المباشر للحريـر
إذا أكل الثرى هذا وذاك	فما فضل الغني على الفقير

(1) سنن ابن ماجه (4335)

(2) مسلم (2289)،

موعظة

يا هذا أين الذي جمعته من الأموال ، و أعدته للشدائد و الأهوال ، لقد أصبحت كفك منه عند الموت خالية صفراً ، و بدلت من بعد غناك و عزك ذلاً و فقراً ، فكيف أصبحت يا رهين أوزاره و يا من سلب من أهله و دياره ؟ ما كان أخفى عليك سبيل الرشاد ، و أقل اهتمامك لحمل الزاد ، إلى سفرك البعيد ، و موقفك الصعب الشديد ، أو ما علمت يا مغرور : أن لا بد من الارتحال ، إلى يوم شديد الأهوال ، و ليس ينفعك ثم قيل و لا قال ، بل يعد عليك بين يدي الملك الديان ، ما بطشت اليدان، و مشت القدمان و نطق به اللسان ، و عملت الجوارح و الأركان ، فإن رحمك فإلى الجنان ، و إن كانت الأخرى فإلى النيران ، يا غافلاً عن هذه الأحوال . إلى كم هذه الغفلة و التوان ، أتحسب أن الأمر صغير . و تزعم أن الخطب يسير ؟ و تظن أن سينفك حالك ، إذا آن ارتحالك ، أو ينقذك مالك ، حين توبقك أعمالك ، أو يغني عنك ندمك ، إذا زلت بك قدمك ، أو يعطف عليك معشرك ، حين يضمك محشرمك ، كلا و الله ساء ما تتوهم و لا بد لك أن ستعلم . لا بالكفاف تقنع ، و لا من الحرام تشبع ، ولا للعة تستمتع ، و لا بالوعيد ترتدع ، دأبك أن تنقلب مع الأهواء ، و تخطب خطب العشواء ، يعجبك التكاثر بما لديك ، و لا تذكر ما بين يديك ، يا نائماً في غفلة و في خبطة يقظان ، إلى كم هذه الغفلة و التوان ، أتزعم أن ستترك سدى ، و أن لا تحاسب غداً ، أم تحسب أن الموت يقبل الرشا ، أم تميز بين الأسد و الرشا ، كلا و الله لن يدفع عنك الموت مال ولا بنون ، و لا ينفع أهل القبور إلا العمل المبرور ، فطوبى لمن سمع و وعى ، و حقق ما ادعى ، و نهى النفس عن الهوى ، و علم أن الفائز من ارعوى ، و أن ليس للإنسان إلا ما سعى * و أن سعيه سوف يرى فانتبه من هذه الرقدة ، و اجعل العمل الصالح لك عدة ، ولا تتمن منازل الأبرار ، و أنت مقيم على الأوزار عامل بعمل الفجار ، بل أكثر من الأعمال الصالحات ، و راقب الله في الخلوات . رب الأرض و السموات ، ولا يغرنك الأمل ، فتزهّد عن العمل ، أو ماسمعت الرسول

حيث يقول ، لما جلس على القبور : يا إخواني ، لمثل هذا فأعدوا ، أو ما سمعت الذي خلقك فسواك ، يقول : ﴿ وتزودوا ، فإن خير الزاد التقوى ﴾ :

تزود من معاشك للمعاد وقم لله و اعمل خير زاد

و لا تجمع من الدنيا كثيراً فإن المال يجمع للنفاد

أترضى أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد ؟

قال آخر :

ولدتك إذ ولدتك أمك باكياً والقوم حولك يضحكون سروراً

فاعمل ليوم أن تكون إذا بكوا في يوم موتك ضاحكاً مسروراً

**و روي عن محمد القرشي قال : سمعت شيخنا يقول : أيها الناس : إني لكم ناصح، و عليكم شفيق ، فاعملوا في ظلمة الليل لظلمة القبر . و صوموا في الحر قبل يوم النشور ، و حجوا يحط عنكم عظام الأمور ، و تصدقوا مخافة يوم عسير . وكان يزيد الرقاشي يقول في كلامه : أيها المقبور في حفرته ، المتخلى في القبر بوحده ، المستأنس في بطن الأرض بأعماله ، ليت شعري بأي أعمالك استبشرت و بأي أحوالك اغتبطت ، ثم يبكي حتى يبيل عمامته ، و يقول : استبشر . و الله . بأعماله الصالحة ، و اغتبط . و الله . بإخوانه المعاونين له على طاعة الله ، و كان إذا نظر إلى القبر صرخ كما يصرخ النور . و سيأتي أن القبر يكلم العبد إذا وضع فيه ، و ما فيه من الموعظة إن شاء الله تعالى .

الصحيح من السنة فى الموت وأحكام الجنائز (94) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدرسي

عجبت والدهر لا تنفى عجائبه	للاكرنين إلى الدنيا وقد صدقوا
دار تغربها الأمال مهلكة	وذو التجارب فيها خائف قلق
ياللرجال لمخدوع بزخرفها	بعد البيان ومغرور بها يثق
أقول والنفس تدعوى لباطلها	أين الملوك ملوك الناس والسوق
أين الذين إلى لذاتها ركنوا	قد كان فيها لهم عيش ومرتفق
أمسّت مساكنهم قفراً معطلة	كأنهم لم يكونوا قبلها خلقوا
يا أهل لذات دار لابقاء لها	إن اغتراراً بظل زائل حمق

باب: ما جاء فى اختيار البقعة للدفن

81- عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَقَفَا عَيْنُهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ قَالَ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِمَا عَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ قَالَ أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَهْ قَالَ ثُمَّ الْمَوْتُ قَالَ فَالآنَ فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُذْنِبَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَلَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكُثِيبِ الْأَحْمَرِ⁽¹⁾

(1) مسلم (6297) سنن النسائي(2101) مسند أحمد(7761)

82- وفي رواية ، قال : جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام ، فقال له : أجب ربك ، قال : فطم موسى عين الملك ففقأها ، و ذكر نحوه .

83- عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا قَالَ وَفِي الْبَابِ : عَنْ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ الْأَسْلَمِيَّةِ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ⁽¹⁾ صححه أبو محمد عبد الحق .

84- وفي الموطأ أن عمر رضي الله عنه ، كان يقول : اللهم ارزقني شهادة في سبيلك و وفاة في بلد نبيك .

باب: يختار للميت قوم صالحون يكون معهم

85- خرج أبو سعيد المالبني في كتاب المؤتلف و المختلف ، و أبو بكر الخرائطي في كتاب القبور ، من حديث سفيان الثوري ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن ابن الحنفية ، عن علي رضي الله عنه قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن ندفن موتانا وسط قوم صالحين . فإن الموتى يتأذون بالجار السوء كما يتأذى به الأحياء .

86- و عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : إذا مات لأحدكم الميت فحسنوا كفنه ، و عجلوا إنجاز وصيته ، وأعمقوا له في قبره و جنبوه جار السوء قيل : يا رسول الله : و هل ينفع الجار الصالح في الآخرة ؟ قال : هل ينفع في الدنيا قالوا : نعم . قال : كذلك ينفع في الآخرة .⁽²⁾

(1) سنن الترمذي (4296)

(2) ذكره الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار .

87- خرجه أبو نعيم الحافظ بإسناده من حديث مالك بن أنس عن عمه نافع بن مالك ، عن أبيه عن أبي هريرة : قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : دفنوا موتاكم وسط قوم صالحين . فإن الميت يتأذى بالجار السوء .

ألا ليت شعرى : ليتنى أموت وأدفن بجوار رسول الله ؛ لتهون علينا مصيبة الموت , وأى مصيبة أكبر من مصابنا فى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ..

اصبر لكل مصيبة وتجلدِ واعلم بأن المرأ ليس مخلد

فإذا ذكرت مصيبة تأسي لها فذكر مصابك فى النبى محمد

إذا أصبت مصيبة فصبر لها صبر الكريم فإنه بك أرحم

وإذا شكوت إلى ابن آدم حاجة تشكو الرحيم إلى الذى لايرحم

باب: ما جاء أن الموتى يتزاورون في قبورهم واستحسان الكفن لذلك

88- حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ قَالَا حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - خَطَبَ يَوْمًا فَذَكَرَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ قُبِضَ فَكُفِّنَ فِي كَفَنٍ غَيْرِ طَائِلٍ

وَقُبِرَ لَيْلًا فَزَجَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُقْبَرَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ إِنْسَانٌ إِلَى ذَلِكَ وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ⁽¹⁾

89- قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَطَبَ يَوْمًا فَذَكَرَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ قُبِضَ فَكُفِّنَ فِي كَفَنٍ غَيْرِ طَائِلٍ وَقُبِرَ لَيْلًا فَزَجَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُقْبَرَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ إِنْسَانٌ إِلَى ذَلِكَ وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ⁽²⁾

باب: ما جاء في كلام القبر كل يوم وكلامه للعبد إذا وضع فيه

90- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُصَلَّاهُ فَرَأَى نَاسًا كَانَهُمْ يَكْتَشِرُونَ قَالَ أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ أَكْثَرْتُمْ ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ لَشَغَلَكُمْ عَمَّا أَرَى فَأَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمِ اللَّذَاتِ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى الْقَبْرِ يَوْمٌ إِلَّا تَكَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ أَنَا بَيْتُ الْغُرْبَةِ وَأَنَا بَيْتُ الْوَحْدَةِ وَأَنَا بَيْتُ الثَّرَابِ وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ فَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ مَرْحَبًا وَأَهْلًا أَمَا إِنْ كُنْتُ لِأَحَبِّ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَى فَإِذَا وَلَيْتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتُ إِلَى فَسْتَرَى صَنِيعِي بِكَ قَالَ فَيَتَسَّعُ لَهُ مَدًّا بِصَرِهِ وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ: إِلَى الْجَنَّةِ وَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ أَوْ الْكَافِرُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ لَا مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا أَمَا إِنْ كُنْتُ لِأَبْغَضِ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَى فَإِذَا وَلَيْتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتُ إِلَى فَسْتَرَى صَنِيعِي بِكَ قَالَ فَيَلْتَنِمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَلْتَقِيَ عَلَيْهِ وَتَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَصَابِعِهِ فَأَدْخَلَ

(1) صحيح مسلم: 2228

(2) مسلم (2228) سنن أبي داود (3150)

بَعْضَهَا فِى جَوْفٍ بَعْضٍ قَالَ وَيُقَيِّضُ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ تَيْيَّنًا لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ فِى الْأَرْضِ مَا أُنبِتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا فَيَنْهَشْنَهُ وَيَخْدِشْنَهُ حَتَّى يُفْضَى بِهِ إِلَى الْحِسَابِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ⁽¹⁾

وقال سفيان الثوري : من أكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة . و من غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار . وقال أحمد بن حرب تتعجب الأرض ممن يمهّد مضجعه ، و يسوي فراشه لنوم . و تقول : يا ابن آدم ألا تذكر طول رقادك في جوفي ، و ما بيني و بينك شيء ؟

و قيل لبعض الزهاد : ما أبلغ العظات ؟ قال : { النظر إلى محلة الأموات } .

باب: في بيان ضغطة القبر على صاحبه وإن كان صالحا

91- النسائي عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : هذا الذي تحرك له عرش الرحمن و فتحت له أبواب السماء ، و شاهده سبعون ألفاً من الملائكة ، لقد ضم ضمة ثم فرج عنه قال أبو عبد الرحمن النسائي يعني سعد بن معاذ .

92- و من حديث شعبة بن الحجاج بإسناده عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً لَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجٍ مِنْهَا نَجَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ⁽²⁾

93- أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -

(1) سنن الترمذي (2648)

(2) مسند أحمد (25302)

قَالَ هَذَا الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَقَدْ ضَمَّ ضَمَّةً ثُمَّ فُرجَ عَنْهُ⁽¹⁾

94- عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا نَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ⁽²⁾

95- وخرج أيضاً عن زاذان أن أبي عمر قال : لما دفن رسول الله صلى الله عليه و سلم ابنته زينب جلس عند القبر فتربّد وجهه ، ثم سرى عنه فقال له أصحابه : رأينا وجهك يا رسول الله تربّد آنفاً ، ثم سرى عنك . فقال النبي صلى الله عليه و سلم : ذكرت ابنتي و ضعفها ، و عذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها ، وأيم الله لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين .

96- قال أنس : لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه دخل عليها رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فجلس عند رأسها . فقال : رحمك الله يا أمي . كنت أمي بعد أمي . تجوعين و تشبعينني . و تعرين و تكسونني . و تمنعين نفسك طيب الطعام . و تطعمينني . تريدن بذلك وجه الله و الدار الآخرة . ثم أمر أن تغسل ثلاثاً فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكب رسول الله صلى الله عليه و سلم بيده ، ثم خلع رسول الله صلى الله عليه و سلم قميصه و ألبسها إياه و كفنها فوقه . ثم دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم : أسامة بن زيد و أبا أيوب الأنصاري ، و عمر بن الخطاب و غلاماً أسود يحفرون قبرها ، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و أخرج ترابه بيده ، فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم فاضطجع فيه ثم قال : الحمد لله الذي يحيي و يميت ، و هو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد و لقنها حجتها و وسع عليها مدخلها بحق نبيك و

(1) سنن النسائي(2067)

(2) مسند أحمد: 24931

الأنبياء الذين من قبلي إنك أرحم الراحمين و كبر عليها أربعاً و أدخلها اللحد هو و العباس و أبو بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين .

وبينما المرء أمسى ناعماً جذلاً في أهله معجباً بالعيش ذا أنقى

غراً ، أتيج له من حينه عرض فما تلبث حتى مات كالصعق

باب ما جاء أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه

97-: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ الْعَبْدُ إِذَا وَضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيَقَالُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبَدَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيَقَالُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ ، (1)

-عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة قال توفيت ابنة لعثمان رضي الله عنه بمكة وجئنا لنشهدها وحضرها ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم وإني لجالس بينهما أو قال جلست إلى أحدهما ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبى فقال

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِعَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ أَلَّا تَنْهَى عَنِ الْبُكَاءِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ⁽¹⁾

98- عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرَةً تَبْكِي وَاجْبَلَاةً وَاكْذَا وَاكْذَا تُعَدِّدُ عَلَيْهِ فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ مَا قُلْتَ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي أَنْتَ كَذَلِكَ⁽²⁾ فلما مات لم تبك عليه . و هذا أيضاً لم يكن من سنة عبد الله بن رواحة ، و لا من اختياره ، و لا مما أوصى به ، فصلايته في الدين أجل و أرفع من أن كان يأمر بهذا أو يوصي به .

وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه , يقول لنفسه هذه الأبيات

نهارك يامغرور سهو وغفلة وليك نوم والردى لك لازم

أيقظان انت اليوم أم انت هائم وكيف يطيق النوم حيران هائم

فلو كنت يقظان الغداة لأحرقت محاجر عينيك الدموع السواجم

يغرك ما يبلى وتشغل بالهوى كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

(1) صحيح البخاري: 1298

(2) البخارى (4312) (4313)

باب: ما ينجي من ضغطة القبر وفتنته

99- روى أبو نعيم من حديث أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره . و أمن من ضغطة القبر . و حملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه من الصراط إلى الجنة قال : هذا حديث غريب من حديث يزيد تفرد به نصر بن حماد البجلي .⁽¹⁾

باب: في المستحب للحد لا الشق

100- روى ابن ماجه عن ابن عباس قال : لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعثوا إلى أبي عبيدة ، و كان يصرح كضريح أهل مكة ، و بعثوا إلى أبي طلحة و كان هو الذي يحفر لأهل المدينة . و كان يلحد . فبعثوا إليهما رسولين ، قالوا : اللهم خر لرسولك . فوجدوا أبا طلحة فجاء به ، و لم يوجد أبو عبيدة فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم .⁽²⁾

101- و روى أبو داود عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللحد لنا . و الشق لغيرنا خرج ابن ماجه و الترمذي و قال : حديث حسن غريب ، و أنشدوا :

و من عفر التراب فوسدوه

ضعوا خدي على لحدي ضعوه

(1) التذكرة للقرطبي : 103

(2) سنن ابن ماجه : 1557 وهو صحيح لغيره .

و شقوا عنه أكفاناً رفاقاً	وفي الرمس البعيد فغيبوه
فلو أبصرتموه إذا تقضت	صبيحة ثالث أنكرتموه
و قد سالت نواظر مقلتيه	على وجناته و انفض فوه
و ناداه البلاء : هذا فلان	هلموه فانظروا هل تعرفوه
حيي بكم و جاركم المفدى	تقادم عهده فنسيتموه

باب: الوقوف عند القبر قليلاً بعد الدفن و الدعاء للميت

102- مسلم عن بن شماسة المهري ، قال : حضرنا عمرو بن العاص و هو في سياقة الموت ، الحديث : و فيه : فإذا دفنتموني فشنوا على التراب شناً ، ثم أقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور و يقسم لحمها ، حتى أستأنس بكم ، و أنظر ماذا أرجع به رسل ربي عز و جل ؟⁽¹⁾

103- أبو داود عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه و قال : استغفروا لأخيكم و اسألوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل . الثبور ، إسناده صحيح .

(1) أخرجه ابن المبارك بمعنى مسلم من حديث ابن لهيعة .

ومن هذا الباب: ما ثبت في الصحيحين:

104- عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ" (1)

*وعن أبي بردة بن أبي موسى قال : وجع أبو موسى وجعاً فغشي عليه و رأسه في حجر امرأة من أهله فصاحت امرأة من أهله ، فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً فلما أفاق قال : أنا بريء مما برئ منه رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم بريء من الصالقة و الحالقة و الشاقة ."(2)

105- وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد و أبي بردة بن أبي موسى قالوا : أغمي على أبي موسى و أقبلت امرأته تصيح برنة ، قالوا : ثم أفاق ، قال : ألم تعلمي . و كان يحدثها . أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : أنا بريء ممن حلق و سلق و خرق ؟ .

106- وعند ابن ماجه عن أبي أمامة : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لعن الخامسة وجهها ، و الشاقة جيبها ، و الداعية بالويل و أبو داود عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه و قال : استغفروا لأخيكم و اسألوا له بالتثبيت فإنه الآن يسأل الثبور(3).

(1) صحيح البخاري: 1306

(2) صحيح البخاري : 1296 ، التذكرة للقرطبي : 107

(3) إسناده صحيح .

باب: ما جاء في تلقين الإنسان بعد موته شهادة الإخلاص في لحده

هذا الباب: لم يصح فيه حديث عن النبي إلا ما قاله ابو أمامة الباهلي عند موته وكل ما جاء فيه اخبار وأثار هكذا ذكره أبو محمد في كتاب العاقبة لم يسنده إلى كتاب و لا إلى إمام ، و عاداته في كتبه نسبة ما يذكره من الحديث إلى الأئمة ، و هذا و الله أعلم، نقله من إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد فنقله كما وجد و لم يزد عليه . و هو حديث غريب .

ولكن التلقين عند الموت فقط . أما وقد مات فلن ينفعه شيء من هذا إلا الدعاء فقط لقول النبي:

107- عَنْ هَانِيٍّ مَوْلَى عُمَانَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَقَّانَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا فَرَّغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُّوا لَهُ التَّثْنِيَّتَ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ" (1) . ولو كان التلقين يصح في القبر ويذهب عنه ملائكة الحساب ؟ لبات كل منا عند قبر ابيه وأمة هو وإخوته لا ينامون ويخلف بعضهم بعضا يلقنون آبائهم الشهادة. لمدة شهر على الأقل ؟؟؟؟ ولو كان هذا يعقل للقتل النصراني واليهودي والداه الشهادة في قبورهم إذا أسلموا هم بعد موتهم وأرادوا لهم الإسلام ؟؟؟.

العين تفجؤ بعد الموت بالأثر فما البكاء على الأشباح والصور

أنهاك أنهاك لا ألوك موعظة عن نومة بين الليث والظفر

هي المنايا وقانا الله سطوتها دكت عروش ذوى التيجان والخطر

ومرغت خد قيصر الرومي ودولته والصقت خد كسرى اضيق الحفر

ليت المنايا اذ فدت فدت فاروقنا عمرا وزلزلت أشبه الأحياء بالبقر

وليتها إذ فدت فدت عمر بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر

وابن الزبير أتى للبيت معتمراً فمزقته بركن البيت والحجر

قد زاقها أنبياء الله ماسلموا من بطشها فاعتبر بما جاء في السير

108- عن سعيد الأزدي قال : دخلت على أبي أمامة الباهلي و هو في النزع فقال لي : يا سعيد إذا أنا مت فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن نصنع بموتانا . فقال : إذا مات الرجل منكم فدفنتموه فليقم أحدكم عند رأسه فليقل : يا فلان ابن فلانة فإنه سيسمع . فليقل يا فلان ابن فلانة فإنه يستوي قاعداً . فليقل يا فلان ابن فلانة فإنه سيقول : أرشدنا يرحمك الله فليل : اذكر ما خرجت عليه من الدنيا : شهادة أن لا إله إلا الله ، و أن محمداً عبده و رسوله ، و أن الساعة آتية لا ريب فيها ، و أن الله باعث من في القبور ، فإن منكر و نكيراً عند ذلك يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه و يقول : ما نصنع عند رجل لقن حجته فيكون الله حجيجهما دونه . (1)

وهذا لم يصح فيه الإخبار فقط لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيع الجنائز ووقف على قبورهم، ولم يسمع أحد من الصحابة شيء من هذا فشيء لم يفعله النبي، ولم يفعله أحد من الصحابة؛ فلما نفعله نحن؟؟!!

(1) حديث أبي أمامة في النزع غريب

باب: في نسيان أهل الميت ميتهم و في الأمل و الغفلة

109- أبو هذبة إبراهيم بن هذبة قال : حدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إن مشيعي الجنازة قد وكل بهم ملك فهم مهتمون محزنون حتى إذا أسلموه في ذلك القبر ، و رجعوا راجعين أخذ كفاً من تراب فرمى به و هو يقول : ارجعوا إلى دياركم أنساكم الله موتاكم فينسون ميتهم و يأخذون في شرائهم و بيعهم كأنهم لم يكونوا منه و لم يكن منهم .⁽¹⁾

قال الحسن : الغفلة و الأمل : نعمتان عظيمتان على ابن آدم . و لولاهما ما مشى المسلمون في الطرق . يريد لو كانوا من التيقظ و قصر الأمل و خوف الموت بحيث لا ينظرون إلى معاشهم . و ما يكون سبباً لحياتهم . لهلكوا . و نحوه .

قم الليل يا هذا لعلك ترشد	وتخلو برب واحد متفرد
أراك طوال الليل ويحك نائم	وغيرك فى محرابه متهجد
فلو علم الانسان ما نال زاهد	من الأجر والإحسان ماكان يرقد
أترقد يا مغرور والنارتوقد	فلا حرها يطفئ ولا الجمر يخمد
فيأراكب العصيان ويحك خلها	ستحشر عطشانا ووجهك أسود

(1) والحديث ضعيف جداً ذكره الديلمي (908) وصاحب تنزيه الشريعة (373/2) ولاينظر إليه لشدة ضعفه ومخالفة الصحيح من الأحاديث .

الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز (108) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

إلى كم تنام الليل والعمر ينفد وتعلم أن الله ذو العرش يعبد

فلو كانت الدنيا تدوم لاهلها لكان رسول الله حيا مخلد

قال مطرف بن عبد الله : لو علمت متى أجلي ؟ لخشيت ذهاب عقلي . و لكن الله سبحانه من على عباده بالغفلة عن الموت . و لولا الغفلة ما تهنوا بعيش و لا قامت بينهم الأسواق .

باب: في رحمة الله بعبده إذا أدخل في قبره

قال عطاء الخراساني : أرحم ما يكون الرب بعبده . إذا دخل في قبره و تفرق الناس عنه و أهله . و روي عن ابن عباس مرفوعاً . و قال أبو غالب : كنت أختلف إلى أبي أمامة الباهلي بالشام ، فدخلت يوماً على فتى مريض من جيران أبي أمامة و عنده عم له و هو يقول : يا عدو الله ، ألم آمرك ؟ ألم أنك ؟ فقال الفتى : يا عماه لو أن الله دفعني إلى والدتي : كيف كنت صانعة بي ؟ قال : تدخلك الجنة . قال : الله أرحم بي من والدتي ، و قبض الفتى ، فدخلت القبر مع عمه ، فلما أن سواه صاح و فزع . قلت له مالك ؟ قال : فسح له في قبره ، و ملئ نوراً .

باب: متى يرتفع ملك الموت عن العبد ؟ و بيان قوله تعالى : و جاءت كل نفس معها سائق و شهيد و قوله تعالى : لتركن طبقاً عن طبق

110- أبو نعيم عن أبي جعفر محمد بن علي ، عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : إن ابن آدم لفي غفلة عما خلقه الله عز و جل إن الله . لا إله غيره إذا أراد خلقه قال للملك : اكتب رزقه و أثره و أجله ، و اكتب شقيماً أو سعيداً ، ثم يرتفع ذلك الملك و يبعث الله ملكاً آخر فيحفظه حتى يدرك ، ثم يبعث الله ملكين يكتبان حسناته و سيئاته ، فإذا جاءه الموت ارتفع ذلك الملكان ، ثم جاءه ملك الموت عليه السلام ، فيقبض روحه ، فإذا أدخل حفرته رد الروح في جسده ، ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه ، ثم يرتفعان ، فإذا قامت الساعة ، انحط عليه ملك الحسنات و ملك السيئات فأنشطا كتاباً معقوداً في عنقه ، ثم حضرا معه : واحد سائق و الآخر شهيد ، ثم قال الله عز و جل : لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في : لتركن طبقاً عن طبق قال : حالاً بعد حال . ثم قال النبي صلى الله عليه و سلم : إن قدامكم أمر عظيم . فاستعينوا بالله العظيم .

باب: في سؤال الملكين للعبد و في التعوذ من عذاب القبر و عذاب النار

111- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيَقُولَانِ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيَقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ

أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا قَالَ قَتَادَةُ وَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ فِي قَبْرِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ وَيُضْرَبُ بِمِطَارِقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ⁽¹⁾

112- حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ح وَحَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَهَذَا لَفْظُ هَنَادٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الْمُنْهَالِ عَنْ زَادَانَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ وَفِي يَدِهِ عُوْدٌ يَنْكُثُ بِهِ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ هَا هُنَا وَقَالَ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نِعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ حِينَ يُقَالُ لَهُ يَا هَذَا مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِيْنُكَ وَمَنْ نَبِيِّكَ قَالَ هَنَادُ قَالَ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِيْنُكَ فَيَقُولُ دِيْنِي الْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ قَالَ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَيَقُولَانِ وَمَا يُدْرِيكَ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةُ ثُمَّ اتَّفَقَا قَالَ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْبَسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا قَالَ وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهَا مَدَّةٌ بَصَرِهِ قَالَ وَإِنَّ الْكَافِرَ فَذَكَرَ مَوْتَهُ قَالَ وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ هَاهَا هَاهَا لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِيْنُكَ فَيَقُولُ هَاهَا هَاهَا لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هَاهَا هَاهَا لَا أَدْرِي فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ وَالْبَسُوهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا قَالَ وَيُصَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ قَالَ ثُمَّ يُقَيِّضُ لَهُ أَعْمَى أَنْبَكُمُ

مَعَهُ مَرْزَبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا قَالَ فَيَضْرِبُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ تُرَابًا قَالَ ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ⁽¹⁾

113 - حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَى بْنُ خَلْفٍ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمُقْبِرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَالْآخَرُ النَّكِيرُ فَيَقُولَانِ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولَانِ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا ثُمَّ يَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ثُمَّ يَنْوَرُ لَهُ فِيهِ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ نَمْ فَيَقُولُ أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرْهُمْ فَيَقُولَانِ نَمْ كَنُومَةِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوَقِّظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ فَقُلْتُ مِثْلُهُ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ انْتِمِي عَلَيْهِ فَتَلْتِمِي عَلَيْهِ فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَصْلَاعُهُ فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ وَفِي الْبَابِ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ وَزِيدٍ بْنِ ثَابِتٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَأَبِي أَيُّوبَ وَأَنَسٍ وَجَابِرٍ وَعَائِشَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ كُلُّهُمْ رَوَوْا عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي عَذَابِ الْقَبْرِ قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ⁽²⁾

114 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ عَنْ ابْنِ أَبِي ذُنْبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ فَيُجْلِسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَرِحٍ وَلَا مَشْغُوفٍ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ فِيمَ كُنْتَ فَيَقُولُ كُنْتُ فِي الْإِسْلَامِ فَيُقَالُ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَصَدَّقْنَاهُ فَيُقَالُ لَهُ هَلْ رَأَيْتَ اللَّهَ

(1) سنن أبي داود (4755)

(2) سنن الترمذي (1092)

فَيَقُولُ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللَّهَ فَيُفَرِّجَ لَهُ فُرْجَةً قَبْلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيُقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللَّهُ ثُمَّ يُفَرِّجُ لَهُ فُرْجَةً قَبْلَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا فَيُقَالُ لَهُ هَذَا مَقْعَدُكَ وَيُقَالُ لَهُ عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ وَعَلَيْهِ مِتَّ وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَيُجْلِسُ الرَّجُلُ السُّوءَ فِي قَبْرِهِ فِرْعَا مَشْعُوفًا فَيُقَالُ لَهُ فِيمَ كُنْتَ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي فَيُقَالُ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ فَيَقُولُ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُهُ فَيُفَرِّجُ لَهُ قَبْلَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا فَيُقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ ثُمَّ يُفَرِّجُ لَهُ فُرْجَةً قَبْلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيُقَالُ لَهُ هَذَا مَقْعَدُكَ عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ وَعَلَيْهِ مِتَّ وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى⁽¹⁾

باب: الرد على الملاحدة في إنكار عذاب القبر

115- عن زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرِو حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ عَنْ خَالِدِ الْحَدَّاءِ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ دُوَيْبٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَتَوَرَّ لَهُ فِيهِ⁽²⁾

(1) سنن ابن ماجه (4409)

(2) صحيح مسلم (2169) سنن ابن ماجه (1521) مسند الإمام أحمد (27186)

الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز (113) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

أين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن سكانها حيناً ويدركها الفناء فتصرع

وكل من يقول : إن الروح يموت و يفنى فهو ملحد . و كذلك من يقول : بالتناسخ : إنها إذا خرجت من هذا ركبت في شيء آخر : حمار أو كلب أو غير ذلك . و إنما هي محفوظة بحفظ الله إما منعمة و إما معذبة . على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى . الإيمان بعذاب القبر و فتنته : واجب . و التصديق به : لازم . حسب ما أخبر به الصادق . و أن الله تعالى يحيي العبد المكلف في قبره برد الحياة إليه و يجعله من العقل في مثل الوصف الذي عاش عليه ليعقل ما يسأل عنه و ما يجيب به و يفهم ما أتاه من ربه و ما أعد له في قبره من كرامة أو هوان . و بهذا نطقت الأخبار عن النبي المختار صلى الله عليه و سلم و على آله آناء الليل و أطراف النهار ، و هذا مذهب أهل السنة و الذي عليه الجماعة من أهل الملة . و لم تفهم الصحابة الذين نزل القرآن بلسانهم و لغتهم من نبيهم عليه السلام غير ما ذكرنا . و كذلك التابعون بعدهم إلى هلم جراً ، و لقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه . لما أخبر النبي صلى الله عليه و سلم بفتنة الميت في قبره و سؤال منكر و نكير و هما الملكان له : يا رسول الله أيرجع إلى عقلي ؟ قال : نعم . قال : إذا أكفيكما . و الله لئن سألتكما . فأقول لهما : أنا ربي الله فمن ربكما أنتما ؟ .

أنكرت الملحدة من تمذهب من الإسلاميين بمذهب الفلاسفة : عذاب القبر و أنه ليس له حقيقة ، و احتجوا بأن قالوا : إنا نكشف القبر فلم نجد فيه ملائكة عمياً صماً يضربون الناس بفظاطيس من حديد و لا نجد فيه حيات و لا ثعابين و لا نيراناً و لا تنانين . و كذلك لو كشفنا عنه في كل حالة لوجدناه فيه لم يذهب و لم يتغير ، و كيف يصح إقعاده و نحن لو وضعنا الزئبق بين عينيه لوجدناه بحاله ، فكيف يجلس

و يضرب و لا يتفرق ذلك ؟ و كيف يصح إقعاده و ما ذكرتموه من الفسحة ؟ و نحن نفتح القبر فنجد لحده ضيقاً و نجد مساحته على حد ما حفرناها لم يتغير علينا ، فكيف يسعه و يسع الملائكة السائلين له ؟ و إنما ذلك كله إشارة إلى حالات ترد على الروح من العذاب الروحاني ، و إنها لا حقائق لها على موضوع اللغة .

و الجواب : أننا نؤمن بما ذكرناه . و لله أن يفعل ما يشاء من عقاب

ونعيم . و يصرف أبصارنا عن جميع ذلك بل يغيبه عنا . فلا يبعد في قدرة الله تعالى فعل ذلك كله إذ هو القادر على كل ممكن جائز فإننا لو شئنا لأزلنا الزئبق عن عينيه ، ثم نضجعه و نرد الزئبق و كذلك يمكننا أن نعمق القبر و نوسعه حتى يقوم فيه قياماً فضلاً عن العقود . و كذلك يمكننا أن نوسع القبر ذراع فضلاً عن سبعين ذراعاً ، و الرب سبحانه أبسط منا قدرة ، و أقوى منا قوة ، و أسرع فعلاً ، و أحصى منا حساباً إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن فيكون و لا رب لمن يدعى الإسلام إلا من هذه صفته ، فإذا كشفنا نحن عن ذلك رد الله سبحانه الأمر على ما كان نعم لو كان الميت بيننا موضوعاً فلا يمتنع أن يأتيه الملكان و يسألاه من غير أن يشعر الحاضرون بهما ، و يجيبهما من غير أن يسمع الحاضرون جوابهما . و مثال ذلك : نائمان بيننا أحدهما ينعم و الآخر يعذب ، و لا يشعر بذلك أحد ممن حولهما من المنتبهين ، ثم إذا استيقظا أخبر كل واحد منهما عما كان فيه .

هل في ابن آدم غير الرأس مكرمة وهو بخمس من الأوساخ مضروب

أنف يسيل وأذن ريحها سهك والعين مُرْمَصَة والثغر ملهوب

يا ابن التراب ومأكول التراب غدا أقصر فإنك مأكول ومشروب

وبالجملة : فأحوال المقابر و أهلها على خلاف عادات أهل الدنيا في حياتهم فليس تقاس أحوال الآخرة على أحوال الدنيا . و هذا مما لا خلاف فيه . و لولا خبر الصادق بذلك لم نعرف شيئاً مما هنالك . فإن قالوا : كل حديث يخالف مقتضى المعقول يقطع بتخطئة ناقله ، و نحن نرى المصلوب على صلبه مدة طويلة و هو لا يسأل و لا يحيى و كذلك يشاهد الميت على سريره و هو لا يجيب سائلاً و لا يتحرك و من افترسه السباع ، و نهشه الطيور ، و تفرقت أجزاؤه في أجواف الطير ، و بطون الحيتان و حواصل الطيور ، و أقاصي التخوم ، و مدارج الرياح ، فكيف تجتمع أجزاؤه ؟ أم كيف تتألف أعضاؤه ؟ و كيف تتصور مساءلة الملكين لمن هذا وصفه ؟ أم كيف يصير القبر على من هذا حاله روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ؟ و الجواب عن هذا من وجوه أربعة :

أحدها : أن الذي جاء بهذا هم الذين جاءوا بالصلوات الخمس و ليس لنا طريق إلا ما نقلوه لنا من ذلك .

الثاني : ما ذكره القاضي لسان الأمة في كتاب⁽¹⁾.

و هو : أن المدفونين في القبور يسألون . و الذين بقوا على وجه الأرض فإن الله تعالى يحجب المكلفين عما يجري عليهم كما حجبهم عن رؤية الملائكة مع رؤية الأنبياء لهم والسلام عليهم ، ومن أنكر ذلك فلينكر نزول جبرائيل عليه السلام على الأنبياء عليهم السلام . و قد قال الله تعالى : في وصف الشياطين (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)⁽²⁾

(1) التذكرة: 123

(2) الأعراف 27 .

الثالث : قال بعض العلماء : لا يبعد أن ترد الحياة إلى المصلوب و نحن لا نشعر به كما أنا نحسب المغمى عليه ميتاً . و كذلك صاحب السكته و ندفنه على حساب الموت ، و من تفرقت أجزاؤه فلا يبعد أن يخلق الله الحياة في أجزائه . قلت : و يعيده كما كان . كما فعل بالرجل الذي أمر إذا مات أن يحرق ثم يسحق ثم يذري حتى تنسفه الرياح

116- فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ لِأَهْلِهِ إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ فِي النَّبْرِ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ فَأَمَرَ اللَّهُ النَّبْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا قَالَ مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ(1)

و في التنزيل قوله تعالى: { قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (2)

الرابع : قال أبو المعالي : المرضي عندنا : أن السؤال يقع على أجزاء يعملها الله تعالى من القلب أو غيره فيحييها و يوجه السؤال عليها . و ذلك غير مستحيل عقلاً . قال بعض علمائنا : و ليس هذا بأبعد من الذر الذي أخرجه الله تعالى من صلب آدم عليه السلام و أشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم قالوا : بلى . عن ابن عباس قال : سمعت عمر بن الخطاب : أيها الناس إن الرجم حق فلا تخذلن عنه . و إن آية ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قد رجم . و أن أبا بكر قد رجم . و إنا قد رجمنا بعدهما .

(1) مسلم (7156) موطأ مالك (574)

(2) البقرة 260

و سيكون أقوام من هذه الأمة يكذبون بالرجم . و يكذبون بالدجال و يكذبون بطلوع الشمس من مغربها . و يكذبونها بعذاب القبر . و يكذبون بالشفاعة ، و يكذبون بقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا . قال علماؤنا رحمة الله عليهم : هؤلاء هم القدرية و الخوارج ، و من سلك في النار سبيلهم . و افترقوا في ذلك فرقا .

باب: ما جاء في صفة الملكين و صفة سؤالهما

117- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَالْآخَرُ النَّكِيرُ فَيَقُولَانِ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولَانِ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ نَفْسًا يَنْوَرُ لَهُ فِيهِ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ نَمْ فَيَقُولُ أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرْهُمْ فَيَقُولَانِ نَمْ كَنُومَةِ الْعَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ فَقُلْتُ مِثْلَهُ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ التَّنْمِي عَلَيْهِ فَتَلْتَمِ عَلَيْهِ فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ وَفِي الْبَابِ: عَنْ عَلِيِّ وَرَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَأَبِي أَيُّوبَ وَأَنْسٍ وَجَابِرٍ وَعَائِشَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ كُلُّهُمْ رَوَوْا عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي عَذَابِ الْقَبْرِ قَالَ أَبُو عِيْسَى حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ (1)

118- وعن سعد بن إبراهيم عن عطاء ابن يسار: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لعمر : كيف بك يا عمر إذا جاءك منكر و نكير إذا مت و انطلق بك إلى

قومك و قاسوا ثلاثة أذراع و شبر في ذراع و شبر ، ثم غسلوك و كفنوك و حنطوك ، ثم احتملوك فوضعوك فيه ، ثم أهالوا عليك التراب ؟ فإذا انصرفوا عنك أتاك فتانا القبر: منكر و نكير أصواتهما كالرعد القاصف و أبصارهما كالبرق الخاطف ، يجران شعورهما . معهما مرزبة من حديد لو اجتمع عليها أهل الأرض لم يقلوها فقال عمر : يا رسول الله إن فرقنا فحق لنا أن نفرق أنبعث على ما نحن عليه ؟ قال : نعم قال : إذا أكفيكما .

119- وروى نقلة الأخبار عن ابن عباس في خبر الإسراء : أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : قلت : يا جبريل و ما ذاك ؟ قال : منكر و نكير يأتیان كل إنسان من البشر حين يوضع في قبره وحيداً فقلت : يا جبريل صفهما لي . قال : نعم من غير أن أذكر لك طولهما و عرضهما . ذكر ذلك منهما أفظع من ذلك غير أن أصواتهما كالرعد القاصف ، و أعينهما كالبرق الخاطف ، و أنيابهما كالصيافي ، يخرج لهب النار من أفوامهما ، و مناخرهما و مسامعهما ، يكسحان الأرض بأشعارها ، و يحفران الأرض بأظفارهما مع كل واحد منهما عمود من حديد ، لو اجتمع عليه من في الأرض ما حركوه يأتیان الإنسان إذا وضع في قبره و ترك وحيداً يسلكان روحه في جسده بإذن الله تعالى ثم يقعدانه في قبره فينتهرانه انتهاراً يتقعقع منه عظامه و تزول أعضاؤه من مفاصله فيخر مغشياً عليه . ثم يقعدانه فيقولان له : إنك في البرزخ فاعقل حالك ، و اعرف مكانك ، و ينتهرانه ثانية . و يقولان : يا هذا ذهبت عنك الدنيا و أفضيت إلى معادك فأخبرنا من ربك ؟ و ما دينك ؟ و من نبيك ؟ فإن كان مؤمناً بالله لقنه الله حجتة فيقول : الله ربي و نبيي محمد ، و ديني الإسلام ، فينتهرانه عند ذلك انتهاراً يرى أن أوصافه تفرقت و عروقه قد تقطعت و يقولان له : يا هذا انظر ما تقول فيثبته الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا و في الآخرة و يلقيه الأمان و يدرأ عنه الفرع ، فلا يخافهما ، فإذا فعل ذلك بعبد المؤمن استأنس إليهما و أقبل عليهما بالخصومة يخاصمهما و يقول : تهدداني لكي أشك في ربي و تريداني

أن أتخذ غيره ولياً و أنا أشهد أن لا إله إلا الله . و هو ربي و ربكما . و رب كل شيء و نبيي محمد و ديني الإسلام ؟ ثم ينتهرانه و يسألانه عن ذلك فيقول : ربي الله فاطر السموات و الأرض ، إياه كنت أعبد و لم أشرك به شيئاً و لم أتخذ غيره أحداً رباً . أفتريدان أن ترداني عن معرفة ربي و عبادتي إياه ؟ نعم هو الله الذي لا إله إلا هو . قال : فإذا قال ذلك ثلاث مرات مجاوبة لهما تواضعاً له حتى يستأنس إليهما أنس ما كان في الدنيا إلى أهل وده و يضحكان إليه و يقولان له : صدقت و بررت أقر الله عينيك و ثبتك ، أبشر بالجنة و بكرامة الله ثم يدفع عنه قبره هكذا و هكذا فيتسع عليه مد البصر و يفتحان له باباً إلى الجنة فيدخل عليه من روح الجنة و طيب ريحها و نضرتها في قبره ما يتعرف به كرامة الله تعالى ، فإذا رأى ذلك استيقن بالفور فحمد الله ، ثم يفرشان له فراشاً من إستبرق الجنة و يضعان له مصباحاً من نور عند رأسه و مصباحاً من نور عند رجليه يزهران في قبره ، ثم ندخل عليه ريح أخرى ، فحين يشمها يغشاه النعاس فينام فيقولان له : ارقد رقدة العروس قير العين لا خوف عليك و لا حزن . ثم يمثلان عمله الصالح في أحسن ما يرى من صورة ، و أطيب ريح فيكون عند رأسه ، و يقولان : هذا عملك و كلامك الطيب قد مثله الله لك في أحسن ما ترى من صورة و أطيب ريح ليؤنسك في قبرك فلا تكون وحيداً و يدرأ عنك هوام الأرض و كل دابة و كل أذى فلا يخذلك في قبرك و لا في شيء من مواطن القيامة حتى تدخل الجنة برحمة الله تعالى . فثم سعيداً طوبى لك و حسن مآب . ثم يسلمان عليه و يطيران عنه و ذكر الحديث و ما يلقة الكافر من الهوان الشديد و العذاب الأليم و حسبك بما تقدم (1)

إنما سُميا فتانا القبر لأن في سؤالهما انتهاراً . و في خلقهما صعوبة . ألا ترى أنهما سُميا منكرًا و نكيرًا ؟ فإنما سُميا بذلك لأن خلقهما لا يشبه خلق الأدميين ، و لا خلق الملائكة ، و لا خلق الطير ، و لا خلق البهائم ، و لا خلق الهوام ، بل هما خلق بديع

(1) انظر التذكرة للقرطبي ، باب: صفة منكر ونكير

الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز (120) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

و ليس في خلقتهما أنس للناظرين إليهما ، جعلهما الله تكملة للمؤمن يثبته و ينصره
و هتاكاً لستر المنافق في البرزخ من قبل أن يبعث حتى يحل عليه العذاب . قاله أبو
عبد الله الترمذي .

فأين الملوك ذوى التيجان والخطر	وأين منهم أكالييل وتيجان
وأين ما شاده شداد فى ارم	وأين ماساسه فى الفرس ساسان
وأين ما جمعه قارون من ذهب	وأين عاد وشداد وقحطان
أين من دوخوا الدنا بسطوتهم	وذكرهم فى الورى ظلم وطغيان
هل أبقى الموت منهم على أحد	أو هل نجا بالسلطان منه إنسان
لا والذى خلق الأكوان من عدم	الكل يفنى فلا إنس ولا جان

باب: اختلاف الآثار في سعة القبر على المؤمنين بالنسبة إلى أعمالهم

120- جاء في حديث البخاري و مسلم : أنه يفسح له سبعون ذراعاً و في الترمذي :
سبعون ذراعاً في سبعين ذراعاً . و في حديث البراء : مد البصر و خرج علي بن معبد
عن معاذة قالت : قلت لعائشة رضي الله عنها : ألا تخبريننا عن مقبورنا ما يلقي و ما
يصنع به ؟ فقالت : إن كان مؤمناً فسح له في قبره أربعون ذراعاً .

121- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا السَّمْحِ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا الْهَيْثَمِ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يُسَلِّطُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تَبِيئًا تَلْدَغُهُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ فَلَوْ أَنَّ تَبِيئًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الْأَرْضِ مَا أَتْبَتَتْ خَضِرًا (1)

122- وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص موقوفاً : ثم يؤمر به يعني الكافر فيضيق عليه قبره ويرسل عليه حيات كأمثال أعناق البخت فتأكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحماً و ترسل عليه ملائكة صم عمي يضربونه بفظاطيس الحديث و قد تقدم (2) لا تظن . رحمك الله . أن هذا معارض للحديث المرفوع : أنه يسלט على الكافر أعمى أصم فإن أحوال الكفار تختلف , فمنهم من يتولى عقوبته واحد . و منهم من يتولى عقوبته جماعة . و كذلك لا تناقض بين هذا و بين أكل الحيات لحمه ، فإنه يمكن أن يتردد بين هذين العذابين كما قال تعالى : (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ * آنِ) (3) فمرة يُطعمون الزقوم ، و أخرى يُسقون الحميم و مرة يُعرضون على النار ، و أخرى على الزمهرير . أجازنا الله من عذاب القبر ، و من عذاب النار برحمته و كرامته . و آخر يفرش له لوحان من نار . و آخر يقال له : نم نومة المنهوس . كما أخرجه علي بن معبد عن أبي حازم عن أبي هريرة موقوفاً قال : إذا وضع الميت في قبره أتاه آت من ربه فيقول له : من ربك ؟ فإن كان من أهل التثبيت ثبت . و قال : الله ربي . ثم يقال له ما دينك ؟ فيقول الإسلام . فيقول : من نبيك ؟ فيقول محمد صلى الله عليه و سلم فيرى بشراه و يبشر . فيقول دعوني

(1) مسند أحمد (11509)

(2) انظر كتاب الروح لابن القيم

(3) الرحمن 44/43

أرجع إلى أهلي فأبشروهم فيقال له : نم قير العين إن لك إخواناً لم يلحقوا . و إن كان من غير أهل الحق و التثبيت قيل له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري ، ثم يضرب بمطراق يسمع صوته الخلق إلا الجن والإنس ويقال له : نم نوم المنهوس.(1)

باب: ما يكون منه عذاب القبر و اختلاف أحوال العصاة

123- عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا قَالَ فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَسَأَلْنَا يَوْمًا فَقَالَ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا قُلْنَا لَا قَالَ لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى إِنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلُوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرَ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَلْتَمِمْ شِدْقَهُ هَذَا فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ قُلْتُ مَا هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ فَيَشْدُحُ بِهِ رَأْسَهُ فَإِذَا ضَرَبَهُ تَذَهَدَهَ الْحَجَرُ فَاَنْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَمِمْ رَأْسَهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْنَا إِلَى ثَقَبٍ مِثْلِ النَّتُورِ أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ فَقُلْتُ مَا هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ

وَصَبِيَّانُ وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ وَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرِ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ: وَنِسَاءٌ وَصَبِيَّانُ ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ: قُلْتُ طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ قَالَا نَعَمْ أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذِبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَدُّ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفَعِّلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّقَبِ فَهُمْ الزُّنَاةُ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهْرِ آكَلُو الرِّبَا وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالصَّبِيَّانِ حَوْلَهُ فَأَوْلَادُ النَّاسِ وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكُ خَازِنِ النَّارِ وَالذَّارِ الْأُولَى الَّتِي دَخَلَتْ دَارَ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ وَأَنَا جَبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ فَارْفَعْ رَأْسَكَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ قَالَا ذَاكَ مَنْزِلُكَ قُلْتُ دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي قَالَا إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمْرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ⁽¹⁾

124- عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ طَاوُسٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ ثُمَّ قَالَ بَلَى أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ قَالَ ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا فَكَسَرَهُ بِاثْنَتَيْنِ ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرِ ثُمَّ قَالَ لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبْيَسَا⁽²⁾

(1) البخارى(1402)

(2) البخارى(1394) مسلم(703)

125- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَقَانُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَّانَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ (1)

126- حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُصَفَّى حَدَّثَنَا بَقِيَّةٌ وَأَبُو الْمُغِيرَةِ قَالَا حَدَّثَنَا صَفْوَانُ قَالَ حَدَّثَنِي رَاشِدُ بْنُ سَعْدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا عَرَجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ قَالَ أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا هُيَّانُ بْنُ عُثْمَانَ عَنْ بَقِيَّةٍ لَيْسَ فِيهِ أَنَسٌ (2)

نعلل بالدواء إذا مرضنا

فهل يشفي من الموت الدواء

ونختار الطبيب فهل طيب

يؤخر ما يقدمه القضاء

وما أنفاسنا إلا حساب

ولا حشراتنا إلا فناء

(1) سنن ابن ماجه (375)

(2) سنن أبي داود (4880)

باب: ما جاء في بشرى المؤمن في قبره

قال كعب الأحبار : إذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته أعماله الصالحة فتجيء ملائكة العذاب من قبل رجله : فتقول الصلاة : إيكم عنه ، فيأتون من قبل رأسه . فيقول الصيام : لا سبيل لكم عليه . فقد أطل ظمأه الله عز و جل في دار الدنيا ، فيأتون من قبل جسمه . فيقول الحج و الجهاد : إيكم عنه ، فقد أنصب نفسه و أتعب بدنه و حج و جاهد الله عز و جل . لا سبيل لكم عليه . فيأتون من قبل يديه ، فتقول الصدقة : كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين ، حتى و قعت في يد الله عز و جل ابتغاء لوجهه ، فلا سبيل لكم عليه . قال : فيقال له : نم هنيئاً ، طبت حياً و طبت ميتاً .

باب: ما جاء في التعوذ من عذاب القبر و فتنته

127- وَقَالَ حَرَمَلَةُ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ وَهِيَ تَقُولُ هَلْ شَعَرْتَ أَنَّكَ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَالَتْ فَارْتَاعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَالَ إِنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودُ قَالَتْ عَائِشَةُ فَلَبِثْنَا لَيَالِي ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هَلْ شَعَرْتَ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَالَتْ عَائِشَةُ فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعْدُ يَسْتَعِيدُ مِنَ عَذَابِ الْقَبْرِ (1)

128- عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ فَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَّبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ⁽¹⁾

باب: ما جاء أن البهائم تسمع عذاب القبر

129- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ وَلَمْ أَشْهَدْهُ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَكِنْ حَدَّثَنِيهِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ بَيْنَمَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ وَإِذَا أَقْبَرُ سِنَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ قَالَ كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ فَقَالَ مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبَرِ فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا قَالَ فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ قَالَ مَاتُوا فِي الْإِشْرَاقِ فَقَالَ إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ فَقَالَ تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالَ تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ فِتْنَةِ الدَّجَالِ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ⁽²⁾

130- عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ

(1) البخاري (840) مسلم (1353)

(2) مسلم (7392)

وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي
أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ فَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَ
إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَّبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ⁽¹⁾

131- عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ دَخَلْتُ عَلَى عَجُوزَانِ مِنْ عَجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ
فَقَالَتَا لِي إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ فَكَذَّبْتُهُمَا وَلَمْ أُنْعِمَ أَنْ أُصَدِّقَهُمَا فَخَرَجَتَا
وَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقُلْتُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَجُوزَيْنِ وَذَكَرْتُ
لَهُ فَقَالَ صَدَقَتَا إِنَّهُمَا يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ كُلُّهَا فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلَاةٍ إِلَّا تَعَوَّذَ
مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ⁽²⁾

يامدعى الكبر إعجابا بصورته انظر خلاك فان السقم تسريب

لو يعلم الناس ماذا فى بطونهم مااستشعر الكبر شبانا ولا شيب

يابن التراب ومأكول التراب غدا احذر فإنك مأكول ومشروب

باب: ما جاء أن الميت يسمع ما يقال

132- عَنْ قَتَادَةَ قَالَ ذَكَرَ لَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ فَقَذَفُوا فِي طَوِيٍّ
مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ خَبِيثٍ مُخْبِثٍ وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرْصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَلَمَّا كَانَ

(1) البخارى(840) مسلم (1353)

(2) البخاري (6440)

بِبَدْرِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشُدَّ عَلَيْهَا رَحْلُهَا ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا مَا نَرَى يُنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرِّكِيِّ فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ وَيَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ أَيْسَرُكُمْ أَنْكُمْ أَطَعْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالَ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ قَالَ فَتَادَهُ أَحْيَاهُمْ اللَّهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ تَوْبِيخًا وَتَصْغِيرًا وَنَقِيمَةً وَحَسْرَةً وَنَدَمًا⁽¹⁾

فصل : اعلم رحمك الله أن عائشة رضي الله عنها قد أنكرت هذا المعنى . واستدللت بقوله تعالى : فإنك . لا تسمع الموتى و قوله و ما أنت بمسمع من في القبور و لا تعارض بينهما لأنه جائز أن يكونوا يسمعون في وقت ما . أو في حال ما فإن تخصيص العموم ممكن و صحيح إذا وجد المخصص . و قد وجد هنا بدليل ما ذكرناه . و قد تقدم . و بقوله عليه الصلاة و السلام : إنه ليسمع قرع . . نعالهم و بالمعلوم من سؤال الملكين للميت في قبره و جوابه لهما و غير ذلك مما لا ينكر .

وأقول: إن سماعهم في قبورهم ليس سماع منفعة وإنما سماع جارحة , فيسمعون ما لا ينفعهم, وإلا لو نفع السماع أهل القبور؛ لانتفع به الكافر وللقن الشهادة , هذا, والله أعلم .

133- وقد ذكر ابن عبد البر في كتاب التمهيد و الاستذكار من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان

يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ، و رد عليه السلام .⁽¹⁾ ، و جيفوا معناه :
أنتنوا.

134- وقد روى هذا الخبر ، أبي هريرة و ابن مسعود و ابن عباس و أبو سعيد
الخدري . قال أبو سعيد الخدري : كنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه و سلم فقال
يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى في قبورها . فإذا الإنسان دفن و تفرق عنه
أصحابه جاءه ملك بيده مطراق فأقعه فقال : ما تقول في هذا الرجل ؟ فإن كان مؤمناً
قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده و رسوله ،
فيقول له صدقت فيفتح له باب : إلى النار فيقول له هذا منزلك لو كفرت بربك ، و أما
الكافر و المنافق فيقول له : ما تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري . فيقال له :
لا دريت و لا تليت ، ثم يفتح له باب : إلى الجنة . فيقال له هذا منزلك لو آمنت بربك
. فأما إذ كفرت فإن الله أبدلك به هذا ، ثم يفتح له باب : إلى النار ، ثم يقمعه الملك
بالمطراق قمعة يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين⁽²⁾

قال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم : ما أحد يقوم على رأسه ملك
بيده مطراق إلا هيل عند ذلك . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا و في الآخرة و يضل الله الظالمين و يفعل الله ما
يشاء . و ذلك خمسة أشياء : (رباط . قتل . قول . بطن . زمان)

الرباط في سبيل الله

(1) صححه أبو محمد عبد الحق

(2) رواه أحمد (313)

135- روى مسلم عن سلمان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : رباط يوم و ليلة خير من صيام شهر و قيامة ، و إن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل و أجرى عليه رزقه و أمن من الفتان فالرباط من أفضل الأعمال التي يبقى ثوابها بعد الموت كما جاء في حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة [الحديث] كتاب الترمذي عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله ، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة و يأمن من فتنة القبر . (1)

القتل في سبيل الله

136- روى النسائي عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم أن رجلاً قال يا رسول الله ، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد ؟ قال : كفى ببارقة السيوف على رأس فتنة . قوله عليه السلام في الشهيد كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة معناه : أنه لو كان في هؤلاء المقتولين نفاق كان إذا التقى الزحفان ، و برقت السيوف فروا لأنه من شأن المنافق : الفرار و الروغان عند ذلك . و من شأن المؤمن : البذل و التسليم لله نفساً و هيجان حمية الله ، و التعصب له ، لإعلاء كلمته . فهذا قد أظهر صدق ما في ضميره حيث برز للحرب و القتل ، فلماذا يعاد عليه السؤال في القبر ؟ قاله الترمذي الحكيم .

قلت : و إذا كان الشهيد لا يفتن فالصديق أجل خطراً و أعظم أجراً ، فهو أخرى أن لا يفتن لأنه المقدم ذكره في التنزيل على الشهداء في قوله تعالى : فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء

137- عَنِ الْمَقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ,,

قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ⁽¹⁾

سورة تبارك تنجي صاحبها من عذاب القبر

138- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ ضَرَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - خَبَاءَهُ عَلَى قَبْرِ وَهُوَ لَا يَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ حَتَّى خَتَمَهَا فَأَتَى النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي ضَرَبْتُ خَبَائِي عَلَى قَبْرِ وَأَنَا لَا أَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ الْمُلْكُ حَتَّى خَتَمَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - هِيَ الْمَانِعَةُ هِيَ الْمُنْجِيَةُ تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَفِي الْبَابِ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ⁽²⁾

(1) سنن الترمذي(1764)سنن ابن ماجه (2905)

2 سنن الترمذي(3133)

3 سنن ابن ماجه (1683)

المرض بداء البطن

139- عَنْ مُوسَى بْنِ وَرْدَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ مَاتَ مَرِيضًا مَاتَ شَهِيدًا وَوُقِيَ فِتْنَةُ الْقَبْرِ وَغَدِيَ وَرِيحٌ عَلَيْهِ بِرِزْقِهِ مِنَ الْجَنَّةِ⁽¹⁾

الموت ليلة الجمعة

140- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ حَدَّثَنَا بَقِيَّةٌ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي قَبِيلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ مَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَقِيَ فِتْنَةُ الْقَبْرِ⁽²⁾

141- عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من وافق موته عند انقضاء رمضان ، دخل الجنة ، و من وافق موته عند انقضاء عرفة ، دخل الجنة، ومن وافق موته عند انقضاء صدقته ، دخل الجنة .⁽³⁾

باب: ما جاء أن الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي

142- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ

(1) مسند أحمد (6756) (7170)

(2) انظر التذكرة ص 147 ط/ دار الدعوة الإسلامية

(3) البخاري (1395) و مسلم (7390)

فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيَقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (1) فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ (2)

أأمل أن أحيأ وفي كل ساعة تمر بي الموتى تهز نعوشها

وهل أنا إلا مثلهم غير أن لي بقايا ليالٍ في الزمان أعيشها

باب: أرواح الشهداء في الجنة دون أرواح غيرهم

يدل على ذلك قوله عليه الصلاة و السلام في حديث ابن عمر : هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة و هذه حالة مختصة بغير الشهداء .

143- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ جَمِيعًا عَنِ الْأَعْمَشِ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَا حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ قَالَ أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرَ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اِطْلَاعَةً فَقَالَ هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا قَالُوا أَى شَيْءٍ نَشْتَهُى وَنَحْنُ نَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا قَالُوا يَا رَبِّ نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرَكُّوا⁽¹⁾

144 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّهُ سَمِعَهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَيْفَ قُلْتَ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ إِلَّا الدَّيْنَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ⁽²⁾

145 - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ أَيْكْفَرُ اللَّهُ عَنِّي خَطَايَايَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَعَمْ فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ نَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ أَمَرَ بِهِ فَنُودِيَ لَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَيْفَ قُلْتَ فَأَعَادَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَعَمْ إِلَّا الدَّيْنَ كَذَلِكَ قَالَ لِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ⁽³⁾

(1) مسلم (4993) سنن أبي داود (2522)

(2) رواه مسلم (4988)

(3) النسائي (3169) موطأ مالك (992)

146- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ الْمَطْعُونُ وَالْمَبْطُونُ وَالْغَرِقُ وَصَاحِبُ الْهَذْمِ وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ⁽¹⁾

147- حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَتِيكَ عَنْ عَتِيكَ بْنِ الْحَارِثِ وَهُوَ جَدُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ أَبُو أُمِّهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَتِيكَ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَاءَ يَغُودُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ ثَابِتٍ فَوَجَدَهُ قَدْ غُلِبَ عَلَيْهِ فَصَاحَ بِهِ فَلَمْ يُجِبْهُ فَاسْتَرْجَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ غُلِبْنَا عَلَيْكَ يَا أَبَا الرَّبِيعِ فَصَاحَ النِّسْوَةُ وَبَكَيْنَ فَجَعَلَ جَابِرٌ يُسَكِّتُهُنَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَعُهُنَّ فَإِذَا وَجَبَ فَلَا تَبْكِيَنَّ بَاكِئَةً قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوُجُوبُ قَالَ إِذَا مَاتَ فَقَالَتْ ابْنَتُهُ وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ شَهِيدًا فَإِنَّكَ كُنْتَ قَدْ قَضَيْتَ جِهَارَكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَى قَدْرِ نَيْتِهِ وَمَا تَعْدُونَ الشَّهَادَةَ قَالُوا الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الشُّهَدَاءُ سَبْعَةٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ وَالْغَرِقُ شَهِيدٌ وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ وَالْحَرِيقُ شَهِيدٌ وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَذْمِ شَهِيدٌ وَالْمَرَأَةُ تَمُوتُ بِجُمُعٍ شَهِيدٌ⁽²⁾

148- رَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفُونَ عَلَى فَرَشِهِمْ إِلَى رَبِّنَا فِي الَّذِينَ يَتَوَفُونَ مِنَ الطَّاعُونَ فَيَقُولُ الشُّهَدَاءُ : قَتَلُوا كَمَا قَتَلْنَا ؟ وَ يَقُولُ الْمُتَوَفُونَ عَلَى فَرَشِهِمْ : إِخْوَانُنَا مَاتُوا عَلَى فَرَشِهِمْ كَمَا مَتْنَا ؟ فَيَقُولُ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ : انظُرُوا إِلَى جَرَاحِهِمْ ، فَإِنْ أَشْبَهَتْ جِرَاحُ الْمَقْتُولِينَ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ ، فَإِذَا جَرَاحُهُمْ أَشْبَهَتْ جَرَاحَهُمْ .

(1) البخارى(2866) مسلم(5049)

(2) موطأ مالك (558)

149- و روت عائشة رضي الله عنه قالت : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :
إن فناء أمتي بالطعن و الطعون ، قالت : أما الطعن فقد عرفناه ، فما الطاعون ؟ قال :
غدة كغدة البعير تخرج في المراق و الإباط ، من مات منها مات شهيداً ،⁽¹⁾

باب: ما جاء أن الإنسان يبلى و يأكله التراب إلا عجب الذنب

150- عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ⁽²⁾

فصل : يقال عجم و عجب بالميم و الباء : لغتان و هو جزء لطيف في أصل الصلب.
و قيل : هو رأس العصعص كما رواه ابن أبي داود في كتاب البعث

151- من حديث أبي سعيد الخدري قيل : يا رسول الله و ما هو ؟ قال : مثل حبة
خردل و منه تنشأون و قوله : منه خلق و منه يركب أي أول ما خلق من الإنسان
هو ، ثم إن الله تعالى يبقيه إلى أن يركب الخلق منه تارة أخرى .

باب: لا تأكل الأرض أجساد الأنبياء و لا الشهداء وأنهم أحياء

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ

(1) أخرجه أبو عمر في التمهيد و الاستنكار .

(2) مسلم(7604)

أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ* .يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴿١﴾

بل أحياء عند ربهم يرزقون و لذلك لا يغسلون و لا يصلى عليهم . ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة في شهداء أحد و غيرهم ،

مالك عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح و عبد الله بن عمرو الأنصاريين ثم السلميين كانا قد حفر السيل قبرهما ، و كان قبرهما مما يلي السيل و كان في قبر واحد ، و هما ممن استشهد يوم أحد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس ، و كان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن و هو كذلك فأميّطت يده عن جرحه ، ثم أرسلت فرجعت كما كانت ، و كان بين أحد و بين يوم حفر عنهما ست و أربعون سنة . قال أبو عمر : هذا حديث لم يختلف عن مالك في انقطاعه و هو حديث يتصل من وجوه صحاح عن جابر .

قال القرطبي رحمه الله : و هكذا حكم من تقدمنا من الأمم ممن قتل شهيداً في سبيل الله أو قتل على الحق كأنبيائهم ، و في الترمذي في قصة أصحاب الأخدود : [أن الغلام الذي قتله الملك دفن] ، قال : فيذكر أنه أخرج في زمن عمر بن الخطاب وإصابه على صدغه كما وضعها حين قتل . قال حديث حسن غريب و قصة الأخدود : مخرجه في صحيح مسلم ، و كانوا بنجران في الفترة بين عيسى و محمد صلى الله عليه و سلم ، و المبين لما تضمن من السنة و آي الفرقان . و روى نقلة الأخبار : أن معاوية رحمه الله لما أجرى العين التي استنبطها بالمدينة في وسط المقبرة . و أمر الناس بتحويل موتاهم . و ذلك في أيام خلافته ، و بعد الجماعة بأعوام . و ذلك بعد أحد بنحو من خمسين سنة . فوجدوا على حالهم حتى أن الكل رأوا المسحاة ، و قد أصابت قدم حمزة بن عبد المطلب فسال منه الدم . و أن جابر بن عبد الله أخرج أباه

عبد الله بن حرام كأنما دفن بالأمس . و هذا أشهر في الشهداء من أن يحتاج فيه إلى إكثار . وقد روى كافة أهل المدينة أن جدار قبر النبي صلى الله عليه و سلم لما انهدم أيام خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان و ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة ، بدت لهم قدم فخافوا أن تكون قدم النبي فجزع الناس حتى روى لهم سعيد بن المسيب رضي الله عنه : [أن أجساد الأنبياء لا تقيم في الأرض أكثر من أربعين يوماً ثم ترفع] و جاء سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فعرف أنها قدم جده عمر رضي الله عنه ، و كان رحمه الله قتل شهيداً . و روى عن النبي صلى الله عليه و سلم : المؤذن المحتسب كالمتمشط في دمه قتيلاً . و إن مات لم يدود في قبره و ظاهر هذا: أن المؤمن المحتسب لا تأكله الأرض أيضاً .

وخرج أبو داود و ابن ماجه في سننهما عن أوس بن أوس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إن أفصل أيامكم يوم الجمعة . فيه خلق آدم . و فيه قبض . و فيه النفخة . و فيه الصعقة ، فأكثرُوا علي من الصلاة فيه . فإن صلاتكم معروضة علي قالوا : يا رسول الله و كيف تعرض صلاتنا عليك و قد أرمت ؟ يقولون بليت فقال : إن الله عز و جل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء .⁽¹⁾

(1) لفظ أبي داود و قال ابن العربي حديث حسن .

الفصل الثاني

في أهوال يوم القيامة وذكر النار وعذابها

باب: في انقراض هذا الخلق و ذكر النفخ و الصعق و كم بين النفختين

152- عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ النَّقْفِيُّ يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تَحَدِّثُ بِهِ تَقُولُ إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا إِنَّمَا قُلْتُ إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا يُحَرِّقُ النَّبِيَّ وَيَكُونُ وَيَكُونُ ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمُكُّتُ أَرْبَعِينَ لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ثُمَّ يَمُكُّتُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قَبْلِ الشَّامِ فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ قَالَ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ أَلَا تَسْتَجِيبُونَ فَيَقُولُونَ فَمَا تَأْمُرُنَا فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رِزْقُهُمْ حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِبَنًا وَرَفَعَ لِبَنًا قَالَ وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ قَالَ فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظِّلُّ نُعْمَانُ الشَّائِكُ فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ثُمَّ يَقَالُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ قَالَ ثُمَّ يَقَالُ أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارَ فَيَقَالُ مِنْ كَمْ فَيَقَالُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ قَالَ فَذَاكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا وَذَلِكَ يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ⁽¹⁾

و قد جاء أن بين النفختين أربعين عاماً ، و الله أعلم

باب: في قول الله تعالى: ﴿ وَ نَفَخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ (1)

و هم الملائكة ، أو الشهداء ، أو الأنبياء ، أو حملة العرش ، أو جبريل ، أو ميكائيل ، أو ملك الموت . ومعنى صعق : مات .

153- روى الأئمة عن أبي هريرة قال : قال رجل من اليهود بسوق المدينة : و الذي اصطفى موسى على البشر . فرفع رجل من الأنصار يده فطمه , قال : تقول هذا و فينا رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ فذكرت ذلك لرسول الله فقال: قال الله - عز و جل - (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) قال: فأكون أول من رفع رأسه فإذا أنا بموسى آخذٌ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه قبلي . أو كان ممن استثنى الله . و من قال : [أنا خير من يونس بن متى : فقد كذب] لفظ ابن ماجه أخرجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن علي بن مسهر ، و أخرجه الترمذي عن أبي كريب محمد بن العلاء . قال : حدثنا عبدة بن سليمان جميعاً ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة . قال الترمذي : حديث حسن صحيح ، و أخرجه البخاري و مسلم بمعناه .

قوله صلى الله عليه و سلم في الحديث : و من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب . للعلماء فيه تأويلات : أحسنها و أجملها ما ذكره القاضي أبو بكر بن العربي قال: أخبرني غير واحد من أصحابنا عن إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أنه سئل : هل الباري في جهة ؟ فقال : لا هو متعال عن ذلك . قيل له : ما الدليل عليه ؟ قال الدليل عليه قول النبي صلى الله عليه و سلم : لا تفضلوني على يونس بن متى فقيل له : ما وجه الدليل من هذا الخبر ؟ فقال لا أقوله

حتى يأخذ ضيفي هذا ألف دينار يقضي بها ديناً ، فقام رجلان فقالا : هي علينا . فقال: لا يتبع بها اثنين لأنه يشق عليه . فقال واحد : هي علي . فقال : إن يونس بن متى رمى بنفسه في البحر فالتقمه الحوت ، و صار في قعر البحر في ظلمات ثلاث و نادى لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين كما أخبر الله و لم يكن محمد صلى الله عليه و سلم حين جلس على الرفرف الأخضر و ارتقى به صعوداً حتى انتهى به إلى موضع يسمع فيه صريف الأقلام و ناجاه ربه بما ناجاه به وأوحى إليه ما أوحى و لم يكن بأقرب إلى الله من يونس في ظلمة البحر .

فالله سبحانه قريب من عباده يسمع دعاءهم ، و لا يخفى عليه حالهم ، كيف ما تصرفت من غير مسافة بينه و بينهم ، فيسمع و يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء ، في الليلة الظلماء ، تحت الأرض السفلى ، كما يسمع و يرى تسبيح حملة عرشه من فوق السبع السموات العلى ، سبحانه لا إله إلا هو عالم الغيب و الشهادة ، أحاط بكل شيء علماً ، و أحصى كل شيء عددا .

و لقد أحسن أبو العلاء بن سليمان المغربي حيث يقول :

يا من يرى مدالبعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل

و يرى مناط عروقتها في لحمها و المخ في تلك العظام النحل

إمّن علي بتوبة تمحو بها ما كان مني في الزمان الأول

باب: ما جاء في فناء العباد وبقاء الله وحده

154- عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ⁽¹⁾

155- وعن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يطوي الله السماء يوم القيامة . ثم يأخذهن بيده اليمنى . ثم يقول : أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوي الأرض بشماله . ثم يقول : أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟⁽²⁾

156- وعن عبد الله بن مقسم : أنه نظر إلى عبد الله بن عمر كيف يحكي رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ قال : يأخذ الله سماواته و أرضيه بيده . فيقول : أنا الله و يقبض أصابعه و يبسطها فيقول : أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل حتى إني أقول : أساقط هو برسول الله صلى الله عليه و سلم .

مستوحشا قلق الأحشاء حيرانا

مثل وقوفك يوم العرض عريانا

على العصاه ورب العرش غضبانا

والنار تزفر من غيظ ومن حنق

فهل ترى فيه حرفًا غير ماكانا

اقرأ كتابك يا عبدى على مهل

إقرار من عرف الأشياء عرفانا

لما قرأت ولم تنكر قرأته

(1) البخارى (4860) مسلم(7227)

(2) انفرد به مسلم .

الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز (144) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

نادى الجليل خذوه ياملائكتي وامضوا بعبد عصا للنار عطشاناً

المشركون غدا في النار يحترقوا والمؤمنون بدار الخلد سكانا

157- وفي حديث أبي هريرة ثم يأمر الله عز و جل إسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق من في السموات و من في الأرض إلا ما شاء الله . فإذا اجتمعوا أمواتاً جاء ملك الموت إلى الجبار فيقول : قد مات أهل السماء و الأرض إلا ما شئت . فيقول الله سبحانه . و هو أعلم . من بقي ؟ فيقول يا رب بقيت أنت الحي الذي لا تموت و بقي حملة العرش و بقي جبريل و ميكائيل و إسرافيل و بقيت أنا . فيقول الله عز و جل : ليمت جبريل و ميكائيل . فينطق الله عز و جل العرش . فيقول أي رب يموت جبريل و ميكائيل ؟ فيقول : اسكت إني كتبت الموت على كل من تحت عرشي فيموتان . قال : ثم يأتي ملك الموت إلى الجبار جل جلاله . فيقول يا رب قد مات جبريل و ميكائيل فيقول الله سبحانه . و هو أعلم . من بقي ؟ فيقول يا رب بقيت أنت الحي الذي لا تموت و بقي حملة عرشك و بقيت أنا . فيقول : ليمت حملة العرش . فيموتون فيأمر الله العرش فيقبض الصور من إسرافيل . ثم يقول : ليمت إسرافيل . فيموت . ثم يأتي ملك الموت فيقول يا رب قد مات حملة عرشك . فيقول . و هو أعلم . من بقي ؟ فيقول بقيت أنت الحي الذي لا تموت ، و بقيت أنا . فيقول الله : أنت خلق من خلقي خلقتك لما رأيت فمت فيموت . فإذا لم يبق إلا الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة و لا ولداً سبحانه : (لم يلد و لم يولد * و لم يكن له كفواً أحد) فكان كما كان أولاً طوى السماء كطي السجل للكتاب ثم قال : أنا الجبار لمن الملك اليوم فلم يجبه أحد فيقول جل ثناؤه و تقدست أسماؤه الله الواحد القهار .

158- حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْمَاءَ وَالْثَرَى عَلَى إِصْبَعٍ وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ فَضَحِكَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبَرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ⁽¹⁾

159- وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ⁽²⁾

باب: البرزخ

روى هناد بن السري قال حدثنا محمد بن فضيل ، و وكيع عن فطر قال سألت مجاهداً عن قول الله تعالى :

(ومن رءائهم برزخ إلى يوم يبعثون)⁽³⁾

قال هو ما بين الموت و البعث . و قيل للشعبي : مات فلان . قال : ليس هو في الدنيا و لا في الآخرة هو في برزخ ، و البرزخ في كلام العرب الحاجز بين الشيئين . و من قوله تعالى : و جعل بينهما برزخاً أي : حاجزاً و كذلك هو في الآية من وقت

(1) البخارى (4859) مسلم(479)

(2) مسلم(6921)سنن ابن ماجة(3966)

(3) المؤمنون: 100

الموت إلى البعث فمن مات فقد دخل في البرزخ و قوله تعالى : و من ورائهم برزخ أي من أمامهم و بين أيديهم .⁽¹⁾

باب: ذكر النفخ الثاني للبعث في الصور

قوله تعالى : { وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِّخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ }⁽²⁾ و قد أخبر الله عز و جل عن الكفار أنهم يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ؟ فيقول لهم الملائكة أو المؤمنون على اختلاف المفسرين هذا ما وعد الرحمن و صدق المرسلون و قيل إن الكفار هم القائلون : هذا ما وعد الرحمن و ذلك أنهم لما بعثوا قال بعضهم لبعض يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ؟ صدقوا الرسل لما عاينوا ما أخبروهم به ثم قالوا : هذا ما وعد الرحمن و صدق المرسلون فكذبنا به أقروا حين لم ينفعهم الإقرار ثم يؤمر بحشر الجميع إلى الموقف للحساب .

وقال عكرمة : إن الذين يغرقون في البحر تقتسم لحومهم الحيتان فلا يبقى منهم شيء إلا العظام ، فتلقاها الأمواج إلى الشاطئ فتمكث حيناً ثم تصير حائلة نخرة ، ثم تمر بها الإبل فتأكلها ثم تسير الإبل فتبعر . ثم يجيء قوم فينزلون فيأخذون ذلك البعر فيوقدونه . ثم تخدم تلك النار فيجيء الريح فيلقي ذلك الرماد على الأرض فإذا جاءت النفخة فإذا هم قيام ينظرون يخرج أولئك و أهل القبور سواء ، قال تعالى : { إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ }⁽³⁾

(1) التذكرة للقرطبي : 171

(2) الزمر : 87

(3) يس : 53

إن كانت إلا صيحة واحدة { أي نفخة واحدة } فإذا هم جميع لدينا محضرون { قائمون للحساب والله أعلم ,

أتيت القبور فناديتها

فأين المعظم والمحتكر

وأين المعز بسلاطانه

وأين المزكى إذا ما افتخر

تساوا جميعا فما مخبر

وماتوا جميعا ومات الخبر

تروح وتغدوا بنات الثرى

فتمحو محاسن تلك الصور

فيا سألني عن أناس مضوا

أما لك فيما مضى معتبر

160- روى ابن ماجه قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا عباد بن العوام ، عن حجاج بن عطية ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إن صاحبي الصور بأيديهما . أو في أيديهما . قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران .

161- وروى الترمذي ، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال جاء أعرابي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه قال أبو عيسى هذا حديث حسن وقد روى غير واحد عن سليمان التيمي ولا نعرفه إلا من حديثه⁽¹⁾

162- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدْ التَّقَمَ الْقَرْنَ وَاسْتَمَعَ الْإِدْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْحِ فَيَنْفُخُ فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ لَهُمْ قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَطِيَّةٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَحْوَهُ⁽¹⁾

163- وروى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ما أطرق صاحب الصور منذ وكل به مستعداً بحذاء العرش مخافة أن يؤمر بالصيحة قبل أن يردد طرفه كأن عينيه كوكبان دريان أخرجه أبو الحسن بن صخر في فوائده وغيره .

164- وقد روى الزهري عن أنس قال : مر رسول الله صلى الله عليه و سلم بحمزة يوم أحد و قد جُدع أنفه و مثل به فقال : لولا أن تجد صفية في نفسها لتركته حتى يحشره الله من بطون السباع و الطير و قد أنكر بعض أهل الزيغ أن يكون الصور قرناً . قال أبو الهيثم : من أنكر أن يكون الصور قرناً ، فهو كمن ينكر العرش و الصراط و الميزان . و طلب لها تأويلات .

صفة البعث و ما آية ذلك في الدنيا و أول ما يخلق من الإنسان رأسه

قال الله تعالى { وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرَى بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }⁽²⁾

(1) الترمذي(2618)

(2) الأعراف : 57

و قال سبحانه : {اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} * وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ * .فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(1)

165- وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَا حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ (2)

166- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ (3) لفظ البخاري عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم .

167- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ كُلُّ كَلِمٍ يُكَلِّمُهُ الْمُسْلِمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهَا إِذْ طُعِنَتْ تَفْجَرُ دَمًا لَوْنُ لَوْنِ الدَّمِ وَالْعَرْفُ عَرَفُ الْمِسْكِ(4)

(1) الروم 50/48

(2) مسلم(7413)

(3) البخارى(7193)

(4) البخارى (238)

168- وروى أبو داود عن عبد الله بن عمرو، أنه قال : يا رسول الله ، أخبرني عن الجهاد و الغزو . فقال : يا عبد الله إن قتلت صابراً محتسباً بعثت صابراً محتسباً . و إن قتلت مرأياً مكاثراً بعثت مرأياً مكاثراً على أي حال قاتلت أو قتلت بعثك الله بتلك الحال .

169- وخرج أبو داود الطيالسي و البيهقي و غيرهما عن أبي رزين العقيلي قال : قلت يا رسول الله : كيف يعيد الله الخلق ؟ و ما آية ذلك في خلقه ؟ قال : أما مررت بوادي قومك جدياً ، ثم مررت به يهتز خضراً ؟ قال : نعم . قال : فتلك آية الله في الخلق .⁽¹⁾

170- وروى النسائي عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعواء غبراء عليها جلباب: من لعنة الله و درع من نار يدها على رأسها تقول : يا ويلاه.⁽²⁾

171- وابن ماجه عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : النياحة من أمر الجاهلية ، و إن النائحة إذا ماتت قطع الله لها ثياباً من نار و درعاً من لهب النار لفظ ابن ماجه . وعند مسلم : تقام القيامة و عليها سربال من قطران و درع من جرب .

172- وأسند الثعلبي في تفسيره عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : هذه النوائح يجعلن يوم القيامة صفين ، صفاً عن اليمين ، و صفاً عن الشمال ، ينبحن كما تنبح الكلاب ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، ثم يؤمر بهن إلى النار.

(1) هذا حديث صحيح لأنه موافق لنص التنزيل و الحمد لله .

(2) أخرجه بمعناه مسلم

173- قال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم : تخرج النائحة من قبرها شعثناء غبراء مسودة الوجه زرقاء العينين ثائرة الشعر كالحة الوجه و عليها جلاباب : من لعنة الله و درع من غضب الله إحدى يديها مغلولة إلى عنقها و الأخرى قد وضعتها على رأسها . و هي تنادي يا ويلاه و يا ثبوره و يا حزناه ، و ملك وراءها يقول : آمين آمين . ثم يكون من بعد ذلك حظها النار .

174- ابن ماجة عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : النياحة على الميت من أمر الجاهلية . و إن النائحة إذا لم تتب قبل أن تموت فإنها تبعث يوم القيامة عليها سراييل من قطران ، ثم يعلى عليها بدرع من لهب النار .

175- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ أَسِيدِ بْنِ أَبِي أَسِيدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ عَلَيْهِ إِذَا قَالَتِ النَّائِحَةُ وَاعْضُدَاهُ وَأَنَاصِرَاهُ وَكَاسِبَاهُ جُبْدَ الْمَيِّتِ وَقِيلَ لَهُ أَنْتَ عَضُدُهَا أَنْتَ نَاصِرُهَا أَنْتَ كَاسِبُهَا فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى فَقَالَ وَيْحَكَ أَحَدَّثَكَ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَتَقُولُ هَذَا فَأَيْنَا كَذَبَ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى أَبِي مُوسَى وَلَا كَذَبَ أَبُو مُوسَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (1)

و في التنزيل : { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (2)

(1) مسند الإمام أحمد (20030)

(2) البقرة 275

و قال تعالى: { وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَ وَمَنْ يَعْلُ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُؤْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } (1)

176- روي عن النبي صلى الله عليه و سلم : من مات على مرتبة من المراتب بعث عليها يوم القيامة. (2)

باب: في بعث النبي صلى الله عليه و سلم من قبره

177- أخرج الترمذي الحكيم في نوادر الأصول : حدثنا بشر بن خالد قال ، حدثنا سعيد بن مسلمة ، عن إسماعيل بن أمية ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : خرج النبي صلى الله عليه و سلم و يمينه على أبي بكر و شماله على عمر فقال : هكذا نبعث يوم القيامة .

باب: ما جاء في بعث الأيام و الليالي و يوم الجمعة

178- عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : إن الله عز وجل يبعث الأيام يوم القيامة على هياتها . ويبعث يوم الجمعة : زهراء منيرة أهلها محتفون بها كالعروس تهدي إلى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها . ألوانهم كالثلج بياضاً ، و ريحهم يسطع كالمسك ، يخوضون في جبال الكافور ، ينظر إليهم الثقلان ما يطرقون تعجباً . يدخلون الجنة لا يخالطهم إلا المؤذنون المحتسبون خرجهم

(1) آل عمران 161

(2) ذكره صاحب القوت و هو صحيح المعنى يدل على صحته ما ذكرناه إن شاء الله تعالى .

القاضي الشريف أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي العيسوي من ولد عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم و إسناده صحيح . و قال أبو عمران الجوني : ما من ليلة تأتي إلا تنادى : اعملوا في ما استطعتم من خير ، فلن أرجع إليكم يوم القيامة.(1)

باب: ما جاء أن العبد المؤمن يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا

179- جاء في حديث جابر مرفوعاً : فإذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات و ملك السيئات فأنشطا كتاباً معقوداً في عنقه . ثم حضرا معه واحد سائق ، و الآخر شهيد . ذكره أبو نعيم أيضاً عن ثابت البناني أنه قرأ : حم السجدة حتى إذا بلغ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة وقف فقال : بلغنا أن العبد المؤمن حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له : لا تخف و لا تحزن و أبشر بالجنة التي كنت توعده قال : فأمن الله خوفه ، و أقر الله عينه فما عظيمة تغشى الناس يوم القيامة فالمؤمن في قرّة عين لما هداه الله له . و لما كان يعمل له في الدنيا .

180- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ دَاوُدَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ فَإِنَّ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ عَلَى الصِّرَاطِ(2)

(1) ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء .

(2) مسلم (7234)

181- وأخرجه الترمذي قال : حدثنا ابن أبي عمر قال : حدثنا سفيان عن داود بن هند ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : يا رسول الله و الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة و السموات مطويات بيمينه فأين يكون المؤمنون يومئذ ؟ قال : على الصراط يا عائشة قال : الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

- و قال جابر : سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قول الله تعالى : يوم تبدل الأرض غير الأرض قال تبدل خبزة يأكل منها الخلق يوم القيامة . ثم قرأ و ما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام و قال سعيد بن جبير و محمد بن كعب : تبدل الأرض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه و إليه ذهب ابن برحان في كتاب الإرشاد له . و أن المؤمن يطعم يومئذ من بين رجليه و يشرب من الحوض ، فهذه أقوال الصحابة و التابعين دالة على ما ذكرنا .

أمور تكون قبل الساعة

الزلزلة : قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ* يَوْمَ تَرَوُنَّا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (1)

والذي ثبت بسياق الآيات : أن هذه الزلزلة إنما يكون بعد إحياء الناس و بعثهم من قبورهم لأنه لا يراد بها إلا إزعاج الناس و التهويل عليهم ، فينبغي أن يشاهدوها ليفزعوا منها و يهولهم أمرها ، و لا تمكن المشاهدة منهم و هم أموات . و لأنه تعالى

قال : يومئذ تحدث أخبارها . أي تخبر عما عمل عليها من خير و شر يومئذ يصدر الناس أشتاتاً فدل ذلك على أن هذه الزلزلة إنما تكون و الناس أحياء و اليوم يوم الجزاء و قال تعالى : فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة يعني الآخرة و حملت الأرض و الجبال إلى قوله لا تخفى منكم خافية فدلّت هذه السورة على أن اصطدام الأرض و الجبال لا يكون إلا بعد الإحياء ، فدلّت هذه الآية على أن الكوائن إنما تكون بعد النشأة الثانية . و الله أعلم .

الراجعة: يقول الله عز وجل ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ.تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ.أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ (1)

فتكون الأرض كالسفينة في البحر تضربها الأمواج فيميد الناس على ظهرها و تذهل المراضع و تضع الحوامل ما في بطونها ، و تشيب الولدان ، و تتطاير الشياطين هاربة، حتى تأتي الأقطار فتتلقاها الملائكة هاربة فتضرب بها وجوهها و يولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضاً و هي التي يقول الله عز و جل يوم التناد * ((يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم و من يضل الله فما له من هاد)) فبينما هم على ذلك إذ تصدعت الأرض من قطر إلى قطر ، و رأوا أمراً عظيماً لم يروا مثله فيأخذهم من ذلك من الكرب و الهول ما الله به عليم ، ثم ينظرون إلى السماء فإذا هي كالمهل ثم انشقت و انخسف شمسها و قمرها و انتشرت نجومها ، ثم كسّطت السماء عنهم ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : و الموتى لا يعلمون شيئاً من ذلك . قلت : يا رسول الله فمن استثنى الله عز و جل ، حين يقول ففزع من في السموات و من في الأرض إلا من شاء الله ؟ قال : أولئك هم الشهداء عند ربهم يرزقون .

و قال الحسن في قوله تعالى : ﴿ و ترى الناس سكارى ﴾ (1) أي من العذاب و الخوف و ما هم بسكارى من الشراب و مما يبين ما قلناه : أن إبليس قال : ﴿ قال أنظرني

إلى يوم يبعثون ﴿٢﴾ سأل النظره و الإمهال إلى يوم البعث و الحساب طلب أن لا يموت لأن يوم البعث لا موت بعده فقد قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ (٣) قال ابن عباس و السدي و غيرهما : أنظره إلى النفخة الأولى حيث يموت الخلق كلهم ، و كان طلب الإنظار إلى النفخة الثانية حيث يقوم الناس لرب العالمين فأبى الله ذلك عليه .

باب: الحشر و معناه الجمع

وهو على أربعة أوجه : حشران في الدنيا و حشران في الآخرة .
أما الذي في الدنيا فقولته تعالى: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ) (٤) قال الزهري : كانوا من سبط لم يصيبهم جلاء ، و كان الله عز و جل قد كتب عليهم الجلاء فلولا ذلك لعذبهم في الدنيا ،

الحشر الأول: حشروا في الدنيا إلى الشام . قال ابن عباس : من شك أن الحشر في الشام فليقرأ هذه الآية و ذلك أن النبي صلى الله عليه و سلم قال لهم : اخرجوا قالوا إلى أين ؟ قال : إلى أرض المحشر قال قتادة : هذا أول الحشر .

الحشر الثاني: ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم : الحديث بسنده :

182 - حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ

(1) الحج 2

(2) الأعراف 14

(3) الأعراف 15

(4) الحشر: 2

طَرَائِقَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ وَأَتْنَانٍ عَلَى بَعِيرٍ وَثَلَاثَةً عَلَى بَعِيرٍ وَأَرْبَعَةً عَلَى بَعِيرٍ وَعَشْرَةً عَلَى بَعِيرٍ وَيَحْشُرُ بِقِيَّتَهُمُ النَّارُ تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا وَتَبِيْتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أُمَسُوا⁽¹⁾ وقال قتادة : الحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب تببت معهم حيث باتوا ، و تقيل معهم حيث قالوا ، و تأكل منهم من تخلف . قال القاضي عياض : هذا الحشر في الدنيا قبل قيام الساعة و هو آخر أشراطهما كما ذكره مسلم بعد هذا في آيات الساعة . قال فيه : و آخر ذلك في نار تخرج من قعر عدن تزرع الناس ، و في رواية تطرد الناس إلى محشرهم ، و في حديث آخر : لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجار و يدل على أنها قبل يوم القيامة . قوله : فتقيل معهم حيث قالوا ، و تمسي معهم حيث أمسوا ، و تصبح معهم حيث أصبحوا . و قال و في بعض الروايات في غير مسلم فإذا سمعتم به فاخرجوا إلى الشام كأنه أمر بسبقها إليه قبل إزعاجها لهم . قال القرطبي : رحمه الله : و ذكر الحليمي في منهاج الدين له من حديث ابن عباس و ذكر أن ذلك في الآخرة فقال : يحتمل قوله عليه السلام : تحشر الناس على ثلاث طرائق إشارة إلى الأبرار و المخطئين و الكفار ، فالأبرار هم الراغبون إلى الله تعالى فيما أعد لهم من ثوابه ، و الراهبون هم الذين بين الخوف و الرجاء ، فأما الأبرار فإنهم يؤتون بالنجائب كما في الحديث على ما يأتي في هذا الباب : ، و أما المخطئون فهم الذين أرادوا في هذا الحديث ، و قيل : إنهم يحملون على الأبرة ، و أما الفجار الذين تحشرهم النار فإن الله تعالى يبعث إليهم ملائكة فتقيض لهم نارا تسوقهم و لم يرد في هذا الحديث إلا ذكر البعير ، فأما أن ذلك من إبل الجنة أو من الإبل التي تحيا و تحشر يوم القيامة ، فهذا لم يأت ببيانه . و الأشبه ألا يكون من نجائب الجنة لأن من خرج من جملة الأبرار فكان مع ذلك من جملة المؤمنين ، فإنهم

بين الخوف و الرجاء أن من هؤلاء من يغفر الله تعالى ذنوبه فيدخل الجنة ، و منهم من يعاقبه بالنار ، ثم يخرجهم منها و يدخله الجنة . و إذا كانوا كذلك لم يلق أن يردوا موقف الحساب على نجائب الجنة ، ثم ينزل الله بعضهم إلى النار لأن من أكرمه الله بالجنة لم يهنه بعد ذلك بالنار . قال : وفي حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : [يحشر الناس] الحديث و في آخره أما أنهم يتقون بوجوههم كل حذب و شوك ، فهذا إن ثبت مرفوعاً فالركبان هم المتقون السابقون الذين يغفر الله ذنوبهم عند الحساب و لا يعذبهم إلا أن المتقين يكونون على نجائب الجنة و الآخرون على دواب سوى دواب الجنة ، و الصنف الثاني الذين يعذبهم الله بذنوبهم ثم يخرجهم من النار إلى الجنة و هؤلاء يكونون مشاة على أقدامهم ، و قد يحتمل على هذا أن يمشوا وقتاً ثم يركبوا أو يكونوا ركباناً فإذا قاربوا المحشر نزلوا فمشوا ليتفق الحديثان ، و الصنف الثالث المشاة على وجوههم هم الكفار ، و قد يحتمل أن يكونوا ثلاثة أصناف : صنف مسلمون و هم ركبان ، و صنفان من الكفار أحدهما العتاة و أعلام الكفر ، فهؤلاء يحشرون على وجوههم و الآخرون الأتباع فهم يمشون على أقدامهم .

قال المؤلف رحمه الله : و إلى هذا القول ذهب أبو حامد في كتاب كشف علم الآخرة في قوله عليه السلام كيف تحشر الناس يا رسول الله ؟ قال : اثنان على بعير و خمسة على بعير و عشرة على بعير و معنى هذا الحديث و الله أعلم أن قوماً يأتلفون في الإسلام برحمة الله يخلق الله لهم من أعمالهم بعيراً يركبون عليه ، و هذا من ضعف العمل لكونهم يشتركون فيه كقوم خرجوا في سفر بعيد و ليس مع واحد ، منهم ما يشتري به مطية توصله فاشترك في ثمنها رجلان أو ثلاثة فابتاعوا مطية يتعقبون عليها في الطريق ، و يبلغ بعير مع عشرة فاعمل هداك الله عملاً يكون لك به بعير

خالص من الشركة ، و اعلم أن ذلك هو المتجر الرابع فالمتقون وافدون كما قال الجليل : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ (1)

183- وفي غريب الرواية أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال يوماً لأصحابه : كان رجل من بني إسرائيل كثيراً ما يفعل الخير حتى إنه ليحشر فيكم قالوا له : و ما كان يصنع قال : ورث من أبيه مالاً كثيراً فاشتري بستاناً فحبسه للمساكين و قال هذا بستانني عند الله تعالى و فرق دنائير عديدة في الضعفاء و قال بهذا أشتري جارية من الله تعالى و عبيداً و أعتق رقاباً كثيرة و قال هؤلاء خدمني عند الله تعالى ، و التفت ذات يوم لرجل ضرير البصر فرآه تارة يمشي و تارة يكبو ، فابتاع له مطية يسير عليها و قال هذه مطيتي عند الله تعالى أركبها و الذي نفس محمد بيده لكأني أنظر إليه و قد جيء بها إليه مسرجة ملجمة يركبها تسير به إلى الموقف .

قال القرطبي رحمه الله : ما ذكره القاضي عياض من أن ذلك في الدنيا أظهر و الله أعلم لما في الحديث نفسه من ذكر السماء و المبيت والصبح و القائلة ، و ذلك ليس في الآخرة . و قد احتج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفاً مشاة و صنفاً ركبناً و صنفاً على وجوههم قيل يا رسول الله : كيف يمشون على وجوههم ؟ قال : إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم أما أنهم يتقون بوجوههم كل حذب و شوك قال : هذا حديث حسن فقله يتقون بوجوههم كل حذب و شوك يدل على أنه في الدنيا إذ ليس في الآخرة ذلك على ما يأتي من صفة أرض المحشر ، و الله أعلم .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ إِنَّ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدَّثَنِي أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ ثَلَاثَةَ أَفْوَاجٍ فَوْجٌ رَاكِبِينَ طَاعِمِينَ كَاسِيْنَ وَفَوْجٌ تَسْحَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى

وُجُوهِهِمْ وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ وَفَوْجٌ يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ يُلْقَى اللَّهُ الْآفَةَ عَلَى الظَّهْرِ فَلَا يَبْقَى
حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَتَكُونُ لَهُ الْحَدِيقَةُ يُعْطِيهَا بِذَاتِ الْقَتَبِ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا⁽¹⁾

وذكر عمر بن شيبة في كتاب المدينة على ساكنها السلام ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : آخر من يحشر رجلان رجل من جهينة و آخر من مزينة فيقولان أين الناس فيأتیان المدينة فلا يريان إلا الثعلب ، فينزل إليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقاهما بالناس . و هذا كله مما يدل على أن ذلك في الدنيا كما قال القاضي عياض ، و أما الآخرة ، فالناس أيضاً مختلف حالهم على ما ذكروه ، و سنذكر من ذلك ما فيه كفاية في الباب : بعد هذا .

و الحشر الثالث : حشرهم إلى الموقف على ما يأتي بيانه في الباب : بعد هذا إن شاء الله . قال الله تعالى و حشرناهم فلم نغادر منهم أحداً .

و الرابع : حشرهم إلى الجنة و النار . قال الله تعالى : يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً أي ركبناً على النجب ، و قيل : على الأعمال كما تقدم . و قد وردت أخبار منها ما رواه النعمان سعد عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم في قوله تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً قال : أما إنهم ما يحشرون على أقدامهم و لا يساقون سوقاً و لكنهم يؤتون بنوق من نوق الجنة لم تنظر الخلائق إلى مثلها رحالها الذهب ، و أزمتهما الزبرجد فيقعدون عليها حتى يقرعوا باب : الجنة ، و سمي المتقون وفداً لأنهم يسبقون الناس إلى حيث يدعون إليه فهم لا يتباطئون ، لكنهم يجدون و يسرعون و الملائكة تتلقاهم بالبشارات . قال الله تعالى و تتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون فيزيدهم ذلك إسراعاً و حق للمتقين أن يسبقوا لسبقهم في الدنيا بالطاعات و نسوق المجرمين إلى جهنم ورداً أي عطاشاً . و قال و نحشر المجرمين يومئذ زرقاً و قال : و نحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً

و بكماً و صماً و قال : الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكاناً و أضل سبيلاً مسلم عن أنس أن رجلاً قال يا رسول الله : الذين يحشرون على وجوههم أيحشر الكافر على وجهه ؟ قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أليس الذي أمشاه على الرجلين قادراً أن يمشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة حين بلغه : بلى و عزة ربنا . أخرجه البخاري أيضاً فصل : قال أبو حامد : و ذكر هذا الفصل و في طبع الآدمي إنكار ما لم يأنس به و لم يشاهده و لو لم يشاهد الإنسان الحية و هي تمشي على بطنها لأنكر المشي من غير رجل ، و المشي بالرجل أيضاً مستبعد عند من لم يشاهد ذلك ، فإياك أن تنكر شيئاً من عجائب يوم القيامة لمخالفتها قياس الدنيا فإنك لو لم تشاهد عجائب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكنت أشد إنكاراً لها ، فاحضر رحمك الله في قلبك صورتك ، و أنت قد وقفت عارياً ذليلاً مدحوراً متحيراً مبهوتاً منتظراً لما يجري عليك من القضاء بالسعادة أو بالشقاء .⁽¹⁾

باب: بيان الحشر إلى الموقف كيف هو و في أرض المحشر

قوله تعالى : ﴿ و استمع يوم يناد المناد من مكان قريب ﴾⁽²⁾

قال : إنه ملك قائم على صخرة بيت المقدس فينادي : أيتها العظام البالية ، و الأوصال المتقطعة ، و يا عظاماً نخرة ، و يا أكفاناً فانية ، و يا قلوباً خلوية ، و يا أبداناً فاسدة ، و يا عيوناً سائلة قوموا لعرض رب العالمين . قال قتادة : المنادي هو

(1) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة : 195

(2) ق 41

صاحب الصور ينادي من الصخرة من بيت المقدس . قال كعب : و هي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً . و قيل : باثني عشر ميلاً⁽¹⁾.

184 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ قَالَ سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ⁽²⁾

قال محمد بن كعب القرظي : يحشر الناس يوم القيامة في ظلمة ، و تطوي السماء و تتناثر النجوم ، و تذهب الشمس و القمر ، و ينادي مناد فيتبع الناس الصوت يومئذ ، فذلك قول الله عز و جل يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له الآية . و قال الله عز و جل إذا السماء انفطرت * و إذا الكواكب انتثرت * و إذا البحار فجرت فجر عذبها في ملحها و ملحها في عذبها في تفسير قتادة و إذا القبور بعثرت أي أخرج ما فيها من الأموات ، و قال تعالى إذا السماء انشقت * و أذنت لربها أي سمعت و أطاعت و حققت أي و حق لها أن تفعل و إذا الأرض مدت تمد مد الأديم و هذا إذا بدلت بأرض بيضاء كأنها فضة لم تعمل عليها خطيئة قط ، و ألقت ما فيها من الأموات فصاروا على ظهرها .

روي من حديث معاذ بن جبل قال : قلت يا رسول الله أرأيت قول الله يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا فقال النبي صلى الله عليه و سلم يا معاذ بن جبل لقد سألت عن أمر عظيم ثم أرسل عينيه بالبكاء الدموع ، ثم قال : تحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتاً قد ميزهم الله تعالى من جماعات المسلمين و بدل صورهم ، فمنهم على صورة القردة ، و بعضهم على صورة الخنازير ، و بعضهم منسكين أرجلهم أعلاهم و

(1) ذكره القشيري

(2) البخاري(6600) مسلم(7233)

وجوههم يسحبون عليها ، و بعضهم عمي يترددون ، و بعضهم صم بكم لا يعلقون ، و بعضهم يمضغون ألسنتهم مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم لعباً تقدرهم أهل الجمع ، و بعضهم مقطعة أيديهم و أرجلهم ، و بعضهم مصلبون على جذوع النار ، و بعضهم أشد نتناً من الجيف ، و بعضهم يلبسون جلابيب سابغة من القطران ، فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس يعني النمام ، و أما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت و الحرام و المكس ، و أما المنكسون رؤوسهم و وجوههم فأكلة الربا ، و العمي من يجور في الحكم والصم البكم الذي يعجبون بأعمالهم ، و الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء و القصاص الذين يخالف قولهم فعلهم و المقطعة أيديهم و أرجلهم الذين يؤذون الجيران ، و المصلبون على جذوع النار السعاة بالناس إلى السلطان ، و الذين هم أشد نتناً من الجيف الذي يتمتعون بالشهوات و اللذات و يمنعون حق الله تعالى من أموالهم ، و الذين يلبسون الجلابيب فأهل الكبر و الفخر و الخيلاء .⁽¹⁾

ما جاء في حشر الناس إلى الله عز و جل حفاة عراة غرلاً وفي أول من يكسى يوم القيامة .

185- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا وَإِنَّهُ

سَيَجَاءُ بِرَجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيَقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بِغَدِكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ قَالَ فَيَقَالُ لِي إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ وَفِي حَدِيثٍ وَكِيعٍ وَمُعَاذٍ فَيَقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بِغَدِكَ⁽¹⁾

186- عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْبَهْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنِّي خَلَفْتُ هَكَذَا وَنَشَرَ أَصَابِعَ يَدَيْهِ حَتَّى تُخْبِرَنِي مَا الَّذِي بَعَثَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ قَالَ بَعَثَنِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْإِسْلَامِ قَالَ وَمَا الْإِسْلَامُ قَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ أَخَوَانِ نَصِيرَانِ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ مِنْ أَحَدٍ تَوْبَةً أَشْرَكَ بِغَدِ إِسْلَامِهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ زَوْجٍ أَحَدِنَا عَلَيْهِ قَالَ تُطْعِمُهَا إِذَا أَكَلَتْ وَتَكْسُوها إِذَا اكْتَسَبَتْ وَلَا تُضْرِبُ الْوَجْهَ وَلَا تُقَبِّحُ وَلَا تَهْجُرُ إِلَّا فِي الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ هَا هُنَا تُحْشَرُونَ هَا هُنَا تُحْشَرُونَ هَا هُنَا تُحْشَرُونَ ثَلَاثًا رُكْبَانًا وَمُشَاةً وَعَلَى وُجُوهِهِمْ نُوفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُونَ أُمَّةً أَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى أَفْوَاهِكُمُ الْفِدَامُ أَوَّلُ مَا يُعْرَبُ عَنْ أَحَدِكُمْ فَخِذْهُ قَالَ ابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الشَّامِ فَقَالَ إِلَى هَا هُنَا تُحْشَرُونَ⁽²⁾

و تكلم العلماء في حكمة تقديم إبراهيم عليه السلام بالكسوة فروي أنه لم يكن في الأولين و الآخرين لله عز و جل عبد أخوف من إبراهيم عليه السلام ، فتعجل له كسوته أماناً له ليطمئن قلبه ، و يحتمل أن يكون ذلك لما جاء به الحديث من أنه أول من أمر بلبس السراويل إذا صلى مبالغة في التستر ، و حفظاً لفرجه من أن يماس مصلاه ففعل ما أمر به فيجزي بذلك أن يكون أول من يستر يوم القيامة ، و يحتمل

(1) مسلم (7380)

(2) مسند أحمد 20330

أن يكون الذين ألقوه في النار جردوه و نزعوا عنه ثيابه على أعين الناس كما يفعل بمن يراد قتله ، و كان ما أصابه من ذلك في ذات الله عز و جل فلما صبر و احتسب وتوكل على الله (تعالى) دفع الله عنه شر النار في الدنيا و الآخرة ، و جزاه بذلك العرى أن جعله أول من يدفع عنه العرى يوم القيامة على رؤوس الأشهاد ، و هذا أحسنها ، و الله أعلم

و إذا بدئ في الكسوة بإبراهيم و ثنى بمحمد صلى الله عليه و سلم أوتي محمد بحلة لا يقوم لها البشر لينجبر التأخير بنفاسة الكسوة ، فيكون كأنه كسي مع إبراهيم عليهما السلام

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت أن السعادة فيها ترك ما فيها

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها إلا التي كان قبل الموت يبنها

فإن بناها بخير طاب مسكنه وإن بناها بشر خاب بانيها

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنها

أين الملوك التي كانت مسطنة حتى سقاها بكأس الموت ساقها

فكم مدائن في الآفاق قد بنيت أمست خرابا وأفنى الموت أهليها

لا تركزن إلى الدنيا وما فيها فالموت لا شك يفينا ويفنيها

لكل نفس وإن كانت على وجل من المنية آمال تقويها

الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز (166) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

المرء يبسطها والدهر يقبضها والنفس تنشرها والموت يطويها

إن المكارم أخلاق مطهرة الدين أولها والعقل ثانيها

باب: في بيان قوله تعالى : (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)

قال تعالى : (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ)⁽¹⁾

187- روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً . قلت يا رسول الله : الرجال و النساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض ؟ قال : يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض .

وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : تحشرون حفاة عراة غرلاً فقالت امرأة : أيبصر بعضنا أو يرى بعضنا عورة بعض ؟ قال : يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قال حديث حسن صحيح

188- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لما حضرته الوفاة دعا بثياب جدد فلبسها و قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : إن الميت يبعث في ثيابه التي دفن فيها .

و ذهب أبو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة إلى حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : بالغوا في أكفان موتاكم فإن أمتي تحشر بأكفانها و سائر الأمم عراة و رواه أبو سفيان مسنداً .

باب : من أهوال يوم القيامة

قال الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ (1)

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (2) و ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ (3)

و قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (4)

189 - حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَحِيرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ابْنُ يَزِيدَ الصَّنْعَانِيُّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَرَوَى هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ وَغَيْرُهُ هَذَا الْحَدِيثُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَقَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى

(1) الروم 55

(2) الروم 12

(3) الروم 14

(4) غافر 46

يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَلَمْ يَذْكُرْ وَ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَ
إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1)

190- عن إبراهيم بن المُنْذِرِ قال: حَدَّثَنَا مَعْنُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ (2)

مثل لنفسك أيها المغرور يوم القيامة و السماء تمور

إذا كورت شمس النهار و أدنيت حتى على رأس العباد تسير

وإذا النجوم تساقطت و تناثرت و تبدلت بعد الضياء كدور

وإذا البحار تفجرت من خوفها و رأيتها مثل الجحيم تفور

وإذا الجبال تقلعت بأصولها فرأيتها مثل السحاب تسير

وإذا العشار تعطلت و تخربت خلت الديار فما بها معمور

وإذا الوحوش لدى القيامة أحشرت و تقول للأملاك أين نسير

وإذا تقاة المسلمين تزوجت من حور عين زانهن شعور

(1) الترمذي (3653) قال : هذا حديث حسن

(2) صحيح البخارى 4988 / ومسلم 502

الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز (169) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

وإذا المؤودة سئلت عن شأنها وبأي ذنب قتلها ميسور

وإذا الجليل طوى السماء بيمينه طي السجل كتابه المنشور

وإذا الصحائف عند ذاك تساقطت تبدى لنا يوم القصاص أمور

وإذا الصحائف نشرت فتطايرت وتهتك للمؤمنين ستور

وإذا السماء تكشطت عن أهلها ورأيت أفلاك السماء تدور

وإذا الجحيم تسعرت نيرانها فلها على أهل الذنوب زفير

وإذا الجنان تزخرفت وتطيبت لفتى على طول البلاء صبور

وإذا الجنين بأمه متعلق يخشى القصاص وقلبه مذعور

هذا بلا ذنب يخاف جناية كيف المصر على الذنوب دهور

191- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَنَسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَعَمْ هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا قَالَ وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَدْرِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا أَحَدِهِمَا إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَذْنٌ مُؤَدِّنٌ تَتَّبِعُ كُلَّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ بَرًّا أَوْ فَاجِرًا وَغَبَرَاتُ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيَقَالُ لَهُمْ مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيرَ ابْنِ اللَّهِ فَيَقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَمَآذَا تَتَّبِعُونَ فَقَالُوا عَطِشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا فَيُشَارُ أَلَا تَرُدُونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطُمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيَقَالُ لَهُمْ مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ فَيَقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَيَقَالُ لَهُمْ مَآذَا تَتَّبِعُونَ فَكَذَلِكَ مِثْلُ الْأَوَّلِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا فَيَقَالُ مَآذَا تَنْتَظِرُونَ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ قَالُوا فَارْقِنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا⁽¹⁾

192 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ فِي الظُّهَيْرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ قَالُوا لَا قَالَ فَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ قَالُوا لَا قَالَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا أَحَدِهِمَا قَالَ فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ أَيْ فُلٌ أَلَمْ أُكْرِمَكَ وَأُسَوِّدَكَ وَأَزْوَجَكَ وَأُسَخِّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذْرَكَ تَرَأْسَ وَتَرْبَعٍ فَيَقُولُ بَلَى قَالَ فَيَقُولُ أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقٍ فَيَقُولُ لَا فَيَقُولُ فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي فَيَقُولُ أَيْ فُلٌ أَلَمْ أُكْرِمَكَ وَأُسَوِّدَكَ وَأَزْوَجَكَ وَأُسَخِّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذْرَكَ تَرَأْسَ وَتَرْبَعٍ فَيَقُولُ بَلَى أَيْ رَبِّ فَيَقُولُ أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقٍ فَيَقُولُ لَا فَيَقُولُ فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ وَيَتَّبَعْتُ

بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ فَيَقُولُ هَا هُنَا إِذَا قَالَ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ فَيُخْتَمَ عَلَيَّ فِيهِ وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ انْطَقِي فَتَنْطِقُ فَخِذَهُ وَلَحْمَهُ وَعِظَامَهُ بِعَمَلِهِ وَذَلِكَ لِيُعَذِّرَ مِنْ نَفْسِهِ وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ (1)

193- : صح حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : {من نوقش الحساب عذب } ، قلت يا رسول الله أليس الله يقول فسوف يحاسب حساباً يسيراً قال : ليس ذلك الحساب ذلك العرض .

194- ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه و أبي سعيد الخدري و اللفظ له ، يؤتى بعد يوم القيامة فيقال له ألم أجعل لك سمعاً و بصرأ و مالاً و ولداً و تركتك ترأس و ترتع فكنت تظن أنك ملاقى يومك هذا . فيقول : لا . فيقال له : اليوم أنساك كما نسيتني و هذا حديث صحيح

195- ثبت من طرق صحاح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يؤتى بالعبد يوم القيامة فيضع عليه كفته فيقول له عبي تذكر يوم كذا وكذا حين فعلت كذا وكذا فلا يزال يقرره حتى يرى أنه هلك . ثم يقول له : عبي أنا سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم .

196- و في الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً و آخر أهل النار خروجاً من النار رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال أعرضوا عليه صغار ذنوبه و ارفعوا عنه كبارها .

197- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ أَخْبَرَنَا النَّضْرُ أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ أَخْبَرَنَا سَعْدُ الطَّائِي
أَخْبَرَنَا مُجَلُّ بْنُ خَلِيفَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا قَطْعَ السَّبِيلِ فَقَالَ يَا عَدِيُّ هَلْ
رَأَيْتَ الْحِيرَةَ قُلْتُ لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُبْنِثْتُ عَنْهَا قَالَ فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظُّعْيَةَ تَرْتَحِلُ
مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيُّ
دُعَاةٍ طَيِّبٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَرُوا الْبِلَادَ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى قُلْتُ كِسْرَى
بِْنِ هُرْمَزٍ قَالَ كِسْرَى بِْنِ هُرْمَزٍ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ مِنْ
ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ وَلَيَلْقَيْنَنَّ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ
وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ثَرْجُمَانٌ يُتَرْجَمُ لَهُ فَيَقُولَنَّ أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ فَيَقُولُ بَلَى
فَيَقُولُ أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأَفْضِلُ عَلَيْكَ فَيَقُولُ بَلَى فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ
وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ قَالَ عَدِيُّ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
يَقُولُ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ قَالَ عَدِيُّ فَرَأَيْتَ
الظُّعْيَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَكُنْتُ فِيمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ
كِسْرَى بِْنِ هُرْمَزٍ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوْنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ(1)

198- وَحَدَّثَنِي سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ يَعْنَى ابْنُ مَيْسَرَةَ الصَّنَعَانِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ
أَسْلَمَ أَنَّ أَبَا صَالِحٍ ذَكَوَانَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا مِنْ صَاحِبٍ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَكْوَى بِهَا جَنْبُهُ
وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كُلُّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى
بَيْنَ الْعِبَادِ فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَاإِبْلَ قَالَ وَلَا
صَاحِبُ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا وَمِنْ حَقِّهَا حَلْبُهَا يَوْمَ وَرْدِهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ

بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلاً وَاحِداً تَطَوُّهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أَخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ قَالَ وَلَا صَاحِبُ بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئاً لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءٌ وَلَا جُلَحَاءٌ وَلَا عَضْبَاءٌ تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَوُّهُ بِأُظْلَافِهَا كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أَخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْخَيْلُ قَالَ الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ هِيَ لِرَجُلٍ وَزُرٌّ وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَزُرٌّ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْرًا وَنَوَاءً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ لَهُ وَزُرٌّ وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا رِقَابِهَا فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي مَرْجٍ وَرَوْضَةٍ فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٍ وَكُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَرْوَاثِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٍ وَلَا تَقْطَعُ طَوْلُهَا فَاسْتَنْتَتْ شَرْفاً أَوْ شَرْفَيْنِ إِلَّا كُتِبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدُ آثَارِهَا وَأَرْوَاثِهَا حَسَنَاتٍ وَلَا مَرٌّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كُتِبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدُ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْحُمْرُ قَالَ مَا أُنْزِلَ عَلَى فِي الْحُمْرِ شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَادَةُ الْجَامِعَةُ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (1)

199- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مَا أَطْوَلَ هَذَا الْيَوْمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ يُصَلِّيَهَا فِي الدُّنْيَا⁽¹⁾

200- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مَا أَطْوَلَ هَذَا الْيَوْمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ يُصَلِّيَهَا فِي الدُّنْيَا⁽²⁾

201- حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاءٍ غُرْلًا ثُمَّ قَالَ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ثُمَّ قَالَ أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ أَلَا وَإِنَّهُ يَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصِيحَابِي فَيَقَالَ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَخَذْتُوا بِغَدَاكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ فَيَقَالُ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ⁽³⁾

203- حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ حَدَّثَنَا مَعْنُ حَدَّثَنَا مَالِكٌ ح وَحَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكُوكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَائِرَ مِنَ الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ

(1) مسند الإمام أحمد 11896

(2) مسلم (2337) مسند أحمد (11896)

(3) البخاري (4669)

مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ (1)

204- عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكُوكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَائِبَ مِنَ الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ (2) قال القرطبي: إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغائر في أفق السماء و أن أبا بكر و عمر منهم و أنعما ، و رفع عائشة على فاطمة رضي الله عنهما ، فإن عائشة مع النبي - صلى الله عليه وسلم - و فاطمة مع علي رضي الله عنهما .

205- مسلم عن سليم بن عامر ، عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول : تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل قال سليم بن عامر فو الله ما أدري ما يعني بالميل أمسافة الأرض أو الميل الذي تكحل به العين قال [فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق ، فمنهم من يكون إلى كعبيه ، و منهم من يكون إلى ركبتيه ، و منهم من يكون إلى حقويه ، و منهم من يلجمه إجماء] قال : و أشار رسول الله صلى الله عليه و سلم بيده إلى فيه ،

206- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ ثَوْرٍ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ إِنَّ الْعَرَقَ يَوْمَ

(1) مسلم (7332)

(2) مسلم (7222)

الْقِيَامَةِ لِيَذْهَبَ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعًا وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَى أَفْوَاهِ النَّاسِ أَوْ إِلَى آذَانِهِمْ يَشْكُ ثَوْرٌ أَتَيْهَمَا قَالَ⁽¹⁾

207- أخرجه البخاري ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا مَعْنُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أَذُنَيْهِ⁽²⁾

باب: ما ينجي من أهوال يوم القيامة و من كربها

208- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ وَعُثْمَانُ ابْنَا أَبِي شَيْبَةَ الْمَعْنَى قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ عُثْمَانُ وَجَرِيرُ الرَّازِيُّ ح وَحَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ وَقَالَ وَاصِلٌ قَالَ حَدَّثْتُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ثُمَّ اتَّفَقُوا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ مَنْ نَفَسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ قَالَ أَبُو دَاوُدَ لَمْ يَذْكُرْ عُثْمَانُ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ⁽³⁾

(1) مسلم (7314) أحمد (9551)

(2) البخاري (4988)

(3) سنن أبي داود (4948) الترمذي (2055)

209- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرُونَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَلَمْ يُوْجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَكَانَ مُوسِرًا فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ تَجَاوَزُوا عَنْهُ(1)

210- و روى الأئمة :عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ (2)

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ فلكم يصير إلى تباب

لمن نبني ونحن إلى ترابٍ نصير كما خلقنا للتراب

ألا يا موت لم تقبل فداءً أتيت فما تحيف ولا تحابي

كأنك قد هجمت على مشيبي كما هجم المشيب على شبابي

(1) مسلم (4080)

(2) الإمام البخارى(663) الإمام مسلم(2427) الإمام أحمد(9796) الإمام مالك(1746) الإمام الترمذي(2568)

باب: في الشفاعة العامة للنبي محمد - صلى الله عليه وسلم-

211- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي دَعْوَةٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً وَقَالَ أَنَا سَيِّدُ الْقَوْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَلْ تَذَرُونَ بِي مَنْ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُبْصِرُهُمُ النَّاطِرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَتَذْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَى مَا بَلَغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَأْتُوهُ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغْنَا فَيَقُولُ رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغْنَا أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ نَفْسِي نَفْسِي انْتُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَأْتُونِي فَأَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَاشْفَعْ تُشْفَعُ وَاسَلْ تُعْطَى قَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَا أَحْفَظُ سَائِرَهُ⁽¹⁾

212- وفي رواية لمسلم : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا بِلَحْمٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ تَذَرُونَ بِي ذَاكَ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي

صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفِذُهُمُ النَّبِصِرَ وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ النِّعَمِ
وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ
أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ
اأَنْتُمْ آدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ
وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ
بَلَغْنَا فَيَقُولُ آدَمُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ
وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ
نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا اشْفَعْ لَنَا إِلَى
رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا
لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى
قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ - صلى الله عليه وسلم - فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ
فَيَقُولُونَ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ
فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ
قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى
مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى - صلى الله عليه وسلم - فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ
فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا
تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى - صلى الله عليه وسلم - إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ
غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي
نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى - صلى الله عليه وسلم - فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى
أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَلِمَةً مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَاشْفَعْ لَنَا
إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى - صلى الله عليه وسلم -
إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ
يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم -
فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ

وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا فَأَنْطَلِقُ فَآتَى تَحْتَ
الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ
شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهُ اشْفَعُ تَشْفَعُ فَأَرْفَعُ
رَأْسِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمْتِي أُمْتِي فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ
مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ وَالَّذِي
نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ كَمَا
بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى⁽¹⁾

فصل : هذه الشفاعة العامة التي خص بها نبينا محمد صلى الله عليه و سلم من بين
سائر الأنبياء هي المراد بقوله عليه السلام : لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي
دعوته و إني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي . رواه الأئمة البخاري و مسلم و غيرهما ،
و هذه الشفاعة العامة لأهل الموقف إنما هي ليجعل حسابهم و يراحوا من هول
الموقف و هي الخاصة به صلى الله عليه و سلم و قوله : أقول يا رب أمتي أمتي
اهتمام بأمر أمته و إظهار محبته فيهم و شفقتهم عليهم ، و قوله : فيقال يا محمد
ادخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه يدل على أنه شفع فيما طلب من تعجيل
حساب أهل الموقف ، فإنه لما أمر بإدخال من لا حساب عليه من أمته ، فقد شرع في
حساب من عليه حساب من أمته و غيرهم . و كان طلبه هذه الشفاعة من الناس
بإلهام من الله تعالى لهم حتى يظهر في ذلك اليوم مقام نبيه صلى الله عليه و سلم
المحمود الذي وعده ، و لذلك قال كل نبي : لست لها لست لها حتى انتهى الأمر إلى
محمد صلى الله عليه و سلم فقال : أنا لها .

باب: ما جاء أن هذه الشفاعة هي المقام المحمود

213- في البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : إن الناس يصبرون يوم القيامة جثياً كل أمة تتبع نبيها تقول يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه و سلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود .

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في قوله عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً سئل عنها قال : هي الشفاعة . قال: هذا حديث صحيح .

214- وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا ، و أنا خطيبهم إذا وفدوا ، و أنا مبشرهم إذا أيسوا ، لواء الحمد بيدي فأنا أكرم ولد آدم على ربي و لا فخر . و في رواية أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا ، و أنا قائدهم إذا وفدوا ، و أنا خطيبهم إذا أنصتوا ، و أنا شفيعهم إذا أيسوا ، و أنا مبشرهم إذا ألبسوا . لواء الكرم بيدي و أنا أكرم ولد آدم على ربي يطوف علي ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون .⁽¹⁾

215- وَقَالَ حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يُخْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُهْمُوا بِذَلِكَ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ لَتَشْفَعُ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا قَالَ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ قَالَ وَيَذْكُرُ خَطِيبَتَهُ الَّتِي أَصَابَ أَكْلُهُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَقَدْ نُهِيَ عَنْهُ وَلَكِنْ انْتُوا نُوحًا أَوَّلَ نَبِيِّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيبَتَهُ الَّتِي أَصَابَ سُؤَالُهُ رَبَّهُ

(1) لم أقف على تخريجه إلا في التذكرة للقرطبي والله أعلم

بَغِيرِ عِلْمٍ وَلَكِنْ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ قَالَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ
وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ وَلَكِنْ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَةَ وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ نَحِيًّا
قَالَ فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَتْلَهُ النَّفْسَ وَلَكِنْ
ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَرُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ قَالَ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ
وَلَكِنْ ائْتُوا مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا
تَأَخَّرَ فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا
فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي فَيَقُولُ ارْفَعْ مُحَمَّدٌ وَقُلْ يُسْمِعُ وَاشْفَعُ تُشَفِّعُ وَسَلْ تُغْطِ
قَالَ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَتْنِي عَلَى رَبِّي بِنِئَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ فَيَحْدُ لِي حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ
الْجَنَّةَ قَالَ قَتَادَةُ وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ فَأَخْرُجُ فَأَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ
فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ
أَنْ يَدْعُنِي ثُمَّ يَقُولُ ارْفَعْ مُحَمَّدٌ وَقُلْ يُسْمِعُ وَاشْفَعُ تُشَفِّعُ وَسَلْ تُغْطِ قَالَ فَأَرْفَعُ رَأْسِي
فَأَتْنِي عَلَى رَبِّي بِنِئَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ قَالَ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ
قَالَ قَتَادَةُ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فَأَخْرُجُ فَأَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ
فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ
أَنْ يَدْعُنِي ثُمَّ يَقُولُ ارْفَعْ مُحَمَّدٌ وَقُلْ يُسْمِعُ وَاشْفَعُ تُشَفِّعُ وَسَلْ تُغْطِ قَالَ فَأَرْفَعُ رَأْسِي
فَأَتْنِي عَلَى رَبِّي بِنِئَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ قَالَ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ
قَالَ قَتَادَةُ وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ فَأَخْرُجُ فَأَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ حَتَّى مَا يَبْقَى فِي
النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَوْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ قَالَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ
رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا قَالَ وَهَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَهُ نَبِيُّكُمْ - صلى الله عليه وسلم -⁽¹⁾

216- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مَنْ قَالَ
حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ

وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثَهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ إِلَّا حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثُ جَابِرٍ حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَدِّرِ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا رَوَاهُ غَيْرُ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَدِّرِ وَأَبُو حَمْزَةَ اسْمُهُ دِينَارٌ (1)

*فاعلم أن العلماء اختلفوا في شفاعاته وكم هي ،

فقال النقاش : لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث شفاعات العامة و شفاعاة في السبق إلى الجنة و شفاعاة في أهل الكبائر . و قال ابن عطية في تفسيره : و المشهور أنهما شفاعتان فقط العامة و شفاعاة في إخراج المذنبين من النار و هذه الشفاعاة الثانية لا يتدافعها الأنبياء بل يشفعون و يشفع العلماء .

قال القاضي عياض شفاعات نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة خمس شفاعات: الأولى : العامة .

الثانية : إدخال قوم الجنة بغير حساب .

الثالثة : في قوم من أمته استوجبوا النار بذنوبهم فيشفعه فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ، و من شاء أن يشفع و يدخلون الجنة و هذه الشفاعاة هي التي أنكرتها المبتدعة الخوارج و المعتزلة ، فمنعتها على أصولهم الفاسدة و هي الاستحقاق العقلي المبني على التحسين و التقبيح .

الرابعة : فيمن دخل النار من المذنبين فيخرج بشفاعة نبينا و غيره من الأنبياء و الملائكة و إخوانهم من المؤمنين .

قلت : و هذه المشافعة أنكرتها المعتزلة أيضاً و إذا منعوها فيمن استوجب النار بذنبه و إن لم يدخلها فأحرى أن يمنعوها فيمن دخلها .

الخامسة: في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها .

قال القرطبي: و شفاعة سادسة لعمه أبي طالب في التخفيف عنه ، كما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم ذكر عنده عمه أبو طالب فقال : لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه فإن قيل : فقد قال الله تعالى : فما تنفعهم شفاعة الشافعين قيل له : لا تنفع في الخروج من النار كعصاة الموحدين الذين يخرجون منها و يدخلون الجنة .

حتى سليمان ما تمّ الخلود له والريح تخدمه والبدو والحضر

دانت له الأرض والأجناد تحرسه فزاره الموت لا عين ولا أثر

باب: من أسعد الناس بشفاعة النبي صلى الله عليه و سلم

217- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ (1)

218- عَنْ عَبْدِادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ قَالَ دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَبَكَيْتُ فَقَالَ مَهْلًا لِمَ تَبْكِي فَوَاللَّهِ لَئِنْ اسْتَشْهَدْتُ لِأَشْهَدَنَّ لَكَ وَلَئِنْ شَفَعْتُ لِأَشْفَعَنَّ لَكَ وَلَئِنْ اسْتَطَعْتُ لِأَنْفَعَنَّكَ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمْوهُ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا وَسَوْفَ أُحَدِّثُكُمْوهُ الْيَوْمَ وَقَدْ أَحِيطَ بِنَفْسِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ وَفِي الْبَابِ: عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَجَابِرُ وَابْنُ عُمَرَ وَزَيْدُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي عُمَرَ يَقُولُ سَمِعْتُ ابْنَ عِيْنَةَ يَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ كَانَ ثَقَّةً مَأْمُومًا فِي الْحَدِيثِ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَالصَّنَابِجِيُّ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُسَيْلَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَقَدْ رَوَى عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ إِنَّمَا كَانَ هَذَا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ قَبْلَ نُزُولِ الْفَرَائِضِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ قَالَ أَبُو عِيسَى وَوَجْهُ هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ سَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَإِنْ عَذَّبُوا بِالنَّارِ بِذُنُوبِهِمْ فَإِنَّهُمْ لَا يُخْلَدُونَ فِي النَّارِ وَقَدْ رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي ذَرٍّ وَعِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ سَيُخْرَجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ هَكَذَا رَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ قَالُوا إِذَا أُخْرِجَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُوا الْجَنَّةَ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (1)

219- و روى زيد بن أرقم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة . قيل يا رسول الله : ما إخلاصها ؟ قال : أن تحجزه عن محارم الله (1)

باب: ما جاء في تطاير الصحف عند العرض و الحساب

220- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَّبَ فَقُلْتُ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا فَقَالَ لَيْسَ ذَلِكَ الْحِسَابُ إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَّبَ (2)

221- وعند أبي داود الطيالسي قال : حدثنا عمر بن العلاء الشكري قال : حدثني صالح بن طبرج عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول و ذكر عندها القضاة ، فقالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في ثمرة قط .

222- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ فَأَمَّا عَرَضَتَانِ فَجِدَالٌ وَمَعَاذِيرٌ وَأَمَّا الْعَرَضَةُ الثَّالِثَةُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي فَآخِذٌ بِبِمِينِهِ وَآخِذٌ بِشِمَالِهِ قَالَ أَبُو عِيسَى وَلَا يَصِحُّ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ قَبْلِ أَنْ الْحَسَنَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ الرَّفَاعِيِّ عَنْ

(1) خرجه الترمذي الحكيم في نوادر الأصول .

(2) مسلم (7406)

الْحَسَنُ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ أَبُو عِيسَى وَلَا يَصِحُّ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ قَبْلِ أَنْ الْحَسَنُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي مُوسَى⁽¹⁾

- وري الترمذي الحكيم في الأصل السادس و الثمانين قال : فروى لنا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم : أن الناس يعرضون ثلاث عرضات يوم القيامة ، فأما عرضتان فجدال و معاذي ، و أما العرضة الثالثة فتطائر الصحف فالجدال لأهل الأهواء يجادلون لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوه نجوا و قامت حجتهم ، و المعاذير لله تعالى يعتذر الكريم إلى آدم و إلى أنبيائه و يقيم حجته عندهم على الأعداء ، ثم يبعثهم إلى النار ، فإنه يجب أن يكون عذره عند أنبيائه و أوليائه ظاهراً حتى لا تأخذهم الحيرة⁽²⁾

و لذلك قيل عن رسول الله صلى الله عليه و سلم : لا أحد أحب إليه المدح من الله و لا أحد أحب إليه العذر من الله ، و العرضة الثالثة للمؤمنين و هو العرض الأكبر يخلو بهم فيعاتبهم في تلك الخلوات من يريد أن يعاتبهم حتى يذوق و بال الحياء و يرفض عرقاً بين يديه و يفيض العرق منهم على أقدامهم من شدة الحياء ، ثم يغفر لهم و يرضى عنهم .⁽³⁾

(1) سنن الترمذي: 2612

(2) نواذر الأصول: 126

(3) البخاري: 4636 ومسلم: 2760

223- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ وَإِنَّمَا يَخْفُ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا وَيُرْوَى عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ لَا يَكُونُ الْعَبْدُ تَقِيًّا حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ كَمَا يُحَاسِبُ شَرِيكَهُ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ وَمَلْبَسُهُ⁽¹⁾

224- أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَبْكِيكَ ؟ قُلْتُ : ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ : أَمَا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا . عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْخَفَ مِيزَانَهُ أَمْ يَثْقُلُ ، وَ عِنْدَ تَطَايُرِ الصُّحُفِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ فِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، وَ عِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وَضَعَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ حَتَّى يَجُوزَ .⁽²⁾

225- حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ وَأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ أَوْ لَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا قَالَتْ فَقَالَ إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ⁽³⁾

مثل و قوفك يوم العرض عريانا مستوحشاً قلق الأحشاء حيرانا

والنار تلهب من غيظ و من حنق على العصاة و رب العرش غضبانا

(1) سنن الترمذي: 2647

(2) شرح السنة للبغوي: 27

(3) صحيح البخاري: 103

الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز (189) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

اقرأ كتابك يا عبادي على مهل فهل ترى فيه حرفاً غير ما كانا

لما قرأت و لم تنكر قراءته إقرار من عرف الأشياء عرفاناً

نادى الجليل : خذوه يا ملائكتي وامضوا بعبد عصي للنار عطشاناً

المشركون غداً في النار يلتهبوا والمؤمنون بـدار الخلد سكانا

226- قال الترمذي : و روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر , وإنما يخف الحساب على من حاسب نفسه في الدنيا .

227- من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم و أسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم .⁽¹⁾

باب: في قوله تعالى يوم تبيض وجوه و تسود وجوه

228- عند الترمذي عن أبي غالب قال : رأى أبو إمامة رؤوساً منصوبة على برج دمشق ، فقال أبو أمامة : [كلاب النار شر قتلى تحت أديم السماء خير قتلى من قتلوه] . ثم قرأ قوله تعالى يوم تبيض وجوه و تسود وجوه إلى آخر الآية فقلت لأبي أمانة الباهلي : أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين أو ثلاثاً حتى عد سبعا ما حدثتكموه "⁽²⁾

(1) أخرجه أبو نعيم الحافظ

(2) صحيح الترمذي: 3000

229- وخرج أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ، عن مالك بن سليم الهروي أخي غسان ، عن مالك بن أنس ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في قول الله تعالى يوم تبيض وجوه و تسود وجوه قال : يعني تبيض وجوه أهل السنة و تسود وجوه أهل البدعة و قال مالك بن أنس رضي الله عنه هي في أهل الأهواء . و قال الحسن هي في المنافقين ، و قال قتادة في المرتدين ، و قال أبي بن كعب هي في الكفار و هو اختيار الطبري . اللهم ببيض وجوهنا يوم تبيض وجوه أوليائك و لا تسود وجوهنا يوم تسود وجوه أعدائك بحق فضلك ياذا الفضل العظيم و كرمك يا كريم .⁽¹⁾

باب: ما يسأل عنه العبد و كيفية السؤال

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾⁽²⁾

وقال : ﴿ ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ﴾⁽³⁾

وقال تعالى: ﴿ قل بلى و ربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم ﴾⁽⁴⁾ أي ما عملتموه . و قال ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * و من يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾⁽⁵⁾ أي يسأل عن ذلك و يجازي عليه و الآيات في هذا المعنى كثيرة

230- عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ الْمَازِنِيِّ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخَذَ بِيَدِهِ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(1) التذكرة للقرطبي: 254

(2) الإسراء 36

(3) يونس: 23

(4) التغابن: 7

(5) الزلزلة 7 : 8

فِي النَّجْوَى فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتَرْهُ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ⁽¹⁾

231- و روي من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا كان يوم القيامة خلا الله عز و جل بعبده المؤمن يوقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً ، ثم يغفر الله له لا يطلع على ذلك ملك مقرب و لا نبي مرسل و ستر عليه من ذنوبه ما يكرهه أن يقف عليها ثم يقول لسيئاته كوني حسنة .⁽²⁾

232- حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ ثُمَيْرٍ أَبُو مِحْصَنِ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ قَيْسٍ الرَّحْبِيُّ حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَا تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ عِنْدَ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ وَمَالِهِ مَنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ بْنِ قَيْسٍ وَحُسَيْنِ بْنِ قَيْسٍ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ وَفِي الْبَابِ : عَنْ أَبِي بَرْزَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ⁽³⁾

233- ولمسلم عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما

(1) البخارى (2481) مسلم (7191)

(2) أخرجه مسلم بمعناه

(3) سنن الترمذي (2601)

أفناه ؟ و عن جسده فيما أبلاه ؟ و عن عمله ما عمل فيه ؟ و عن ماله من أين اكتسبه ؟ و فيما أنفقه ؟

234- عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَشَفَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ (1)

235- و في صحيح مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : [من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا و الآخرة] ، و روى [من ستر على مسلم عورته ، ستر الله عورته يوم القيامة] ، قال أبو حامد : فهذا إنما يرجوه عبد مؤمن ستر على الناس عيوبهم و احتمل في حق نفسه تقصيرهم . و لم يحرك لسانه بذكر مساوئ الناس و لم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون لو سمعوه ، فهذا جدير بأن يجازى بمثله في القيامة

236- وعن أبي هريرة يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي الْعَبْدَ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ وَتُرْوِكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَالضَّحَّاكُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَزْزٍ وَيُقَالُ ابْنُ عَزْزٍ وَابْنُ عَزْزٍ أَصَحُّ (2)

أبدأ تصرُّ على الذنوب ولا تعي وتكثر العصيان منك وتدعي

أبدأ ولا تبكي كأنك خالدٌ وأراك بين مودع ومشيع

(1) ابن ماجه (2643)

(2) الترمذي(3683)

باب: ما جاء أن الله تعالى يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان

237- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ أَخْبَرَنَا النَّضْرُ أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ أَخْبَرَنَا سَعْدُ الطَّائِي
أَخْبَرَنَا مُحِلُّ بْنُ خَلِيفَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا قَطَعَ السَّبِيلَ فَقَالَ يَا عَدِيُّ هَلْ
رَأَيْتَ الْحِيرَةَ قُلْتُ لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُبْنِيتُ عَنْهَا قَالَ فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ
مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيُّ
دُعَارٍ طَيِّبٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَرُوا الْبِلَادَ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى قُلْتُ كِسْرَى
بَنِي هُرْمَزَ قَالَ كِسْرَى بَنِي هُرْمَزَ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ مِنْ
ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ وَلَيَلْقَيْنَنَّ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ
وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجَمَانٌ يُتَرْجَمُ لَهُ فَيَقُولَنَّ أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ فَيَقُولُ بَلَى
فَيَقُولُ أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلَ عَلَيْكَ فَيَقُولُ بَلَى فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ
وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ قَالَ عَدِيُّ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
يَقُولُ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ قَالَ عَدِيُّ فَرَأَيْتَ
الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَكُنْتُ فِيْمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ
كِسْرَى بَنِي هُرْمَزَ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ (1)

باب: القصاص يوم القيامة ممن استطال في حقوق الناس

239- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ⁽¹⁾

240- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبِرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ⁽²⁾

241- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ أَتَدْرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ قَالَ الْمُفْلِسُ مَنْ أَمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يَأْتِي بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ عِرْضَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَعْنِي ابْنَ مَهْدِيٍّ فَيُقْصَصُ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ⁽³⁾

242- حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ لَمَّا رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مُهَاجِرَةً الْبَحْرِ قَالَ أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعَجِيبٍ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ قَالَ فِتْنَةٌ مِنْهُمْ بَلَى يَا

(1) مسلم (6745) أحمد (8111)

(2) البخارى (6613)

(3) مسند أحمد (8530)

رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ بِنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِيْنِهِمْ تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ فَمَرَّتْ بِقَتَى مِنْهُمْ فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا ثُمَّ دَفَعَهَا فَخَرَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا فَأَنْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ التَّفَتَّتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ سَوْفَ تَعْلَمُ يَا عُذْرُ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الْكُرْسِيَّ وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَتَكَلَّمَتِ الْأَيْدَى وَالْأَرْجُلُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أَمْرِي وَأَمْرُكَ عِنْدَهُ غَدًا قَالَ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - صَدَقْتَ صَدَقْتَ كَيْفَ يَقْدِسُ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ (1)

243- و قد روى ليث ابن أبي سليم عن عبد الرحمن بن مروان ، عن الهزيل ، عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه مر بشاتين تنتطحان فقال : إن الله تعالى ليقضين يوم القيامة لهذه الجلحاء من هذه القرناء

244- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ (2)

245- وروى عن شعبة ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه عن أبي ذر قال رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم شاتين تنتطحان ، فقال : يا أبا ذر أتدري فيم تنتطحان ؟ قلت : لا يا رسول الله قال : لكن الله يدري و يقضي بينهما يوم القيامة. (3)

246- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ الْمَدِينِيُّ أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ أَخْبَرَهُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ آبَائِهِمْ دُنْيَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ

(1) سنن ابن ماجه (4146)

(2) مسلم (6745)

(3) أخرجه أبو داود الطيالسي

انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بَغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ⁽¹⁾ صححه أبو محمد عبد الحق

كم من صحيح بات للموت آمناً أنته المنايا بغتة بعد ما هجع

فلم يستطع إذ جاءه الموت بغتة فراراً ولا منه بحيلة امتنع

فلا يترك الموت الغنى لماله ولا معدماً في المال ذا حاجة يدع

باب: في إرضاء الله تعالى الخصوم يوم القيامة

247- روي ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم جالس إذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه ، فقل له : مم تضحك يا رسول الله ؟ قال : رجلان من أمتي جثيا بين يدي ربي عز و جل فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمتي من أخي ، فقال الله تعالى : أعط أخاك مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي شيء ، فقال يا رب فليحمل من أوزاري و فاضت عينا رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ثم قال إن ذلك اليوم ليوم يحتاج الناس فيه إلى أن تحمل عنهم أوزارهم ، ثم قال الله تعالى للطالب حقه ارفع بصرك فانظر إلى الجنان فرفع بصره ما أعجبه من الخير و النعمة فقال : لمن هذا يا رب ؟ فقال : لمن أعطاني ثمنه . قال و من يملك ثمن ذلك ؟ قال أنت . قال : بم إذا ؟ قال بعفوك عن أخيك . قال يا رب فإني قد عفوت عنه . قال خذ بيد أخيك فأدخله الجنة . ثم قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله و أصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة . " (1)

248- ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم و بقيت التبعات فتواهبوها و ادخلوا الجنة برحمتي ما دخل أحد النار و هذا واضح فتأمله . " (2)

باب: أول من يحاسب أمة محمد صلى الله عليه وسلم

249- روى ابن ماجه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : نحن آخر الأمم و أول من يحاسب يقال : أين الأمة الأمية و نبيها ؟ فنحن الآخرون الأولون . و في رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما : فتفرج لنا الأمم عن طريقنا فنمضي غرا محلجين من آثار الوضوء فتقول الأمم : كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها . (3)

(1) ابن أبي الدنيا : 118 وسنده ضعيف ورواه الحاكم : 445/4

(2) مسلم : 2784

(3) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده بمعناه و قد تقدم .

باب: أول ما يحاسب عليه العبد من عمله : الصلاة و أول ما يقضى فيه بين الناس : الدماء ، و في أول من يدعى للخصومة

250- حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ جَمِيعًا عَنْ وَكِيعٍ عَنِ الْأَعْمَشِ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ وَوَكِيعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ (1)

251- وللنسائي أيضاً عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة و أول ما يقضى بين الناس الدماء .

و في البخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : أنا أول من يجثو يوم القيامة بين يدي الرحمن للخصومة يريد قصته في مبارزته هو وصاحبه الثلاثة من كفار قريش قال أبو ذر و فيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم الآية . والخبر بهذا مشهور صحيح خرجه البخاري و مسلم و غيرهما .

قوله تعالى : ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (2)

قال جماعة من العلماء : التضييع للصلاة هو أن لا يقيم حدودها من مراعاة وقت وطهارة و تمام ركوع و سجود و نحو ذلك و هو مع ذلك يصليها ، و لا يمتنع من القيام بها في وقتها و غير وقتها قالوا : فأما من تركها أصلاً و لم يصلها فهو كافر .

252- وروى الترمذي عن أبي مسعود الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود ، و قال : حديث حسن صحيح

و العمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم و من بعدهم يرون أن يقيم الرجل صلبه في الركوع والسجود .

253- قال الشافعي و أحمد و إسحاق : من لم يقيم صلبه في الركوع والسجود فصلاته فاسدة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود .

254- و روى البخاري عن زيد بن وهب عن حذيفة ، و رأى رجلاً لا يتم ركوعه و لا سجوده ، فلما قضى صلاته قال له حذيفة : ما صليت و لو مت مت على غير سنة محمد صلى الله عليه وسلم .

255- وأخرجه النسائي أيضاً عنه عن حذيفة أنه رأى رجلاً يصلي فخفف فقال له حذيفة : منذ كم تصلي هذه الصلاة ؟ قال منذ أربعين عاماً قال : ما صليت و لو مت و أنت تصلي هذه الصلاة لمت على غير فطرة النبي ، ثم قال : إن الرجل ليخفف الصلاة و يتم و يحسن . و الأخبار في هذا المعنى كثيرة جداً قد أتينا عليها في غير هذا الباب : و هي تبين لك المراد من قوله تعالى : أضاعوا الصلاة

256- و روى النسائي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة صلاته ، فإن وجدت تامة كتبت تامة ، و إن كان انتقص منها شيئاً قال : انظروا هل تجدون له من تطوع يكمل له ما ضيع من فريضته من تطوعه ، ثم سائر الأعمال تجري على ذلك . و هذا نص . و قال أبو عمر رضي الله عنه : و من ضيعها فهو لما سواها أضيع .

الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز (200) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

لا تَأْمَنِ الموتَ في طَرْفٍ وفي نَفْسٍ ولو تَمَنَعْتَ بِالْحُجَّابِ وَالْحَرَسِ

فما تَزَالُ سِهَامُ الموتِ نافذةً في جَنْبِ مُدَّرِعٍ مَنَا ومُتَّرسِ

ما بال دينِكَ تَرْضَى أن تُدَيِّسَهُ وثوبُكَ الدهر مَغسولٌ من الدَّنَسِ

ترجو النجاة ولم تَسْلُكْ مسالِكَهَا إن السفينة لا تجري على يَبَسِ

باب: ما جاء في شهادة أركان الكافر و المنافق عليهما

قال الله تعالى : ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (1)

و قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (2)

و ذكر أبو بكر بن أبي شيبة من حديث معاوية بن حيدة القرشي

أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : تجيئون يوم القيامة على أفواهكم الفدام و أول ما يتكلم من الإنسان فخذة و كفه.

257- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أَبِي النَّضْرِ حَدَّثَنِي أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ النَّوَرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ الْمُكْتَبِ عَنْ فُضَيْلٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَضَحِكَ فَقَالَ هَلْ تَذَرُونَ مِمَّ أَضْحَكَ قَالَ قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ يَقُولُ يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ قَالَ يَقُولُ بَلَى قَالَ فَيَقُولُ فَإِنِّي لَا أُجِزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي قَالَ فَيَقُولُ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهودًا قَالَ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ فَيَقَالُ لِأَرْكَانِهِ انْطِقِي قَالَ فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ قَالَ ثُمَّ يَخْلَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ قَالَ فَيَقُولُ بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أَنَاضِلُ (1)

258- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا وَمَالًا وَوَلَدًا وَسَخَّرْتُ لَكَ الْأَنْعَامَ وَالْحَرْثَ وَتَرَكْتُكَ تَرَأْسًا وَتَرْبَعٌ فَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّكَ مُلَاقَى يَوْمِكَ هَذَا قَالَ فَيَقُولُ لَا فَيَقُولُ لَهُ الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَمَعْنَى قَوْلِهِ الْيَوْمَ أَنْسَاكَ يَقُولُ الْيَوْمَ أَتْرَكْتُكَ فِي الْعَذَابِ هَكَذَا فَسَرُوهُ قَالَ أَبُو عِيسَى وَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذِهِ الْآيَةَ فَالْيَوْمَ نُنْسَاهُمْ قَالُوا إِنَّمَا مَعْنَاهُ الْيَوْمَ نَتْرُكُهُمْ فِي الْعَذَابِ (2)

259- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقُولُ يُجَاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقَالُ لَهُ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلءُ

(1) صحيح مسلم (7629)

(2) الترمذي (2915) وأخرجه مسلم عن أبي هريرة بأطول من هذا وقد تقدم .

الْأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَقْتَدِي بِهِ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَقَالَ لَهُ قَدْ كُنْتَ سَأَلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ⁽¹⁾

فصل : قوله عليه السلام فأول ما يتكلم من الإنسان فخذة يحتمل وجهين أحدهما : أن يكون ذلك زيادة في الفضيحة و الخزي على ما نطق به الكتب في قوله : هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق لأنه كان في الدنيا يجاهر بالفواحش و يخلو قلبه عندها من ذكر الله تعالى فلا يفعل ما يفعل خائفاً مشفقاً فيجزيه الله بمجاهرته بفحشه على رؤوس الأشهاد

والوجه الآخر : أن يكون هذا فيمن يقرأ كتابه و لا يعرف بما ينطق به بل يجحد فيختم الله على فيه عند ذلك ، و تنطق منه الجوارح التي لم تكن ناطقة في الدنيا فتشهد عليه سيئاته ، و هذا أظهر الوجهين يدل عليه أنهم يقولون لجلودهم أي لفروجهم في قول زيد بن أسلم . لم شهدتم علينا ؟ فتمردوا في الجحود فاستحقوا من الله الفضح و الإخزاء . نعوذ بالله منهما .

باب: ما جاء في شهادة الأرض و الليالي و الأيام بما عمل فيها و عليها و في شهادة المال على صاحبه و قوله تعالى : وجاءت كل نفس معها سائق و شهيد .

260 - حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا قَالَ أَتَذَرُونَ مَا أَخْبَارَهَا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا أَنْ تَقُولَ

عَمِلَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا قَالَ فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ⁽¹⁾

261- وروى أبو نعيم ، عن معاوية بن قره ، عن معقل بن يسار ، عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : ليس من يوم يأتي على ابن آدم إلا ينادي فيه : (يا ابن آدم أنا خلق جديد ، وأنا فيما تعمل عليك غداً شهيد فاعمل في خيراً أشهد لك به غداً فإنني لو قد مضيت لم ترني أبداً) . و يقول الليل مثل ذلك غريب من حديث معاوية تفرد عنه زيد العمى و لا أعلمه مرفوعاً عن النبي إلا بهذا الإسناد⁽²⁾.

ابن المبارك ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : من سجد في موضع عن شجر أو حجر شهد له عند الله يوم القيامة قال : و أخبرني ابن أبي خالد رضي الله عنه قال : سمعت أبا عيسى يحيى بن رافع يقول : سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه : يقول : و جاءت سكرة الموت بالحق وقال تعالى : و جاءت كل نفس معها سائق و شهيد قال : سائق يسوقها إلى أمر الله و شاهد يشهد عليها بما عملت

262- وخرج مسلم من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه و سلم و فيه : و إن هذا المال خضر حلو و نعم صاحب السلم هو لمن أعطى منه المسكين و اليتيم و ابن السبيل أو كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم و إنه من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل و لا يشبع و يكون عليه شهيداً يوم القيامة.

و قد تقدم أنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن و لا إنس و لا شجر و لا حجر و لا مدر إلا شهد له يوم القيامة رواه أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه و سلم . و رواه الأئمة مالك و غيره .

(1) سنن الترمذي (2616)

(2) أبو نعيم: 303/2

باب: لا يشهد العبد على شهادة في الدنيا إلا شهد بها يوم القيامة

263- ابن المبارك قال : أخبرنا رشدين بن سعد ، عن عمرو بن الحارث ، عن سعيد ابن أبي هلال ، عن سليمان بن راشد أنه بلغه أن امرأ لا يشهد على شهادة في الدنيا إلا شهد بها يوم القيامة على رؤوس الأشهاد ، و لا يمتدح عبداً في الدنيا إلا امتدحه يوم القيامة على رؤوس الأشهاد . قلت : هذا صحيح ، يدل على صحته من الكتاب قول الحق ستكتب شهادتهم و يسألون . و قوله : ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد و الله أعلم .

باب: ما جاء في شهادة هذه الأمة للأنبياء على أممهم

قال الله تعالى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ * فَلَنَقْصُنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ (1)

و قال تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (2)

فيبدأ بالأنبياء عليهم السلام فيقول : ماذا أجبتم قيل : في تفسيرها كانوا قد علموا و لكن ذهبت عقولهم و عزبت أفهامهم و نسوا من شدة الهول و عظيم الخطب و صعوبة الأمر فقالوا : لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب ثم يقربهم الله تعالى فيدعي نوح عليه السلام ، و يقال : إن الهيبة تأخذ بمجامع قلوبهم فيذهلون عن الجواب . ثم إن الله يثبتهم و يحدث لهم ذكراً فيشهدون بما أجابت به أممهم و يقال إنما قالوا ذلك

(1) الأعراف 7/6

(2) الحجر 92/93

تسليماً كما فعل المسيح في قوله تعلم ما في نفسي و لا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب . و الأول أصح لأن الرسل يتفاضلون ، و المسيح من أجلهم لأنه كلمة الله و روحه ، قاله أبو حامد .

264- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَجِيءُ النَّبِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ وَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَقْلُ فَيُقَالُ لَهُ هَلْ بَلَغْتَ قَوْمَكَ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُدْعَى قَوْمُهُ فَيُقَالُ هَلْ بَلَغْتُمْ فَيَقُولُونَ لَا فَيُقَالُ مَنْ شَهِدَ لَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَأُمُّهُ فَيُدْعَى أُمُّهُ مُحَمَّدٍ فَيُقَالُ هَلْ بَلَغَ هَذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَقُولُ وَمَا عَلِمْتُمْ بِذَلِكَ فَيَقُولُونَ أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا بِذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ قَدْ بَلَغُوا فَصَدَّقْنَاهُ قَالَ فَذَلِكُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا⁽¹⁾

265- حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ رَاشِدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ وَأَبُو أُسَامَةَ وَاللَّفْظُ لَجَرِيرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ فَيَقُولُ هَلْ بَلَغْتَ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُقَالُ لِأُمِّهِ هَلْ بَلَغْتُمْ فَيَقُولُونَ مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ فَيَقُولُ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَأُمُّهُ فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَالْوَسْطُ الْعَدْلُ⁽²⁾

قال: ينادي المنادي أين عيسى بن مريم ؟ فيؤتى به على باب: المرسلين فيقول : أنت قلت للناس اتخذوني و أمي إلهين من دون الله ثم يحمد تحميداً ما شاء الله تعالى

(1) سنن ابن ماجه: 4435

(2) البخارى (4528)

و يثنى عليه كثيراً ثم يعطف على نفسه بالذم و الاحتقار و يقول سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي و لا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ، فيضحك الله و يقول هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يا عيسى ارجع إلى منبرك و اتل الإنجيل الذي بلغك جبريل ، فيقول : نعم ثم يرقى و يقرأ فتشخص إليه الرؤوس لحسن ترديده و ترجيعه فإنه أحكم الناس به رواية فيأتي به غصاً طرياً حتى يظن الرهبان أنهم ما عملوا به قط ، ثم ينقسم قومه فرقتين المجرمون مع المجرمين و المؤمنون مع المؤمنين . ثم يخرج النداء أين محمد ؟ فيؤتى به صلى الله عليه و سلم فيقول يا محمد هذا جبريل يزعم أنه بلغك القرآن ، فيقول : نعم يا رب فيقال له ارجع إلى منبرك و اقرأ فیتلوا صلى الله عليه و سلم القرآن فيأتي به غصاً طرياً له حلاوة و عليه طلاوة و يستبشر به المتقون و إذا وجوههم ضاحكة مستبشرة و المجرمون وجوههم مغبرة مقتررة فإذا تلا النبي القرآن توهمت الأمة أنهم ما سمعوه قط . ثم يخرج النداء : يا آدم ابعث بعث النار ، فيقول : كم يا رب ؟ فيقال له : من كل ألف تسع مائة و تسعة و تسعون إلى النار و واحد إلى الجنة على ما يأتي بيانه ، فلا يزال يستخرج من سائر الملحدين و الغافلين و الفاسقين حتى لا يبقى إلا قدر حفنة الرب كما قال الصديق رضي الله عنه : نحن حفنات بحفنات الرب سبحانه و تعالى ، على ما يأتي إن شاء الله تعالى .⁽¹⁾

باب: ما جاء في الشهداء عند الحساب

قال العلماء : و تكون المحاسبة بمشهد من النبيين و غيرهم قال الله تعالى و جيء بالنبيين و الشهداء و قضي بينهم بالحق و قال فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد و

(1) انظر كتاب الروح لابن القيم ،التذكرة للقرطبي باب: شهادة هذه الأمة على الأمم الأخرى

جئنا بك على هؤلاء شهيدا . و شهيد كل أمة نبيها . و قيل إنهم كتبة الأعمال و هو الأظهر فتحضر الأمة و رسولها ، فيقال للقوم : ماذا أجبتكم المرسلين ، و يقال للرسول ماذا أجبتكم ؟ فتقول الرسل لا علم لنا على ما تقدم في الباب : قبل ، ثم يدعى كل واحد على الانفراد فالشاهد عليه صحيفة عمله و كاتبها فإنه قد أخبر في الدنيا أن عليه ملكين يحفظان أعماله و ينسخانها .

و ذكر أبو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة : أن المنادي ينادي من قبل الله لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ، فيستخرج لهم كتاب عظيم يسد ما بين المشرق و المغرب فيه جميع أعمال الخلائق فما صغيرة و لا كبيرة إلا أحصاها و وجدوا ما عملوا حاضراً و لا يظلم ربك أحداً ، و ذلك أن أعمال الخلائق تعرض على الله في كل يوم فيأمر الكرام البررة أن ينسخوها في ذلك الكتاب العظيم و هو قوله تعالى (إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) ثم ينادي بهم فرداً فرداً فيحاسب كل واحد منهم ، فإذا الأقدام تشهد و اليدان . وهو قوله تعالى (يوم تشهد عليهم ألسنتهم و أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) وقد جاء في الخبر أن رجلاً منهم يوقف بين يدي الله تبارك و تعالى فيقول له : يا عبد سوء كنت مجرمًا عاصياً ، فيقول : ما فعلت ؟ فيقال له : عليك بينة فيؤتى بحفظته فيقول كذبوا علي فتشهد جوارحه عليه فيؤمر به إلى النار ، فيجعل يلوم جوارحه ، فتقول له : ليس عن اختيارنا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء و قد تقدم أن الأرض و الأيام و الليالي و المال ممن تشهد.(1)

باب: ما جاء في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته

ابن المبارك ، أخبرنا رجل من الأنصار ، عن المنهال بن عمرو ، حدثنا أنه سمع سعيد بن المسيب يقول : ليس من يوم إلا تعرض على النبي صلى الله عليه وسلم أمته غدوة و عشية فيعرفهم بسماهم و أعمالهم فلذلك يشهد عليهم يقول الله تبارك و تعالى: (فَكَيفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) (1)

فصل : قلت : قد تقدم أن الأعمال تعرض على الله تعالى يوم الخميس و يوم الاثنين ، و على الأنبياء و الآباء و الأمهات يوم الجمعة و لا تعارض ، فإنه يحتمل أن يخص نبينا عليه السلام بالعرض كل يوم و يوم الجمعة مع الأنبياء و الله أعلم .

باب: ما جاء في عقوبة مانعي الزكاة و فضيحة الغادر و الغال

266- وَحَدَّثَنِي سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ يَعْنَى ابْنُ مَيْسَرَةَ الصَّنْعَانِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ أَبَا صَالِحٍ ذَكْوَانَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا مِنْ صَاحِبٍ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِلَيْهِ قَالَ وَلَا صَاحِبُ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا وَمِنْ حَقِّهَا حَلْبُهَا يَوْمَ وَرْدِهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَطِخَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا تَطْوُهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَعَصُّهُ بِأَفْوَاهِهَا كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أَخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

فَالْبَقْرُ وَالْغَنَمُ قَالَ وَلَا صَاحِبُ بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ
بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ لَا يَفْقَدُ مِنْهَا شَيْئًا لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءٌ وَلَا جُلْحَاءٌ وَلَا عَضْبَاءٌ تَنْطَحُهُ
بِقُرُونِهَا وَتَطْوُهُ بِأُظْلَافِهَا كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أَخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ
خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ قِيلَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْخَيْلُ قَالَ الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ هِيَ لِرَجُلٍ وَزُرٌّ وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ
فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَزُرٌّ فَرجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخَرًا وَنَوَاءً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ لَهُ وَزُرٌّ
وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ فَرجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا
رِقَابِهَا فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ فَرجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي
مَرْجٍ وَرَوْضَةٍ فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ مَا أَكَلَتْ
حَسَنَاتٍ وَكُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَرْوَاثِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٍ وَلَا تَقْطَعُ طَوْلَهَا فَاسْتَنْتَتْ شَرْفًا أَوْ
شَرْفَيْنِ إِلَّا كُتِبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدُ آثَارِهَا وَأَرْوَاثِهَا حَسَنَاتٍ وَلَا مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ
فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كُتِبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدُ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
فَالْحُمْرُ قَالَ مَا أُنْزِلَ عَلَى فِي الْحُمْرِ شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَادَةُ الْجَامِعَةُ فَمَنْ يَعْمَلْ
مِنْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (1)

** و بطح : ألقى على وجهه . قاله بعض المفسرين . و قال أهل اللغة : البطح :
هو البسط كيفما كان غير الوجه أو على الوجه ، و منه سميت بطحاء مكة
لانبساطها ، و بقاع قرقر أي موضع مستو واسع و أصل القاع : الموضع المنخفض
الذي يستقر فيه الماء و جمعه قيعان ، و العقصاء : الملتوية القرن .

و الجلحاء : التي لا قرن لها . و العضاء : المكسورة داخلة القرن يريد : إنها كلها ذوات قرون صحاح و يمكن بها النطح و الطعن حتى يكون أشد لألمه و أبلغ في عذابه ، و الله أعلم .

367- وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَامَ فِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَاتَ يَوْمٍ فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ ثُمَّ قَالَ لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْنِنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمَمَةٌ فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْنِنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شاةٌ لَهَا نُعَاءٌ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْنِنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاخٌ فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْنِنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْنِنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْنِنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ (1)

268- عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ فَقِيلَ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ بَنِ فُلَانٍ (2)

369- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة و ذكر أبو داود الطيالسي قال : حدثنا قرة بن خالد ، عن عبد الملك بن عمير ، عن رافع بن شداد ، عن عمرو بن الحمق

(1) مسلم (4839) مسند أحمد (9634)

(2) صحيح مسلم: 4627

الخزاعي أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : إذا آمن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء غدر يوم القيامة .

**** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْسَرَةَ أَبُو لَيْلَى عَنْ أَبِي عُبَادَةَ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ قَالَ رِفَاعَةُ الْبَجَلِيُّ دَخَلْتُ عَلَى الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ فَصَرَهُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا قَامَ جَبْرِيلُ إِلَّا مِنْ عِنْدِي قَبْلُ قَالَ فَهَمَمْتُ أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَهُ فَذَكَرْتُ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقُولُ إِذَا آمَنَكَ الرَّجُلُ عَلَى دَمِهِ فَلَا تَقْتُلْهُ قَالَ وَكَانَ قَدْ آمَنَنِي عَلَى دَمِهِ فَكَرِهْتُ دَمَهُ" (1)**

270- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا أَصَابَ غَنِيمَةً أَمَرَ بِأَلَا فَنَادَى فِي النَّاسِ فَيَجِئُونَ بِغَنَائِمِهِمْ فَيُخَمِّسُهُ وَيُقَسِّمُهُ فَجَاءَ رَجُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ بِزِمَامٍ مِنْ شَعَرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا فِيمَا كُنَّا أَصْبَنَاهُ مِنَ الْغَنِيمَةِ فَقَالَ أَسَمِعْتَ بِأَلَا يُنَادِي ثَلَاثًا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَجِءَ بِهِ فَأَعْتَدَ إِلَيْهِ فَقَالَ كُنْ أَنْتَ تَجِءُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَنْ أَقْبَلَهُ عَنْكَ" (2)

وفي الصحيح أول من يشفع المرسلون ، ثم النبيون ، ثم العلماء و يعقد لهم راية بيضاء و تجعل بيد إبراهيم عليه السلام ، فإنه أشد المرسلين مكاشفة ثم ينادي : أين الفقراء ؟ فيؤتى بهم إلى الله عز و جل فيقول لهم مرحباً بمن كانت الدنيا سجنهم ، ثم يؤمر بهم إلى ذات اليمين و يعقد لهم راية صفراء و تجعل في يد عيسى بن مريم عليه السلام و يصير إلى ذات اليمين ، ثم ينادي أين الأغنياء ؟ فيؤتى بهم إلى الله

(1) مسند الإمام أحمد 27851

(2) سنن أبي داود 2714

عز و جل فيعدد عليهم ما خولهم فيه خمسمائة عام ، ثم يؤمر بهم إلى ذات اليمين و يعقد لهم راية ملونة و تجعل بيد سليمان عليه السلام و يصير أمامهم في ذات اليمين ..

271- وفي الحديث : أن أربعة يستشهد عليهم بأربعة : ينادى بالأغنياء و أهل الغبطة فيقال لهم : ما شغلكم عن عبادة الله ؟ فيقولون : أعطانا الله ملكاً و غبطة شغلنا عن القيام بحقه في دار الدنيا فيقال لهم : من أعظم ملكاً : أنتم أم سليمان ؟ فيقولون : بل سليمان . فيقال : ما شغله ذلك عن القيام بحق الله و الدأب في ذكره . ثم يقال : أين أهل البلاء ؟ فيؤتى بهم أنواعاً فيقال لهم : أي شيء شغلكم عن عبادة الله تعالى ؟ فيقولون : ابتلانا الله في دار الدنيا بأنواع من الآفات و العاهات شغلتنا عن ذكره و القيام بحقه فيقال لهم : من أشد بلاء : أنتم أم أيوب ؟ فيقولون بل أيوب . فيقال لهم : ما شغله ذلك عن حقنا و الدأب لذكرنا ثم ينادي : أين الشباب : العطرة و الممالك فتقول الشباب : أعطانا الله جمالاً و حسناً فتناً به فكنا مشغولين عن القيام بحقه و كذلك الممالك فيقولون : شغلنا رق العبودية في الدنيا فيقال لهم : أنتم أكثر جمالاً أم يوسف عليه السلام . فلقد كان في رق العبودية ما شغله ذلك عن القيام بحقنا و لا الدأب لذكرنا ثم ينادي : أين الفقراء ؟ فيؤتى بهم أنواعاً فيقال لهم : ما شغلكم عن عبادة الله تعالى ؟ فيقولون : ابتلانا الله في دار الدنيا بفقر شغلنا فيقال لهم : من أشد فقراً . . أنتم أم عيسى عليه السلام ؟ ! فيقولون : بل عيسى فيقول لهم : ما شغله ذلك عن القيام بحقنا و الدأب لذكرنا . . . فمن بلى بشيء من هذه الأربع فليذكر صاحبه .⁽¹⁾

قوله ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾⁽²⁾

(1) ذكره صاحب التذكرة في كتاب الدار الآخرة .

(2) المعارج 4

قيل : معناه لو حاسب فيها غير الله تعالى و إنما هو سبحانه و تعالى يفرغ منه في مقدار نصف نهار من أيام الدنيا . و قيل : قدر مواقفهم للحساب عن الحسن و قال ابن اليمان كل موقف منها ألف سنة .

272- و في الحديث عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : و الذي نفسي بيده إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة و قد تقدم من حديث أبي سعيد الخدري

وذكر ابن المبارك قال أخبرنا معمر عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أبي هريرة قال : يقصر يومئذ على المؤمن حتى يكون كوقت الصلاة .

273- و في الحديث لاينتصف النهار حتى يستقر أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار.⁽¹⁾

الموت لاشك آتٍ فاستعد له إن اللبيب بذكر الموت مشغول

فكيف يلهو بعيشٍ أو يلذ به من التراب علي عينيه مجعول

باب: ذكر الولاية

274- ذكر الغيلاني أبو طالب قال : حدثنا أبو بكر الشافعي قال : حدثنا محمد بن غالب قال : حدثنا أمية بن بسطام ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا روح بن القاسم ، عن ابن عجلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى

(1) ذكره ابن عزيير في غريب القرآن له .

الله عليه و سلم : ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة حتى يفكه الله بعدله أو يوبقه بجرمه و قال عمر لأبي ذر رضي الله عنهما : حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : سمعته يقول : يجاء بالوالي يوم القيامة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل إلا زال عن مكانه ، فإن كان مطيعاً لله في عمله عما مضى فيه ، و إن كان عاصياً لله عز وجل انحرف به الجسر فهو به في جهنم مقدار خمسين عاماً فقال عمر : من يطلب العمل بعد هذا يا أبا ذر ؟ قال : من سلت الله أنفه و ألصق خذه بالتراب.(1)

275- قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الثُّبَيْيَةِ عَلَى الصَّدَقَةِ فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي قَالَ فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ فَيَنْظُرَ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ أَوْ شَاةٌ تَنْعَرُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُقْرَةَ إِبْطِيهِ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتَ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتَ ثَلَاثًا (2)

276- عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حُسَيْنِ الْمُعَلِّمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ(3)

(1) ذكره أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله .

(2) البخاري (2636)

(3) سنن أبي داود: 2945

باب: ما جاء في حوض النبي صلى الله عليه و سلم في الموقف و سعته وكثرة أوانيهِ و ذكر أركانهِ و من عليه

الصحيح أن للنبي صلى الله عليه و سلم حوضين : أحدهما في الموقف قبل الصراط ، و الثاني في الجنة و كلاهما يسمى كوثرًا ، و الكوثر في كلام العرب الخير الكثير ، و اختلف في الميزان و الحوض أيهما قبل الآخر ، فقيل : الميزان قبل ، و قيل : الحوض . قال أبو الحسن القاسبي : و الصحيح أن الحوض قبل الميزان .

277- وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبٍ بْنِ سَعِيدٍ الْحَبْطِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَرِدُ عَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي فَيَحْلَتُونَ عَنِ الْحَوْضِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحَدْنَاوَا بَعْدَكَ إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى⁽¹⁾

قال القرطبي: فهذا الحديث مع صحته أدل دليل على أن الحوض يكون في الموقف قبل الصراط ، لأن الصراط إنما هو جسر على جهنم ممدود يجاز عليه ، فمن جازه سلم من النار على ما يأتي ، و كذا حياض الأنبياء عليهم السلام تكون أيضاً في الموقف على ما يأتي .

278- وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الوقوف بين يدي الله تعالى هل فيه ماء ؟ قال : أي و الذي نفسي بيده إن فيه لماء و إن أولياء الله تعالى ليردون حياض الأنبياء و يبعث الله سبعين ألف ملك بأيديهم عصي من نار يزودون الكفار عن حياض الأنبياء .

279- وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ الْحَوْضِ قَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَنْبِئْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا إِلَّا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ آيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ يَشْخُبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ عَرَضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَا بَيْنَ عَمَانَ إِلَى أَيْلَةَ مَاوُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ (1)

280- وعن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إني لبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمين أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم فسئل عن عرضه فقال : من مقامي إلى عمان . و سئل عن شرابه فقال : أشد بياضاً من الثلج و أحلى من العسل، يغت فيه ميزابان من الجنة أحدهما من ذهب و الآخر من ورق . في غير كتاب مسلم يعب فيه ميزابان من الكوثر الحديث . و في أخرى ما يبسط أحد منكم يده إلا وقع عليه قدح . (2)

281- وعند مسلم عن أنس قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفي إغفاءه ، ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : نزلت علي أنفاً سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك و انحر * إن شانئك هو الأبتر ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا : الله و رسوله أعلم . قال : فإنه نهر و عدنيه ربي عليه خير كثير ، هو حوض ترد عليه أمتي يوم

(1) مسلم (6129) مسند أحمد (21722)

(2) صحيح مسلم: 2301

القيامة آنيته عدد النجوم ، فيختلج العبد منهم فأقول : يا رب إنه من أمتي ، فيقال : ما تدري ما أحدث بعدك .⁽¹⁾

282- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ، و زواياه سواء ، و ماؤه من الورق ، و ريحه أطيب من المسك ، كيزانه كنجوم السماء من ورد فشرب منه لم يظماً بعده أبداً .⁽²⁾

283- عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا مَا بَيْنَ نَاحِيَّتَيْهِ كَمَا بَيْنَ جَرَبًا وَأَذْرَحَ⁽³⁾

وفي رواية البخاري : عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن أمامكم حوضاً كما بين جرباً وأذرح فيه أباريق كنجوم السماء من ورد فشرب منه لم يظماً بعدها أبداً . قال عبيد الله فسألتها فقال قريتين بالشام بينهما مسيرة ثلاث .⁽⁴⁾

284- حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ أَبِي مَالِكٍ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ عَنْ رَبِيعٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ حَوْضِي لِأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةٍ إِلَى عَدَنَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَنْتَهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ وَلَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَدُودُ عَنْهُ الرِّجَالُ كَمَا يَدُودُ الرَّجُلُ الْإِبِلَ

(1) صحيح مسلم: 2304 .

(2) أخرجه البخاري .

(3) صحيح مسلم 6421

(4) أخرجه البخاري .

الْغَرِيبَةَ عَنْ حَوْضِهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنَا قَالَ نَعَمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ
الْوُضُوءِ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ (1)

285- وعند ابن ماجه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن لي حوضاً ما بين الكعبة ، و بيت المقدس أبيض مثل اللبن أنيته عدد نجوم السماء ، و إني لأكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة . (2)

باب: فقراء المهاجرين أول الناس ورود الحوض

286- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَا حَدَّثَنَا
إِسْمَاعِيلُ عَنْ قَيْسٍ عَنِ الصَّنَابِحِ الْأَحْمَسِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَلَا إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَإِنِّي مُكَاتِّرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ فَلَا تَقْتَتِلُنَّ بَعْدِي (3)

287- وخرج عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن حوضي ما بين عدن إلى إيلة أشد بياضاً من اللبن و أحلى من العسل أكاويبه كعدد نجوم السماء من شرب منه لم يظماً بعدها أبداً ، و أول الناس من يرد على الحوض فقراء المهاجرين

(1) سنن ابن ماجه (4444)

(2) سنن ابن ماجه: 4301

(3) ابن ماجه (4079) مسند أحمد (19375)

باب: ذكر من يطرد عن الحوض

288- حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ خُطِبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاءٍ غُرْلًا ثُمَّ قَالَ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ثُمَّ قَالَ أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ أَلَا وَإِنَّهُ يَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيَقَالُ إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَخَذْتُوا بِغَدِّكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ فَيَقَالُ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْذُ فَارَقْتَهُمْ (1)

289- وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبٍ بْنِ سَعِيدٍ الْحَبْطِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَرِدُ عَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي فَيَحْلَتُونَ عَنِ الْحَوْضِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَخَذْتُوا بِغَدِّكَ إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ الْقَهْقَرَى (2)

290- عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ نَعِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ رَأَى أَبَا هُرَيْرَةَ يَتَوَضَّأُ فَعَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدِيهِ حَتَّى كَادَ يَبْلُغُ الْمُنْكَبِينَ ثُمَّ عَسَلَ رِجْلَيْهِ حَتَّى رَفَعَ إِلَى السَّاقَيْنِ ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ إِنَّ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ (3)

(1) البخاري (4669) مسلم (605)

(2) صحيح البخاري (6665) (6666)

(3) صحيح مسلم (693)

291- قَالَ فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ أَحَدْتُ بِهِ فَقَالَ وَأَشْهَدُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَزِيدُ فِيهِ فَيَقُولُ وَأَقُولُ إِنَّهُمْ أُمَّتِي أَوْ مِنِّي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ أَوْ مَا بَدَلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سَحَقًا سَحَقًا لِمَنْ بَدَلَ بَعْدِي

*وفي حديث أنس فيختلج العبد منهم فأقول : يا رب من أمتي فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، و قد تقدم . و كذلك حديث البخاري إذا زمرة حتى إذا عرفتهم تقدم أيضاً.

292- عَنْ نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ رَأَى أَبَا هُرَيْرَةَ يَتَوَضَّأُ فَعَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدِيهِ حَتَّى كَادَ يَبْلُغُ الْمُنْكَبِينَ ثُمَّ عَسَلَ رِجْلَيْهِ حَتَّى رَفَعَ إِلَى السَّاقَيْنِ ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ إِنَّ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ⁽¹⁾ وفي الموطأ و غيره من حديث أبي هريرة فقالوا : كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك يا رسول الله ؟ الحديث . و فيه قال : فإنهم يأتون غرًّا محجلين من أثر الوضوء .

293- وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الأصول من حديث عثمان بن مظعون ، عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال في آخره : يا عثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة.⁽²⁾

294- عَنْ مَعْدَانَ عَنْ ثَوْبَانَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ أَنَا بِغُفْرِ حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَدُودُ عَنْهُ النَّاسُ لِأَهْلِ الْيَمَنِ وَأَضْرِبُهُمْ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَنْهُمْ

(1) صحيح مسلم : 603

(2) الحكيم الترمذي: 346

الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز (221) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

قَالَ قِيلَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا سَعَتْهُ قَالَ مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ يَغُتُّ فِيهِ
مِيرَابَانٍ يَمْدَانِهِ⁽¹⁾

يا مغرمأ بوصول عيشٍ ناعم ستصد عنه طائعاً أو كارهأ

إن المنية تزعج الأحرار عن أوطانهم والطير عن أوكارها

باب: ما جاء أن لكل نبي حوضاً

295- الترمذي عن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إن لكل نبي حوضاً ، و أنهم يتباهون أيهم أكثر وارده و إني أرجو أن أكون أكثرهم وارده .⁽²⁾ رواه قتادة عن الحسن عن سمرة ، و قد رواه الأشعث ابن عبد الملك عن الحسين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم و لم يذكر فيه غير سمرة . و قال البكري المعروف بابن الواسطي : لكل نبي حوض إلا صالحاً فإن حوضه ضرع ناقته ، و الله سبحانه و تعالى أعلم .⁽³⁾

(1) مسند أحمد (22844)

(2) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

(3) التذكرة للقرطبي ، : 302

باب: ما جاء في الكوثر الذي أعطيه صلى الله عليه و سلم في الجنة

296- حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ قَبَاب: الدَّرِّ الْمَجْوَفِ قُلْتُ مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ فَإِذَا طِيبُهُ أَوْ طِيبُهُ مِنْكَ أَذْفَرُ شَكَّ هُدْبَةُ (1)

297- ابن وهب قال : أخبرني شبيب عن أبان عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال : حين عرج به إلى السماء قال : رأيت نهراً عجاجاً مثل السهم يطرد أشد بياضاً من اللبن و أحلى من العسل حافتاه قباب: من در مجوف فقلت : يا جبريل ما هذا ؟ قال : هذا نهر الكوثر الذي أعطاك ربك ، قال : فضربت بيدي إلى حماته فإذا هو مسك أذفر ، ثم ضربت بيدي إلى رضوضه فإذا هو در .

298- وعن الترمذي عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب و مجراه الدر و الياقوت تربته أطيب من المسك و ماؤه أحلى من العسل و أبيض من الثلج . هذا حديث حسن و الله أعلم

باب: ما جاء في الميزان و أنه حق

قال الله تعالى: { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ }⁽¹⁾
وقال تعالى: { فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ * نَارٌ حَامِيَةٌ }⁽²⁾

قال العلماء : و إذا انقضى الحساب كان بعد وزن الأعمال لأن الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فإن المحاسبة لتقدير الأعمال و الوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها . قال الله تعالى ((وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ))⁽³⁾

وقال تعالى: { فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ }⁽⁴⁾

و هذه الآيات إخبار لوزن أعمال الكفار لأن عامة المعنيين بقوله خفت موازينه في هذه الآيات هم الكفار و قال في سورة المؤمنين فكنتم بها تكذبون و في الأعراف بما كانوا بآياتنا يظلمون و قال فأمه هاوية و هذا الوعيد بإطلاقه للكفار ، و إذا جمع بينه و بين قوله و إن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين ثبت أن الكفار يسألون عما خالفوا فيه الحق من أصل الدين و فروعه إذ لم يسألوا عما خالفوا فيه

(1) الأنبياء 47

(2) القارعة 11/6

(3) الأنبياء : 47

(4) المؤمنون 103/102

أصل دينهم من ضروب تعاطيهم و لم يحاسبوا به و لم يعتد بها في الوزن أيضاً ، فإذا كانت موزونة دل على أنهم يحاسبون بها وقت الحساب ، و في القرآن ما يدل أنهم مخاطبون بها مسؤولون عنها محاسبون بها مجزيون على الإخلال بها لأن الله تعالى يقول : { وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ } (1)

فتوعدهم على منعهم الزكاة و أخبر عن المجرمين أنهم يقال لهم ما سلككم في سقر الآية . فبان بهذا أن المشركين مخاطبون بالإيمان و البعث و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة ، و أنهم مسؤولون عنها محتسبون مجزيون على الإخلال بها .

299- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزُنُّ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَقَالَ اقْرَءُوا فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنَّا وَعَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ مِثْلَهُ (2)

قال العلماء : معنى هذا الحديث أنه لا ثواب لهم و أعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن في موازين يوم القيامة ، و من لا حسنة له فهو في النار . قال أبو سعيد الخدري : يؤتى بأعمال كجبال تهامة فلا تزن شيئاً . و قيل : يحتمل أن يريد المجاز و الاستعارة كأنه قال : فلا قدر لهم عندنا يومئذ و الله أعلم . و فيه من الفقه ذم السمن لمن تكلفه لما في ذلك من تكلف المطاعم و الاشتغال بها عن المكارم ، بل يدل على تحريم كثرة الأكل الزائد على قدر الكفاية المبتغى به الترفه و السمن و قد قال صلى الله عليه و سلم إن أبغض الرجال إلى الله الحبر السمين .

الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز (225) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

أذكر الموت ولا أرهبه إن قلبي لغليظ كالحجر

أطلب الدنيا كأني خالد وورائي الموت يقفو بالأثر

وكفى بالموت فاعلم واعظاً لمن الموت عليه قد قدر

والنأي حوله ترصده ليس ينجي المرء منهن المفر

باب: في كيفية الميزان ووزن الأعمال فيه و من قضى لأخيه حاجة

300- عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعَاذِيِّ ثُمَّ الْحُبَلِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلِصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشَرُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ سَجَلًا كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ ثُمَّ يَقُولُ أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا أَظْلَمَكَ كَتَبْتَنِي الْحَافِظُونَ فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ أَفَلَاكَ عَذْرُ فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ احْضُرْ وَزَنَّاكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجَلَاتِ فَقَالَ إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ قَالَ فَتَوَضَّعُ السِّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السِّجَلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ فَلَا يَنْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ (1)

301- عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِي يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْتَخْلِصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشَرُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ سِجْلًا كُلُّ سِجْلٍ مَدُّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا أَظْلَمْتُكَ كَتَبْتِي الْحَافِظُونَ قَالَ لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ أَلَاكَ عُذْرٌ أَوْ حَسَنَةٌ فَيُبْهَتُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَاحِدَةً لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ أَحْضَرُوهُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجَلَاتِ فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ قَالَ فَتَوَضَّعَ السِّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ قَالَ فَطَاشَتِ السِّجَلَاتُ وَتَقَلَّتِ الْبِطَاقَةُ وَلَا يَثْقُلُ شَيْءٌ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

302- عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجْلًا كُلُّ سِجْلٍ مَدُّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ أَظْلَمْتُكَ كَتَبْتِي الْحَافِظُونَ ثُمَّ يَقُولُ أَلَاكَ عُذْرٌ أَلَاكَ حَسَنَةٌ فَيُهَابُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ لَا فَيَقُولُ بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجَلَاتِ فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ فَتَوَضَّعَ السِّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السِّجَلَاتُ وَتَقَلَّتِ الْبِطَاقَةُ قَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى الْبِطَاقَةُ الرُّفْعَةُ وَأَهْلُ مِصَرَ يَقُولُونَ لِلرُّفْعَةِ بِطَاقَةٌ (2)

303- و قد روي عن النبي صلى الله عليه و سلم أن قال : تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين ، و يؤتى بأهل الصيام فيوفون

(1) مسند الإمام أحمد 7114

(2) سنن ابن ماجه: 4442

أجورهم بالموازين ، و يؤتى بأهل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين ، و يؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين ، و يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان و لا ينتشر لهم ديوان و يصب عليهم الأجر صباً بغير حساب ذكره القاضي منذر بن سعيد البلوطي رحمه الله .⁽¹⁾

304- وخرجه أبو نعيم الحافظ بمعناه ، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : يؤتى بالشهيد يوم القيامة فينصب للحساب ، و يؤتى بالمتصدق فينصب للحساب ، ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان و لا ينشر لهم ديوان فيصب عليهم الأجر صباً ، حتى إن أهل العافية ليتمنون في الموقف أن أجسامهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله تعالى لهم .

305- و روى الحسين بن علي رضوان الله عليهما قال : قال لي جدي صلى الله عليه و سلم : يا بني عليك بالقناعة تكن أغنى الناس و أد الفرائض تكن أعبد الناس . يا بني إن في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى بأهل البلاء يوم القيامة فلا ينصب لهم ميزان و لا ينشر لهم ديوان يصب عليهم الأجر صباً و قرأ صلى الله عليه و سلم إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ذكره أبو الفرج الجوزي في كتاب روضة المشتاق .⁽²⁾

306- وروي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال : توضع الموازين يوم القيامة فلو وضعت فيهن السموات و الأرض لوسعهتن ، فتقول الملائكة : يا ربنا ما هذا ؟ فيقول : أذن به لمن شئت من خلقي ، فتقول الملائكة عند ذلك : ربنا ما

(1) ذكره السيوطي في الدر المنثور (323/5)

(2) ذكره صاحب التذكرة في أحوال الموتى وأمور الأخرى

(3) التذكرة للقرطبي: 311

عبدناك حق عبادتك . و قال ابن عباس رضي الله عنهما : توزن الحسنات و السيئات في ميزان له لسان و كفتان .⁽¹⁾

قال علماؤنا : و لو جاز حمل الميزان على ما ذكروه لجاز حمل الصراط على الدين الحق و الجنة و النار على ما يرد على الأرواح دون الأجساد من الأحران و الأفراح و الشياطين و الجن على الأخلاق المذمومة و الملائكة على القوى المحمودة ، و هذا كله فاسد لأنه رد لما جاء به الصادق . و في الصحيحين : فيعطي صحيفة حسناته . فيخرج له بطاقة و ذلك يدل على الميزان الحقيقي و أن الموزون صحف الأعمال كما بينا ، و بالله توفيقنا .

تذكر يوم تأتي الله فرداً و قد نصبت موازين القضاء

وهتكت الستور عن المعاصي و جاء الذنب منكشف الغطاء

و قال سفيان الثوري : إنك أن تلقى الله عز و جل بسبعين ذنباً فيما بينك و بينه أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك و بين العباد إن الله تعالى لما قال و الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون دخل في الجملة الجن و الإنس ، فثبت للجن من وعد الجنة بعموم الآية ما ثبت للإنس و قال أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن و الإنس إنهم كانوا خاسرين ثم قال و لكل درجات مما عملوا و إنما أراد لكل من الجن و الإنس فقد ذكروا في الوعد و الوعيد مع الإنس ، و أخبر تعالى أن الجن يسألون فقال خبراً عما يقال لهم : يا معشر الجن و الإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي و ينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا { و هذا سؤال ، و إذا ثبت

بعض السؤال ثبت كله و قد تقدم هذا ، و قال تعالى { وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن } إلى قوله { يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم * ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين } و هذا يدل صريحاً على أن حكمهم في الآخرة كالمؤمنين . و قال حكاية عنهم و أنا منا المسلمون و منا القاسطون الآيتين .

307- في حديث معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من كان آخر كلامه في الدنيا لا إله إلا الله وجبت له الجنة رواه صالح بن أبي غريب عن كثير بن مرة عن معاذ

قوله الله تعالى ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ⁽¹⁾ أي الناجون من الخلود و هو في قوله فهو في عيشة راضية يوماً ما كذلك في قول النبي صلى الله عليه و سلم من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة إنه صائر إليها لا محالة أصابه قبل ذلك ما أصابه .

308- عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ مَا مِنْ شَيْءٍ يُوَضَّعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةً صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ⁽²⁾

309- ومن حديث سمرة بن جندب : و رأيت رجلاً من أمتي قد خف ميزانه فجاء أفراطه فثقلوا ميزانه و كذلك الأعمال الصالحة دليل على فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم .

(1) المؤمنون 102

(2) سنن الترمذي (2134)

310- الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله : إن لي مملوكين يكذبونني و يخونونني و يعصونني و أشتهمهم و أضربهم فكيف أنا منهم ؟ قال : بحسب ما خانوك و عصوك و كذبوك و عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل قال : فتنحى الرجل فجعل يبكى و يهتف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تقرأ كتاب الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا الآية ؟ فقال الرجل : و الله يا رسول الله ما أجد لي و هؤلاء شيئا خيرا من مفارقتهم . أشهدك أنهم أحرار كلهم .

311- عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ غُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي مَمْلُوكَيْنِ يُكْذِبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي وَيَعْصُونَنِي وَأَشْتُمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ قَالَ يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوَكَ وَكَذَبُوكَ وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدَرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلًا لَكَ وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اقْتَصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ قَالَ فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ آيَةٍ فَقَالَ الرَّجُلُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلَاءِ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ أَشْهَدُكُمْ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلُّهُمْ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَزْوَانَ وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَزْوَانَ هَذَا الْحَدِيثَ (1)

وعن وهب بن منبه في قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة قال : إنما يوزن من الأعمال خواتيمها ، و إذ أراد الله بعبد خيراً ختم له بخير و إذا أراد الله به شراً ختم له بشر عمله . ذكره أبو نعيم . قال القرطبي : هذا صحيح يدل عليه قوله عليه السلام و إنما الأعمال بالخواتيم و الله تعالى أعلم ..

باب: ذكر أصحاب الأعراف

312- ذكر خيثمة بن سليمان في مسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم توضع الموازين يوم القيامة فتوزن السيئات و الحسنات ، فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال دخل الجنة ، و من رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار قيل يا رسول الله : فمن استوت حسناته و سيئاته ؟ قال : أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها و هم يطعمون . والصؤابة الشيء الذي ليس له وزن بموازين الدنيا ، وله وزنه عند الله عز وجل كما أخبر سبحانه في كتابه: { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ } (1)

و ذكر ابن المبارك قال ، أخبرنا أبو بكر الهذلي ، عن سعيد بن جبير ، عن عبد الله بن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ، و من كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ، ثم قرأ ((فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم)) ثم قال إن الميزان يخف بمِثْقَالِ حبة أو ترجح . قال و من استوت حسناته و سيئاته كان من أصحاب الأعراف . و ذكر الحديث .

و قال كعب الأحبار : إن الرجلين كانا صديقين في الدنيا ، فيمر أحدهما بصاحبه و هو يجر إلى النار فيقول له أخوه : و الله ما بقي لي إلا حسنة أنجو بها خذا أنت يا أخي فتنجو بها مما أرى و أبقي أنا و إياك من أصحاب الأعراف، قال: فيأمر الله بهما جميعاً فيدخلان الجنة.

ذكر أبو حامد في كتاب كشف علم الآخرة : أنه يؤتى برجل يوم القيامة فما يجد له حسنة ترجح ميزانه و قد اعتدلت بالسوية ، فيقول الله تعالى رحمة منه : اذهب في الناس فالتمس من يعطيك حسنة أدخلك بها الجنة فيصير يجوس خلال العالمين فيما يجد أحداً يكلمه في ذلك الأمر إلا يقول له خفت أن يخف ميزاني فأنا أحوج منك إليها ، فييأس فيقول له رجل : ما الذي تطلب ؟ فيقول : حسنة واحدة فلقد مررت بقوم لهم منها الألف فدخلوا علي ، فيقول له الرجل : لقد لقيت الله تعالى فما وجدت في صحيفتي إلا حسنة واحدة و ما أظنها تغني عني شيئاً خذا هبة مني إليك ، فينطلق فرحاً مسروراً فيقول الله له : ما بالك و هو أعلم فيقول : رب اتفق من أمري كيت و كيت ، ثم ينادي سبحانه بصاحبه الذي وهبه الحسنة فيقول له سبحانه : كرمي أوسع من كرمك خذ بيد أخيك و انطلقا إلى الجنة ، و كذا تستوي كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى له : لست من أهل الجنة و لا من أهل النار ، فيأتي الملك بصحيفة فيضعها في كفة الميزان فيها مكتوب أف فترجح على الحسنات لأنها كلمة عقوب ترجح بها جبال الدنيا فيؤمر به إلى النار قال : فيطلب الرجل أن يرده الله تعالى فيقول : ردوه فيقول له أيها العبد العاق لأي شيء تطلب الرد إلي فيقول : إلهي رأيت أني سائر إلى النار و إذ لا بد لي منها و كنت عاقاً لأبي و هو سائر إلى النار مثلي فضعف علي به عذابي و أنقذه منها . قال : فيضحك الله تعالى و يقول : عقفته في الدنيا و بررته في الآخرة خذ بيد أبيك و انطلقا إلى الجنة . عن أنس رفعه : أن ملكاً موكل بالميزان فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان ، فإن رجح نادى الملك

بصوت يسمع الخلائق كلها : سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبداً و إن خف نادى الملك : شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبداً و خرج عن حذيفة قال :

[صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام] .

وأما أصحاب الأعراف فيقال : إنهم مساكين أهل الجنة . ذكر هناد بن السري قال : حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن مجاهد ، عن حبيب ، عن عبد الله بن الحارث قال : أصحاب الأعراف ينتهي بهم إلى نهر يقال له الحياة حافتاه قصب الذهب قال : أراه قال مكلل باللؤلؤ فيغتسلون منه اغتسالة فيبدو في نحورهم شامة بيضاء ، ثم يعودون فيغتسلون فكلما اغتسلوا زادت بياضاً فيقال لهم : تمنوا فيتمنون ما شاءوا . قال : فيقال لهم لكم ما تمنيتم و سبعين ضعفاً . قالوا : فهم مساكين أهل الجنة . و في رواية : فإذا دخلوا الجنة و في نحورهم تلك الشامة البيضاء فيعرفون بها . قال : فهم يسمون في الجنة مساكين أهل الجنة

و اختلف العلماء في تعيينهم على اثني عشر قولاً :⁽¹⁾

الأول : ما تقدم ذكره في الحديث ، و هو قول ابن مسعود و كعب الأحبار كما ذكرنا و ذكره ابن وهب عن ابن عباس .

الثاني : قوم صالحون فقهاء علماء . قاله مجاهد .

الثالث : هم الشهداء ذكره المهدي .

الرابع : هم فضلاء المؤمنين و الشهداء فرغوا من شغل أنفسهم و تفرغوا لمطالعة أحوال الناس . ذكره أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري .

(1) انظر التذكرة للقرطبي رحمه الله

الخامس : هم المستشهدون في سبيل الله الذين خرجوا عصابة لآبائهم . قاله شرحبيل بن سعد . و ذكر الطبري في ذلك حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه و سلم : و أنه تعادل عقوبتهم و استشهداهم .

السادس : هم العباس و حمزة و علي بن أبي طالب و جعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه و مبغضيههم بسواد الوجوه . ذكره الثعلبي عن ابن عباس .

السابع : هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم و هم في كل أمة . ذكره الزهراوي و اختاره النحاس .

الثامن : هم قوم أنبياء . قاله الزجاج .

التاسع : هم قوم كانت لهم صفائر لم تكفر عنهم بالآلام و المصائب في الدنيا فوققوا و ليست لهم كبائر فحيسبون عن الجنة لينالهم بذلك غم ، فيقع في مقابلة صفائهم . حكاه ابن عطية القاضي أبو محمد في تفسيره

العاشر : ذكره ابن وهب عن ابن عباس قال : أصحاب الأعراف الذين ذكر الله في القرآن أصحاب الذنوب العظام من أهل القبلة ، و ذكره ابن المبارك قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : أصحاب الأعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام ، و كان جسيم أمرهم لله فأقيموا ذلك المقام إذا نظروا إلى أهل النار عرفوهم بسواد الوجوه و قالوا : ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ، و إذا نظروا إلى أهل الجنة عرفوهم ببياض وجوههم .

قال ابن عباس : أدخل الله أصحاب الأعراف الجنة ، و في رواية سعيد بن جبير عن عبد الله بن مسعود و كانوا آخر أهل الجنة دخولاً الجنة .

قال ابن عطية : و تمنى سالم مولى أبي حذيفة أن يكون من أصحاب الأعراف لأن مذهبه أنهم مذنبون .

الحادي عشر : أنهم أولاد الزنا . ذكره أبو نصر القشيري عن ابن عباس

الثاني عشر : أنهم ملائكة موكلون بهذا السور يميزون الكافرين من المؤمنين قبل دخولهم الجنة و النار . قاله أبو مجلز لاحق بن حميد ، ف قيل له : لا يقال للملائكة رجال فقال : إنهم ذكور و ليسوا بإنات فلا يبعد إيقاع لفظ الرجال عليهم كما وضع على الجن في قوله تعالى و أنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن .

باب: إذا كان يوم القيامة تتبع كل أمة ما كانت تعبد فإذا بقي في هذه الأمة منافقون امتحنوا و ضرب الصراط

313- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَطْلُعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ أَلَا يَتَّبِعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ فَيَمَثُلُ لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلِيبُهُ وَلِصَاحِبِ النَّصَاوِيرِ نَصَاوِيرُهُ وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ فَيَتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ وَيَبْقَى الْمُسْلِمُونَ فَيَطْلُعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ نَعُوذُ بِاللَّهِ رَبَّنَا هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُنَبِّئُهُمْ ثُمَّ يَتَوَارَى ثُمَّ يَطْلُعُ فَيَقُولُ أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ نَعُوذُ بِاللَّهِ رَبَّنَا وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُنَبِّئُهُمْ قَالُوا وَهَلْ نَرَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا تِلْكَ السَّاعَةِ ثُمَّ يَتَوَارَى ثُمَّ يَطْلُعُ فَيُعَرِّفُهُمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونِي فَيَقُومُ الْمُسْلِمُونَ وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ فَيَمْرُونَ عَلَيْهِ مِثْلَ جِيَادِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ

وَقَوْلُهُمْ عَلَيْهِ سَلَامٌ وَسَلَامٌ وَيَبْقَى أَهْلُ النَّارِ فَيُطْرَحُ مِنْهُمْ فِيهَا فَوْجٌ ثُمَّ يُقَالُ هَلِ امْتَلَأَتْ فَتَقُولُ هَلِ مِنْ مَزِيدٍ ثُمَّ يُطْرَحُ فِيهَا فَوْجٌ فَيُقَالُ هَلِ امْتَلَأَتْ فَتَقُولُ هَلِ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى إِذَا أَوْعِبُوا فِيهَا وَضَعَ الرَّحْمَنُ قَدَمَهُ فِيهَا وَأَزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ قَالَ قَطُّ قَالَتْ قَطُّ قَطُّ فَإِذَا أَدْخَلَ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ قَالَ أَتَى بِالْمَوْتِ مُلَبَّيًّا فَيُوقِفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَطْلَعُونَ خَائِفِينَ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَطْلَعُونَ مُسْتَنْبِشِينَ يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ هَلِ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ قَدْ عَرَفْنَاهُ هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وَكَّلَ بِنَا فَيُضَجَّعُ فَيَذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ مِثْلُ هَذَا مَا يُذَكَّرُ فِيهِ أَمْرُ الرُّؤْيَةِ أَنَّ النَّاسَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ وَذِكْرَ الْقَدَمِ وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَالْمَذْهَبُ فِي هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْأَئِمَّةِ مِثْلِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَابْنِ الْمُبَارَكِ وَابْنِ عُيَيْنَةَ وَوَكَيْعٍ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ رَوَوْا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ ثُمَّ قَالُوا تُرَوَّى هَذِهِ الْأَحَادِيثُ وَتُؤْمَنُ بِهَا وَلَا يُقَالُ كَيْفَ وَهَذَا الَّذِي اخْتَارَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ أَنَّ تُرَوَّى هَذِهِ الْأَشْيَاءُ كَمَا جَاءَتْ وَيُؤْمَنُ بِهَا وَلَا تُفَسَّرُ وَلَا تُتَوَهَّمُ وَلَا يُقَالُ كَيْفَ وَهَذَا أَمْرُ أَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِي اخْتَارُوهُ وَذَهَبُوا إِلَيْهِ وَمَعْنَى قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ فَيَعْرِفُهُمْ نَفْسُهُ يَعْنِي يَتَجَلَّى لَهُمْ (1)

314- حدثنا الخليل بن أحمد : حدثنا ابن منيع قال : حدثنا هبة قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن عمارة القرشي عن أبي بردة بن أبي موسى قال : حدثني أبي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فيذهب كل قال قوم إلى ما كانوا يعبدون و يبقى أهل التوحيد فيقال لهم : ما تنتظرون و قد ذهب الناس ؟ فيقولون : إن لنا رباً كنا نعبد في الدنيا و لم نره ، قال : و تعرفونه إذا رأيتموه ؟ فيقولون : نعم ، فيقال :

فكيف تعرفونه و لم تروه ؟ قالوا : إنه لا شبيه له ، فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله تعالى فيخرون له سجداً ، و تبقى أقوام ظهورهم مثل صياصي البقر فيريدون السجود فلا يستطيعون فذلك قوله تعالى : {يوم يكشف عن ساق و يدعوون إلى السجود فلا يستطيعون} فيقول الله تعالى : عبادى ارفعوا رؤوسكم فقد جعلت بدل كل رجل منكم من اليهود و النصارى في النار ، والله أعلم.

باب: كيف الجواز على الصراط و صفته و من يحبس عليه و يزل عنه و في شفقة النبي صلى الله عليه و سلم على أمته عند ذلك ، و في ذكر القناطر قبله و السؤال عليها و بيان قوله تعالى : و إن منكم إلا واردة

روي عن بعض أهل العلم أنه قال : لن يجوز أحد الصراط حتى يسأل في سبع قناطر ، أما القنطرة الأولى : فيسأل عن الإيمان بالله ، و هي شهادة أن لا إله إلا الله ، فإن أجاز بها مخلصاً ، و الإخلاص قول و عمل جاز ، ثم يسأل على القنطرة الثانية عن الصلاة ، فإن جاؤوا بها تامة جاز ، ثم يسأل على القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان ، فإن جاء به تاماً جاز ، ثم يسأل على القنطرة الرابعة عن الزكاة فإن جاء بها تامة جاز ، ثم يسأل في الخامسة عن الحج و العمرة فإن جاء بهما تامتين جاز ، ثم يسأل في القنطرة السادسة عن الغسل و الوضوء فإن جاء بهما تأمين جاز ، ثم يسأل في السابعة و ليس في القناطر أصعب منها فيسأل عن ظلمات الناس .⁽¹⁾

فتوهم نفسك يا أخي إذا صرت على الصراط و نظرت إلى جهنم تحتك سوداء مظلمة قد لظى سعيها و علا لهيبها و أنت تمشي أحياناً و تزحف أخرى ،

الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز (238) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

أبت نفسي تتوب فما احتيالي إذا برز العباد لذي الجلال

و قاموا من قبورهم سكارى بأوزار كأمثال الجبال

و قد نصب الصراط لكي يجوزوا فمنهم من يكب على الشمال

و منهم من يسير لدار عدن تلقاه العرائس بالغوالي

يقول له المهمين يا وليي غفرت لك الذنوب فلا تبالي

و قال آخر :

إذا مُد الصراط على جحيم تصول على العصاة و تستطيل

فقوم في الجحيم لهم ثبور و قوم في الجنان لهم مقييل

و بان الحق و انكشف الغطاء و طال الويل واتصل العويل

315- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفِ بْنِ خَلِيفَةَ الْبَجَلِيِّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبُو مَالِكٍ عَنْ رَبِيعٍ عَنْ خُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا أَبَانَا اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ فَيَقُولُ وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا إِلَى ابْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ قَالَ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى -

صلى الله عليه وسلم - الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا فَيَأْتُونَ مُوسَى - صلى الله عليه وسلم -
فَيَقُولُ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ فَيَقُولُ عِيسَى - صلى الله
عليه وسلم - لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - فَيَقُومُ
فَيُؤَذِّنُ لَهُ وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحْمُ فَتَقُومَانِ جَنَّبَتَي الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا فَيَمُرُّ أَوْلَكُمُ
كَالْبَرْقِ قَالَ قُلْتُ بِأَبَى أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِ الْبَرْقِ قَالَ أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ
وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ثُمَّ كَمَرِ الرِّيحِ ثُمَّ كَمَرِ الطَّيْرِ وَشَدَّ الرِّجَالِ تَجَرَّى بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ
وَنَبَّيْكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَتَّى يَجِءَ الرَّجُلُ
فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا قَالَ وَفِي حَافَتَي الصِّرَاطِ كَلَالِيْبٌ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ
أُمِرَتْ بِهِ فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَخْدُوشٌ فِي النَّارِ وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعَرَ جَهَنَّمَ
لَسَبْعُونَ خَرِيفًا (1).

316- و ذكر مسلم أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري و فيه: ثم يضرب الجسر على
جهنم و تحل الشفاعة و يقولون : اللهم سلم سلم قيل : يا رسول الله ، و ما الجسر ؟
قال : دحض مزلة فيه خطاطيف و كلاليب و حسكة تكون بنجد فيها شوكة يقال لها
السعدان : فيمر المؤمنون كطرف العين و كالبرق و كالريح و كالطير و كأجاويد الخيل
و الركاب فناج مسلم و مخدوش مرسل و مكردس في نار جهنم الحديث و سيأتي
بتمامه إن شاء الله تعالى . (2)

317- وفي رواية قال أبو سعيد الخدري : بلغني أن الجسر أدق من الشعر وأحد من
السيف و في رواية أرق من الشعر رواهما مسلم .

(1) مسلم (503)

(2) البخاري : 7439 مسلم : 183

318- وخرج ابن ماجه حديث أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : يوضع الصراط بينم ظهراني جهنم على حسك كحسك السعدان ، ثم يستجير الناس فجاج مسلم و مخدوج به ثم ناج و محتبس به و منكوس فيها .

و ذكر ابن المبارك قال : حدثنا هشام بن حسان ، عن موسى ، عن أنس عن عبيد بن عمير [أن الصراط مثل السيف على جسر جهنم و أن لجنتيه كلاليب و حسكا ، و الذي نفسي بيده إنه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربعة و مضر] .

وأخبرنا رشدين بن سعد ، عن عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال قال : [بلغنا أن الصراط يوم القيامة يكون على بعض الناس أدق من الشعر و على بعض الناس مثل الوادي الواسع] أعمل.

قال : و أخبرنا عوف عن عبد بن سفيان العقيلي قال :

[يجوز الناس يوم القيامة على الصراط على قدر إيمانهم و أعمالهم ، فيجوز الرجل كالطرف في السرعة و كالسهم المرمى و كالتائر السريع الطيران و كالفرس الجواد المضمر و يجوز الرجل يعدو عدواً ، و الرجل يمشي مشياً حتى سيكون آخر من ينجو يحبو حبواً . (1)

و ذكر هناد بن السري ، حدثنا عبد الله بن نمير ، حدثنا سفيان ، حدثنا سلمة بن كهيل عن أبي الزعفران قال : قال عبد الله [يأمر الله بالصراط فيضرب على جهنم] . قال : [فيمر الناس على قدر أعمالهم . أولهم كلمح البرق ، ثم كمر الريح ، ثم كأسرع البهائم ، ثم كذلك حتى يمر الرجل سعياً و حتى يمر الرجل ماشياً ، ثم يكون آخرهم

يتلبط على بطنه يقول يا رب لم أبطأت بي ؟ فيقول : لم أبطئ بك إنما أبطأ بك عملك [قال : و حدثنا أبو معاوية ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن قتادة قال : قال عبد الله ابن مسعود :] تجوزون الصراط بعفو الله و تدخلون الجنة برحمة الله و تقسمون المنازل بأعمالكم [(1)

319- وعند أبي داود ، عن معاذ بن أنس الجهني ، عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : من حمى مؤمناً من منافق أراه قال : بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ، و من رمى مؤمناً بشيء شينه حبسه الله عز و جل على جسر جهنم حتى يخرج مما قال .

و قال المصطفى صلى الله عليه و سلم : فإذا صار الناس على طرف الصراط نادى ملك من تحت العرش : يا فطرة الملك الجبار جوزوا على الصراط ، و ليقف كل عاص منكم و ظالم . فيا لها من ساعة ما أعظم خوفها و ما أشد حرها ، يتقدم فيها من كان في الدنيا ضعيفاً مهيناً ، و يتأخر عنها من كان في الدنيا عظيماً مكيناً ، ثم يؤذن لجميعهم بعد ذلك بالجواز على الصراط على قدر أعمالهم في ظلمتهم و أنوارهم ، فإذا عصف الصراط بأمتي نادوا : و امحمداه فأبادر من شدة إشفافي عليهم و جبريل آخذ بحجزتي ، فأنادي رافعاً صوتي رب أمتي أمتي لا أسألك اليوم نفسي ، و لا فاطمة ابنتي و الملائكة قيام عن يمين الصراط و يساره ينادون : رب سلم سلم . و قد عظمت الأهوال و اشتدت الأوجال ، و العصاة يتساقطون عن اليمين و الشمال و الزبانية يتلقونهم بالسلاسل و الأغلال و ينادونهم : أما نهيتم عن كسب الأوزار ؟ أما خوفتم عذاب النار ؟ أما أنذرتكم كل الإنذار ، أما جاءكم النبي المختار ؟ (2)

(1) رواه هناد في الزهد: 323 ينظر التذكرة للقرطبي: 328

(2) ذكره أبو الفرج بن الجوزي أيضاً في كتاب روضة المشتاق و الطريق إلى الملك الخلاق .

فتفكر الآن فيما يحل بك من الفزع بفؤادك إذا رأيت الصراط و دقته ، ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحته ، ثم قرع سمعك شهيق النار و تغيظها ، و قد كلفت أن تمشي على الصراط مع ضعف حالك ، و اضطراب قلبك ، و تزلزل قدمك و ثقل ظهرك بالأوزار ، المنعة لك من المشي على بساط الأرض ، فضلاً عن حدة الصراط . فكيف بك إذا وضعت عليه إحدى رجليك فأحسست بحدته ، و اضطرتت إلى أن ترفع القدم الثاني ، و الخلائق بين يديك يزلون و يعثرون ، و تتناولهم زبانية النار بالخطاطيف و الكلايب ، و أنت إليهم كيف ينكسون فتسفل إلى جهة النار رؤوسهم ، و تعلق أرجلهم فيا له من منظر ما أفظعه ، و مرتقى ما أصعبه ، و مجاز ما أضيقه .

فصل : ذهب بعض من تكلم على أحاديث هذا الباب : في وصف الصراط بأنه أدق من الشعر و أحد من السيف أن ذلك راجع إلى يسره و عسره على قدر الطاعات و المعاصي . و لا يعلم حدود ذلك إلا الله تعالى لخفائها و غموضها . و قد جرت العادة بتسمية الغامض الخفي : دقيق . فضرب المثل له بدقة الشعر . فهذا و الله أعلم من هذا الباب : . ومعنى قوله : و أحد من السيف : أن الأمر الدقيق الذي يصعد من عند الله تعالى إلى الملائكة في إجازة الناس على الصراط يكون في نفاذ حد السيف و مضيه إسراعاً منهم إلى طاعته و امتثاله . و لا يكون له مرد كما أن السيف إذا نفذ بحدة و قوة ضاربة في شيء لم يكن له بعد ذلك مرد .

و إما أن يقال : إن الصراط نفسه أحد من السيف و أدق من الشعر ، فذلك مدفوع بما وصف من أن الملائكة يقومون بجنبيه و أن فيه كلايب و حسكاً أي أن من يمر عليه يقع على بطنه ، و منهم من يزل ثم يقوم . و فيه أن من الذين يمرون عليه من يعطى النور بقدر موضع قدميه . و في ذلك إشارة إلى أن للمارين عليه موطن الأقدام و معلوم أن رقة الشعر لا يحتمل هذا كله . و قال بعض الحفاظ : إن هذه اللفظة ليست ثابتة .

قال القرطبي: : ما ذكره القائل مردود بما ذكرنا من الأخبار ، و أن الإيمان يجب بذلك . و أن القادر على إمساك الطير في الهواء قادر على أن يمسك عليه المؤمن فيجزيه أو يمشي به و لا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا عند الاستحالة و لا استحالة في ذلك ، للآثار الواردة في ذلك و ثباتها بثقل الأئمة العدول و من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.؟

وعن يحيى بن اليمان : رأيت رجلاً نام و هو أسود الرأس و اللحية شاب يملأ العين ، فرأى في منامه كأن الناس قد حشروا ، و إذا بنهر من نار ، و جسر يمر الناس عليه ، فدعى فدخل الجسر ، فإذا هو كحد السيف يمر يميناً و شمالاً ، فأصبح أبيض الرأس و اللحية .

فصل : أحاديث هذا الباب : تبين لك معنى الورود المذكور في القرآن في قوله عز و جل : (وإن منكم إلا واردة) .

320- روي عن ابن عباس و ابن مسعود و كعب الأحبار أنهم قالوا : الورود المرور على الصراط . رواه السدي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه و سلم .

321- و ذكر أبو بكر النجاد ، سلمان قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدة السليطي ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجي قال : حدثنا سليم بن منصور بن عمار قال : حدثني أبي منصور بن عمار قال : حدثني بشر بن طلحة الخزاعي ، عن خالد بن الدريك ، عن يعلى بن منبه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : تقول النار للمؤمن يوم القيامة : جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي و قيل : الورود الدخول . روي عن ابن مسعود و عن ابن عباس أيضاً و خالد بن معدان و ابن جريج و غيرهم ، و حديث أبي سعيد الخدري نص في ذلك على ما يأتي ، فيدخلها العصاة بجرائمهم ، و الأولياء بشفاعتهم .

322- و روي عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : الورود الدخول لا يبقى بر و لا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين برداً و سلاماً كما كانت على إبراهيم ، ثم ننجي الذين اتقوا و نذر الظالمين فيها جثيا .

قال ابن المبارك و أخبرنا سعيد الجيزي عن أبي الليل ، عن غنيم ، عن أبي العوام ، عن كعب أنه تلا هذه الآية : و إن منكم إلا واردها قال : هل تدرون ما ورودها ؟ قالوا : الله أعلم . قال : فإن ورودها أن يجاء بهم و تمسك للناس كأنها متن إهالة حتى إذا استقرت عليها أقدام الخلق برهم و فاجرهم نادى مناد : أن خذي أصحابك ، و ذري أصحابي . فتخسف بكل ولي لها . لهي أعلم بهم من الوالد بولده و ينجو المؤمنون

وقال مجاهد : و رود المؤمنين هو الحمى التي تصيب المؤمن في دار الدنيا و هي حظ المؤمن من النار فلا يردّها .

323- وأسند أبو عمر بن عبد البر في ذلك حديثاً في التمهيد ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم عاد مريضاً من وعك به فقال النبي صلى الله عليه و سلم : أبشر فإن الله تعالى يقول : هي ناري أسلطها على عبيد المؤمنين لتكون حظه من النار .

و قالت طائفة : الورود النظر إليها في القبر فينجي منها الفائز ، و يصلها من قدر عليه دخولها ، ثم يخرج منها بالشفاعة أو بغيرها من رحمة الله تعالى ، و احتجوا بحديث ابن عمر : [إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة و العشي] الحديث.

و قيل : المراد بالورود الإشراف على جهنم والاطلاع عليها و القرب منها . و ذلك أنهم يحضرون موضع الحساب و هو بقرب جهنم فيرونها و ينظرون إليها في حالة الحساب ، ثم ينجي الله الذين اتقوا مما نظروا إليه ، و يصار بهم إلى الجنة و نذر الظالمين أي يؤمر بهم إلى النار ، قال الله تعالى : و لما ورد ماء مدين أي أشرف

عليه لا أنه دخله و روت حفصة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : لا يدخل النار أحد من أهل بدر ، و الحديبية قال : فقلت يا رسول الله : و أين قول الله عز و جل : و إن منكم إلا واردة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ثم ننجي الذين اتقوا خرجهم مسلم من حديث أم مبشر قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم عند حفصة . الحديث .

و قيل : الخطاب للكفار في قوله تعالى : {وإن منكم إلا واردة} روى وكيع ، عن شعبة، عن عبد الله بن السائب ، عن رجل ، عن ابن عباس أنه قال في قول الله عز و جل : و إن منكم إلا واردة قال : هذا خطاب للكفار . و روي عنه أنه كان يقرأ و إن منهم رداً على الآيات التي قبلها من الكفار قوله : فوبرك لنحشرنهم و الشياطين ثم لنحضرنهم و أيهم أشد . ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صلياً * وإن منكم . و كذلك قرأ عكرمة و جماعة .

و قالت فرقة : المراد منكم : الكفرة . و المعنى : قل لهم يا محمد و إن منكم .

و قال الجمهور : المخاطب العالم كله و لا بد من ورود الجميع و عليه نشأ الخلاف في الورود كما ذكرنا و الصحيح أن الورود : الدخول لحديث أبي سعيد كما ذكرنا .

324- و في مسند الدرامي أبي محمد ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يرد الناس النار ثم يصدرن عنها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ، ثم كالراكب في رحله ، ثم كشدة الرجل في مشيه .

325- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ⁽¹⁾

326- قال الزهري كأنه يريد هذه الآية و إن منكم إلا واردها , ذكره أبو داود الطيالسي في مسنده ، و هذا يبين لك ما ذكرناه لأن المسيس حقيقته في اللغة المماساة إلا أنها تكون برداً و سلاماً على المؤمنين و ينجون منها سالمين ، قال : خالد بن معدان : إذا دخل أهل الجنة الجنة قالوا : ألم يقل ربنا إنا نرد النار ؟ فيقال : قد وردتموها فلقبتموها رماداً

قال القرطبي : و الذي يجمع شتات الأقوال : أن يقال إن من وردها ، و لم تؤذه بلهبها و حرها فقد أبعد عنها و نجي منها ، نجانا الله منها بفضلها و كرمه ، و جعلنا ممن وردها سالماً ، و خرج منها غانماً . و روي ابن جريج عن عطاء قال : قال أبو راشد الحروري لابن عباس لا يسمعون حسيسها فقال له ابن عباس : أمجنون أنت ؟ فأين قوله تعالى : و إن منكم إلا واردها و قوله : فأوردتهم النار و قوله : إلى جهنم ورداً . ولقد كان من دعاء من مضى اللهم أخرجني من النار سالماً و أدخلني الجنة فائزاً .

و قد أشفق كثير من العلماء من تحقق الورود ، و الجهل بالصدر ، كان أبو ميسرة إذا أوى إلى فراشه يقول : ليت أمي لم تلدني فتقول له امرأته : يا أبا ميسرة إن الله قد أحسن إليك و هداك إلى الإسلام ، قال : أجل و لكن الله قد بين لنا أننا واردوا النار و لم يبين لنا أنا صادرون .

وعن الحسن قال : قال رجل لأخيه أي أخي هل أتاك أنك وارد النار ؟ قال : نعم قال : فهل أتاك أنك خارج منها ؟ قال : لا . قال : فقيم الضحك إذا ؟ قال : فما رأيي ضاحكاً حتى مات .

وروي عن ابن عباس أنه قال في هذه المسألة لنافع بن الأزرق الخارجي : [أما أنا و أنت فلا بد أن يردها فأما أنا فينجيني الله منها و أما أنت فما أظنه ينجيك]

وذكر ابن المبارك قال : أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي عاصم قال : بكى ابن رواحة فبكت امرأته فقال لها : ما يبكيك ؟ قالت : بكيت حين رأيتك تبكي . فقال عبد الله : إني علمت أني وارد النار فما أدري أناج منها أم لا ؟ و في معناه قيل⁽¹⁾

وقد أتانا ورود النار ضاحية حقاً يقيناً و لما يأتنا الصدر

باب: ما جاء في شعار المؤمنين على الصراط

327- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شِعَارُ الْمُؤْمِنِ عَلَى الصِّرَاطِ رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ وَفِي الْبَابِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ⁽²⁾ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ : وَ نَبِيكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَ قَدْ تَقَدَّمَ.

(1) ينظر هذا الباب في التذكرة للقرطبي من 326: 333

(2) الترمذي(2619) مسلم(503)

باب: فيمن لا يوقف على الصراط طرفة عين

328- ذكر الوائلي أبو نصر في كتاب الإبانة : أخبرنا محمد بن الحجاج قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الربيعي ، حدثنا علي بن الحسين أبو عبيد قال : حدثنا زكريا ابن يحيى أبو السكن قال : حدثني عبد الله بن صالح الهماني قال : حدثني أبو همام القرشي ، عن سليمان بن المغيرة ، عن قيس بن مسلم ، عن طاووس ، عن أبي هريرة قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم علم الناس سنتي و إن كرهوا ذلك و إن أحببت أن لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث في دين الله حدثاً برأيك . قال : وهذا غريب الإسناد و المتن حسن .

329- حدثني إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال : سمعت أبا الدرداء يقول لابنه : يا بني لا يكن بيتك إلا المسجد ، فإن المساجد بيوت المتقين سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : من يكن المسجد بيته ، ضمن الله له بالروح و الرحمة و الجواز على الصراط.⁽¹⁾

باب: ثلاثة مواطن لا يخطئها النبي صلى الله عليه و سلم لعظم الأمر

330- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّبَّاحِ الْهَاشِمِيُّ حَدَّثَنَا بَدَلُ بْنُ الْمُحَبَّرِ حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ مَيْمُونٍ الْأَنْصَارِيُّ أَبُو الْخَطَّابِ حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ أَنَا فَاعِلٌ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيَّنَ أَطْلُبُكَ قَالَ أَطْلُبُنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ قَالَ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ

(1) ذكره بن الجوزي في العلل المتناهية وهو ضعيف .

عَلَى الصِّرَاطِ قَالَ فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ قَالَ فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ الْمَوَاطِنَ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ (1)

قال القرطبي: : فإن لم ألقك عند الميزان ؟ قال : فاطلبنى عند الحوض ، فإنني لا أخطئ هذه الثلاثة مواطن . قال : هذا حديث حسن ، و قد تقدم من حديث عائشة أنه عليه السلام قال : أما ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً عند الميزان و عند تطاير الصحف و عند الصراط .

باب: في تلقي الملائكة للأنبياء و أممهم بعد الصراط

331- ابن المبارك ، عن عبد الله بن سلام قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأنبياء نبياً نبياً ، و أمة أمة حتى يكون آخرهم مركزاً محمد و أمته ، و يضرب الجسر على جهنم و ينادي مناد أين أحمد و أمته ؟ فيقول نبي الله صلى الله عليه و سلم و تتبعه أمته برها و فاجرها ، حتى إذا كان على الصراط طمس الله ابصار أعدائه فتهافتوا في النار يميناً و شمالاً و يمضي النبي صلى الله عليه و سلم و الصالحون معه فتتلقاهم الملائكة فيدلونهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك ، حتى ينتهي إلى ربه فيوضع له كرسي من الجانب الآخر ، ثم يدعى نبي نبي و أمة أمة ، حتى يكون آخرهم نوحاً ، رحم الله نوحاً . (2)

(1) الترمذي (2620)

(2) انظر التذكرة في أحوال الموت وأمور الآخرة. 335:

باب: ذكر الصراط الثاني و هو القنطرة التي بين الجنة و النار

اعلم رحمك الله أن في الآخرة صراطين : أحدهما مجاز لأهل المحشر كلهم ثقلهم و خفيفهم إلا من دخل الجنة بغير حساب أو من يلتقطه عنق النار فإذا خلص من هذا الصراط الأكبر الذي ذكرناه و لا يخلص منه إلا المؤمنون الذين علم الله منهم أن القصاص لا يستنفذ حسناتهم حبسوا على صراط آخر خاص لهم و لا يرجع إلى النار من هؤلاء أحد إن شاء الله لأنهم قد عبروا الصراط الأول المضروب على متن جهنم الذي يسقط فيها من أوبقه ذنبه و أربى على الحسنات بالقصاص جرمه.(1)

332- وقد صح عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : أصحاب الجنة محبوسون على قنطرة بين الجنة و النار يسألون عن فضول أموال كانت بأيديهم . و لا تعارض بين هذا و بين حديث البخاري ، فإن الحديثين مختلفا المعنى لاختلاف أحوال الناس ، و كذلك لا تعارض بين قوله عليه السلام لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة و بين قول عبد الله بن سلام إن الملائكة تدلهم على طريق الجنة يمينا و شمالاً ، فإن هذا يكون فيمن لم يحبس على قنطرة و لم يدخل النار فيخرج منها فيطرح على باب: الجنة . و قد يحتمل أن يكون ذلك في الجميع ، فإذا وصلت بهم الملائكة إلى باب: الجنة كان كل أحد منهم أعرف بمنزلة في الجنة وموضعه فيها منه بمنزله كان في الدنيا و الله أعلم(2)

وهو معنى قوله تعالى: {وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ عَرَفَهَا لَهُمْ}(3)

(1) التذكرة: 336

(2) التذكرة: 337

(3) محمد: 6

قال أكثر أهل التفسير : إذا دخل أهل الجنة الجنة يقال لهم تفرقوا إلى منازلكم فهم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم

333- حَدَّثَنِي الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ وَنَزَعَنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِي أَنَّهُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُذِبُوا وَنُقُوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا⁽¹⁾

أذكر الموت ولا أرهبه إن قلبي لغليظ كالحجر

أطلب الدنيا كأني خالد وورائي الموت يقفو بالأثر

وكفى بالموت فاعلم واعظاً لمن الموت عليه قد قدر

والمنايا حوله ترصده ليس ينجي المرء منهن المفر

باب: من دخل النار من الموحدين مات و احترق ثم يخرجون بالشفاعة

334- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ أَوْ بِخَطَايَاهُمْ فَأَمَاتَتْهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحَمًا أُنْزِلَ لَهُمْ فِي الشَّفَاعَةِ فَجِئَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ فَبُتُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَقِيلَ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ كَانَ فِي الْبَادِيَةِ⁽¹⁾

قال الله تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} ⁽²⁾ فهو وفاة و ليس بموت على الحقيقة الذي هو خروج الروح عن البدن ، و كذلك الصعقة قد عبر الله بها الموت في قوله تعالى فصعق من في السموات و من في الأرض إلا من شاء الله .

وأخبر عن موسى عليه السلام أنه خر صعقاً و لم يكن ذلك موتاً على الحقيقة غير أنه لما غيب عن أحوال المشاهدة من الملائكة و الآلام جاز أن يسمى موتاً ، و كذلك يجوز أن يكون أماتهم غيبهم عن الآلام و هم أحياء بلطفية يحدثها الله فيهم ، كما غيب النسوة اللاتي قطعن أيديهن بشاهد ظهر لهن فغيبهن فيه عن آلامهن .

(1) سنن ابن ماجه (4451)

(2) الزمر 42

باب: فيمن يشفع لهم قبل دخول النار من أجل أعمالهم الصالحة

335- أخرج ابن ماجه في سننه بمعناه قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير و علي بن محمد قالا : حدثنا الأعمش ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يصف الناس يوم القيامة صفوفاً و قال ابن نمير أهل الجنة فيمر الرجل من أهل النار على الرجل من أهل الجنة فيقول يا فلان : أما تذكر يوم استسقيتني فسقيتك شربة ؟ قال : فيشفع له ، و يمر الرجل على الرجل فيقول : أما تذكر يوم ناولتك طهوراً فيشفع له . قال ابن نمير و يقول يا فلان أما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا و كذا فذهبت لك فيشفع له.

336- و أخرج أبو نعيم الحافظ بإسناده عن الثوري ، حدثنا الأعمش ، عن شفيق عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ليوفيههم أجورهم يوم القيامة و يزيدهم من فضله قال : أجورهم يدخله الجنة و يزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليهم المعروف في الدنيا : و ذكر أبو حامد في آخر كتاب الأحياء

337- قال أنس رضي الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن رجلاً من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار و يقول يا فلان هلى تعرفني ؟ فيقول : لا والله ما أعرفك . من أنت ؟ فيقول : أنا الذي مررت بي في الدنيا يوماً فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك . قال : قد عرفت . قال فاشفع لي بها عن ربك فيسأل الله تعالى و يقول : إني أشرفت على أهل النار فناداني رجل من أهلها فقال هل تعرفني ، فقلت : لا . من أنت ؟ قال أنا الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتك فاشفع لي بها فشفعني . فيشفعه الله تعالى فيؤمر به فيخرج من النار . والله تعالى أعلم .

جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع رابع أربعة

338- حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَرْوَانَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا عَنبَسَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عِلَاقِ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُمَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ (1)

وذكر ابن السماك أبو عمرو عثمان بن أحمد قال : حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبير قال : أخبرنا علي بن عاصم قال : حدثنا خالد الحذاء ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ، عن أبي الزعراء قال : قال عبد الله بن مسعود يشفع نبيكم رابع أربعة : جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ، و يبقى قوم من جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر * قالوا لم نك من المصلين * و لم نك نطعم المسكين إلى قوله : فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : فهؤلاء الذين يبقون في جهنم .

قال القرطبي - رحمه الله : و قيل إن هذا هو المقام المحمود لنبينا صلى الله عليه وسلم خرج أبو داود الطيالسي قال ، حدثنا يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ، عن أبي الزعراء ، عن عبد الله قال : ثم يأذن الله عز و جل في الشفاعة فيقوم روح القدس جبريل عليه الصلاة و السلام ، ثم يقوم إبراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يقوم موسى أو عيسى عليه السلام . قال أبو الزعراء : لا أدري أيهما قال ثم يقوم نبيكم صلى الله عليه وسلم رابعاً فيشفع لا يشفع لأحد بعده في أكثر مما يشفع و هو المقام المحمود الذي قال الله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً

339- . حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَدْعَاءِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ سِوَاكَ قَالَ سِوَايَ قُلْتُ أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ أَنَا سَمِعْتُهُ⁽¹⁾ . و لا نعرف لابن الجذعاء غير هذا الحديث الواحد .

340- وخرجه البيهقي في دلائل النبوة و قال في آخره قال عبد الوهاب الثقفي ، قال هشام بن حيان كان الحسن يقول إنه أويس القرني ، و ذكر ابن السماك قال : حدثنا يحيى بن جعفر ، حدثنا شبابة بن سوار ، حدثنا حريز بن عثمان ، عن عبد الله بن ميسرة و حبيب بن عدي الرحبي ، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يدخل بشفاعته رجل من أمتي الجنة مثل أحد الحيين : ربيعة و مضر قال قيل يا رسول الله و ما ربيعة من مضر ؟ قال إنما أقول ما أقول قال : فكان المشيخة يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان .

341- حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَشْفَعُ لِلْفَقَامِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلْقَبِيلَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلْغُصْبَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلرَّجُلِ حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ⁽²⁾

342- و ذكر البزار في مسنده عن ثابت أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن الرجل ليشفع للرجلين و الثلاثة و ذكر القاضي عياض في الشفاء عن كعب : [أن لكل رجل من الصحابة رضي الله عنهم شفاعته]

(1) ابن ماجه (4459) وقال: حديث حسن صحيح غريب

(2) سنن الترمذي(2627)

343- ذكره ابن المبارك قال : أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : يكون في أمتي رجل يقال له : صلة بن أشيم يدخل الجنة بشفاعته كذا و كذا .

قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي و الذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم و بأيمانهم الآية ؟ فمعناه : لا يعذبه و لا يعذب الذين آمنوا و إن عذب العصاة و أماتهم فإنهم يخرجهم بالشفاعة و برحمته على ما يأتي بيانه في الباب : بعد هذا ، و الله أعلم.

تَنَقِّظُ لِلَّذِي لَا بَدَّ مِنْهُ فَإِنَّ الْمَوْتَ مِيقَاتِ الْعِبَادِ

يَسْرُكُ أَنْ تَكُونَ رَفِيقَ قَوْمٍ لَهُمْ زَادٌ وَأَنْتَ بَغِيرَ زَادِ

وقال آخر

وَلَدْتُكَ إِذْ وَلَدْتُكَ أُمُّكَ بَاكِئاً وَالْقَوْمَ حَوْلَكَ يَضْحَكُونَ سُروراً

فَاعْمَلْ لِيَوْمٍ أَنْ تَكُونَ إِذَا بَكَوْا فِي يَوْمِ مَوْتِكَ ضَاحِكاً مَسْروراً

باب: في الشفعاء و ذكر الجهنميين

344- ذكر ابن المبارك قال ، أخبرنا رشدين بن سعد ، عن يحيى ، عن أبي عبيد الرحمن الخثلي ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : إن الصيام و القرآن يشفعان للعبد يقول الصيام : رب منعته الطعام و الشراب و الشهوات بالنهار فشفعني فيه و يقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان

345- وخرجه ابن ماجه و لفظه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه و سلم : إذا خلص الله المؤمنين من النار و آمنوا فما مجادلة أحدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا أشد مجادلة من المؤمنين الذين دخلوا النار . قال يقول ربنا إخواننا كانوا . فذكره بمعناه . يقولون ربنا كانوا يصومون معنا و يصلون و يحجون ، فيقال لهم : أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقاً كثيراً قد أخذت النار إلى نصف ساقه و إلى ركبتيه يقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به ، ثم يقول الله عز و جل : ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ، ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا به ، ثم يقول : ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ، ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا به ، ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيراً .⁽¹⁾

وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول : إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا إن شئتم : {إن الله لا يظلم مثقال ذرة و إن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً

عظيماً} فيقول الله تعالى : شفعت الملائكة ، و شفعت النبيون ، و شفعت المؤمنون و لم يبق إلا أرحم الراحمين .

346- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا قُلْنَا لَا قَالَ فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِمَا ثُمَّ قَالَ يُنَادِي مُنَادٍ لِيَذْهَبَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ وَغَبَرَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَُا سَرَابٌ فَيَقَالُ لِلْيَهُودِ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيرَ ابْنِ اللَّهِ فَيَقَالُ كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ فَمَا تَرِيدُونَ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ تَسْقِينَا فَيَقَالُ اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ ثُمَّ يَقَالُ لِلنَّصَارَى مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ فَيَقُولُونَ كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ فَيَقَالُ كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ فَمَا تَرِيدُونَ فَيَقُولُونَ نُرِيدُ أَنْ تَسْقِينَا فَيَقَالُ اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ فَيَقَالُ لَهُمْ مَا يَحْسِبُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ فَيَقُولُونَ فَارْقَنَاهُمْ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنْهَا إِلَيْهِ الْيَوْمَ وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا قَالَ فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ فَيَقُولُ هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ السَّاقُ فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدُ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجَسْرُ قَالَ مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ عَلَيْهِ خَطَاطِيفٌ وَكَلَالِيْبٌ وَحَسَكَةٌ مُفْلَطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقِيْقَاءُ تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا السَّغْدَانُ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيْحِ وَكَالْجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَخْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشِدَةً فِي الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِي إِخْوَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا فَيَقُولُ

اللَّهُ تَعَالَى اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ وَيُحَرِّمِ اللَّهُ صُورَهُمْ عَلَى النَّارِ فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَقُولُ اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَقُولُ اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَأَقْرَعُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُصَافِعْهَا فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ فَيَقُولُ الْجَبَّارُ بَقِيَتْ شَفَاعَتِي فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ امْتَحَشُوا فَيُلْقُونَ فِي نَهْرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ قَدْ رَأَيْنُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ إِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ فَيُخْرِجُونَ كَأَنَّهُمُ اللَّوْلُؤُ فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عِتَقَاءُ الرَّحْمَنِ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ فَيُقَالُ لَهُمْ لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ⁽¹⁾

347- وخرج أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم بن محمد الختلي في كتاب الديباج له ، حدثنا أحمد بن أبي الحارث قال : حدثنا عبد المجيد بن أبي رواد ، عن معمر راشد ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا فرغ الله من القضاء بين خلقه أخرج كتاباً من تحت العرش : إن رحمتي سبقت غضبي فأنا أرحم الراحمين . قال فيخرج من النار مثل أهل الجنة أو قال مثلي أهل الجنة قال : و أكثر ظني أنه قال مثلي أهل الجنة مكتوب بين أعينهم عتقاء الله .⁽²⁾

(1) البخارى(7529)

(2) انظر كتاب الديباج لابن أبى القاسم

(3) الترمذي(2625) ابن ماجة(4453) مسند أحمد(19927)

348- حَدَّثَنَا هَنَادٌ حَدَّثَنَا عَبْدُهُ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ وَهِيَ لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ رَجُلٍ آخَرَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَمْ يَذْكُرْ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ (1)

349- حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُهَاجِرٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُرَشِيِّ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالْ عِمْرَانَ وَضُرِبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَلَاثَةُ أَمْثَالٍ مَا نَسِيْتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظِلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تَحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا (2)

باب: معرفة المشفوع فيهم بأثر السجود و بياض الوجوه

قد تقدم من حديث أبي سعيد الخدري أن المؤمنين يقولون : ربنا إخواننا كانوا يصومون معنا و يصلون و يحجون أدخلتهم النار ، فيقول لهم : اذهبوا فمن عرفتم أخرجه . و ذكر الحديث .

350- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا أَنَّ النَّاسَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ هَلْ تَمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَهَلْ تَمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاعِيتَ وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَذَعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأَمْتِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ وَسَلِّمْ وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّغْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّغْدَانِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّغْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ تَخَفُّتُ النَّاسِ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبِقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرَدِلُ ثُمَّ يَنْجُو حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ قَدْ امْتَحَشُوا فَيَصُبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُثُونَ كَمَا تَنْبُثُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذُكَاؤُهَا فَيَقُولُ هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بِهَجَّتِهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ قَدِمْنِي عِنْدَ بَابِ: الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعُهُودَ وَالْمَوَاقِيقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ فَيَقُولُ فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ فَيُعْطِي رَبُّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيَقْدِمُهُ إِلَى

باب: الْجَنَّةُ فَإِذَا بَلَغَ أَبَاهَا فَرَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ النَّصْرَةِ وَالسُّرُورِ فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ اللَّهُ وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَعْدَرْتُكَ أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشَقَى خَلْقِكَ فَيُضْحِكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ ثُمَّ يَأْذُنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ أُمْنِيَّتُهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَمَنَّ كَذَا وَكَذَا أَقْبَلْ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ قَالَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَمْ أَحْفَظْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا قَوْلَهُ لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ (1)

وخرج عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن قوماً يخرجون من النار يحترقون فيها إلا درات وجوههم حتى يدخلوا الجنة .

فصل : هذا الحديث أدل دليل على أن أهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا تسود لهم وجوه ، و لا تزرَق لهم أعين ، و لا يغفلون بخلاف الكفار ، و قد جاء هذا المعنى منصوصاً في حديث أبي هريرة قال :

351- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتي ثم ماتوا عليها ، فهم في الباب: الأول من جهنم لا تسود وجوههم و لا تزرَق أعينهم و لا يغفلون بالأغلال و لا يقرون بالشياطين ، و لا يضربون بالمقامع و لا يطرحون في الأدراك ، منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ، و منهم من يمكث فيها يوماً ثم يخرج ، و منهم من يمكث فيها شهراً ثم يخرج ، و منهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج ، و أكثرهم مكثاً فيها مثل الدنيا منذ خلقت إلى يوم أفنيت ، و ذلك سبعة آلاف سنة ، أخرجه الترمذي في نوادر الأصول .

باب: ما يرجى من رحمة الله تعالى و مغفرته و عفوهِ يوم القيامة

- قال الحسن : يقول الله تعالى يوم القيامة : جوزوا الصراط بعفوي ، و ادخلوا الجنة برحمتي ، و اقتسموها بأعمالكم .⁽¹⁾

وقال عليه الصلاة و السلام : ينادي منادي من تحت العرش : يا أمة محمد أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم و بقيت التبعات فتواهبوها فيما بينكم و ادخلوا الجنة برحمتي .

وروي أن إعرابياً سمع ابن عباس يقرأ : و كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال الأعرابي : و الله ما أنقذكم منها و هو يريد أن يوقعهم فيها ، فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه .

وقال الصنابحي دخلت على عبادة بن الصامت ، و هو في الموت فبكيت فقال : مهلاً لم تبكي ؟ فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم لكم فيه خير إلا حدثكموه إلا حديثاً واحداً ، و سوف أحدثكموه اليوم ، و قد أحيط بنفسي . سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : من شهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار .⁽²⁾

352- حَدَّثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طَبَاقٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ

(1) أبو نعيم في الحلية.وهو ضعيف جداً.

(2) خرجه مسلم وغيره من الأئمة .

رَحْمَةً فِيهَا تَغْفُفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ⁽¹⁾

353- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْجَرِيرِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجُسَمِيِّ حَدَّثَنَا جُنْدُبٌ قَالَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَأَنَاحَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ عَقَلَهَا ثُمَّ صَلَّى خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَتَى رَاحِلَتَهُ فَأَطْلَقَ عِقَالَهَا ثُمَّ رَكِبَهَا ثُمَّ نَادَى اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا وَلَا تُشْرِكْ فِي رَحْمَتِنَا أَحَدًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَتَقُولُونَ هَذَا أَضَلُّ أَمْ بَعِيرُهُ أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ قَالُوا بَلَى قَالَ لَقَدْ حَظَرْتُ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاسِعَةً إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مِائَةَ رَحْمَةٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ رَحْمَةً وَاحِدَةً يَتَعَاطَفُ بِهَا الْخَلَائِقُ جُنُّهَا وَإِنْسُهَا وَبَهَائِمُهَا وَعِنْدَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ أَتَقُولُونَ هُوَ أَضَلُّ أَمْ بَعِيرُهُ⁽²⁾

وفي بعض الطرق لأبي هريرة فإذا كان يوم القيامة رد هذه الرحمة على تلك التسعة و التسعين فأكملها مائة رحمة فرحم بها عباده يوم القيامة

354- حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ وَاللَّفْظُ لِحَسَنِ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا أَبُو عَسَانَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَبْتَغِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَتَرُونَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ قُلْنَا لَا وَاللَّهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى

(1) مسلم (7153)

(2) مسند أحمد (19101)

أَنْ لَا تَطْرَحَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا⁽¹⁾

و قال أبو غالب : كنت أختلف إلى أبي أمامة بالشام ، فدخلت يوماً على فتى مريض من جيران أبي أمامة و عنده عم له و هو يقول له : يا عدو الله ألم آمرك ؟ ألم أنكه ؟ فقال الصبي : ياعماه لو أن الله تعالى دفعني إلى والدتي كيف كانت صانعة بي ؟ قال : كانت تدخلك الجنة ، قال : إن ربي الله أشفق من والدتي و أرحم بي منها . و قبض الفتى من ساعته ، فلما جهزه عمه و صلى عليه ، و أراد أن يضعه في لحدّه فدخلت القبر مع عمه فلما سواه صاح و فزع فقلت له : ما شأنك ؟ قال : فسح لي في قبره و ملئ نوراً فدهشت منه .⁽²⁾

355- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ إِنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ اشْتَدَّ صِيَاحُهُمَا فَقَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ أَخْرِجُوهُمَا فَلَمَّا أُخْرِجَا قَالَ لَهُمَا لِأَيِّ شَيْءٍ اشْتَدَّ صِيَاحُكُمَا قَالَا فَعَلْنَا ذَلِكَ لِتَرْحَمَنَا قَالَ إِنَّ رَحْمَتِي لَكُمْ أَنْ تَنْطَلِقَا فَنُتَلْقِيَا أَنْفُسَكُمَا حَيْثُ كُنْتُمَا مِنَ النَّارِ فَيَنْطَلِقَانِ فَيُلْقِي أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ فَيَجْعَلُهَا عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَيَقُومُ الْآخَرُ فَلَا يُلْقِي نَفْسَهُ فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُلْقِي نَفْسَكَ كَمَا أُلْقِي صَاحِبُكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تُعِيدَنِي فِيهَا بَعْدَ مَا أَخْرَجْتَنِي فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ لَكَ رَجَاؤُكَ فَيَدْخُلَانِ جَمِيعًا الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ قَالَ أَبُو عِيسَى إِسْنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ ضَعِيفٌ لِأَنَّهُ عَنْ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ وَرِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ هُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ عَنْ ابْنِ أُنْعَمَ وَهُوَ الْإِفْرِيقِيُّ وَالْإِفْرِيقِيُّ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ⁽³⁾

(1) مسلم (7154)

(2) التذكرة للقرطبي ص: 354

(3) سنن الترمذي (2803)

356- وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله تعالى : أخرجوا من النار من ذكرني يوماً أو خافني في مقام حديث غريب . وهذا الحديث رفعه ابن المبارك قال :

357- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يَعْمَرُ بْنُ بَشْرِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَنْبَأَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هَانِيٍّ الْخَوْلَانِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ الْجَنْبِيِّ أَنَّ فَضَالَهَ بْنَ عُبَيْدٍ وَعُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ حَدَّثَاهُ **358-** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَفَرَعَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَضَاءِ الْخَلْقِ فَيَبْقَى رَجُلَانِ فَيُؤْمَرُ بِهِمَا إِلَى النَّارِ فَيَلْتَفِتُ أَحَدُهُمَا فَيَقُولُ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ اسْمُهُ رُدُّهُ فَيَرُدُّ فَيَقَالُ لَهُ لِمَ التَّفَتُّ يَغْنَى فَيَقُولُ قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ قَالَ فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ فَيَقُولُ لَقَدْ أَعْطَانِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى لَوْ أَنِّي أَطْعَمْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي شَيْئًا قَالَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا ذَكَرَهُ يُرَى السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ⁽¹⁾

ما لي رأيتُ بني الدُّنيا قد اقتتلُوا كأنما هذه الدُّنيا لهم عُرُسُ

إذا وصفتُ لهم دُنْيَاهُمْ ضَحِكُوا وإنَّ وصفتُ لهم أَخْرَاهُمْ عَبَسُوا

ما لي رأيتُ بني الدُّنيا وإخوتَهَا كأنهم لِكَلَامِ اللَّهِ مَا دَرَسُوا

باب: في أول ما يقول الله تعالى للمؤمنين و في أول ما يقولون له

359- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زَحْرٍ حَدَّثَهُ عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ أَبِي عِيَّاشٍ قَالَ قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ مَا أَوَّلُ مَا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا أَوَّلُ مَا يَقُولُونَ لَهُ قُلْنَا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ هَلْ أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي فَيَقُولُونَ نَعَمْ يَا رَبَّنَا فَيَقُولُ لِمَ فَيَقُولُونَ رَجَوْنَا عَفْوَكَ وَمَغْفِرَتَكَ فَيَقُولُ قَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ مَغْفِرَتِي (1)

باب: حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات

360- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَفْصٍ أَخْبَرَنَا وَرْقَاءُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَحُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ (2)

361- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا

(1) مسند أحمد (22497)

(2) مسند أحمد (4676) قال الترمذي: حديث صحيح غريب

يَدْخُلُهَا أَحَدٌ قَالَ أَذْهَبَ إِلَى النَّارِ فَاَنْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّتْ لِأَهْلِهَا فِيهَا فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ
بَعْضُهَا بَعْضًا فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا فَأَمَرَ بِهَا فَحُقَّتْ
بِالشَّهَوَاتِ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَيْهَا فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا
دَخَلَهَا قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (1)

باب: احتجاج الجنة و النار و صفة أهلها

362- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَحَاجَّتِ
الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ أُوتِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ مَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا
ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ
عِبَادِي وَقَالَ لِلنَّارِ إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابٌ أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا
مَلُؤُهَا فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ رِجْلُهُ فَتَقُولُ قَطٍ قَطٍ قَطٍ فَهَنَالِكَ تَمْتَلِي وَيُزَوَّى
بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا (2)

363- حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - احْتَجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ فَقَالَتْ هَذِهِ يَدْخُلُنِي
الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ وَقَالَتْ هَذِهِ يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِهَذِهِ

(1) سنن الترمذي(2758)

(2) البخارى(4899) مسلم(7351)

أَنْتَ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ وَرُبَّمَا قَالَ أُصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ وَقَالَ لِهَذِهِ أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا⁽¹⁾

364- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَفَانُ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ الْعَدَوِيُّ قَالَ وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ أَخُو مُطَرِّفٍ قَالَ وَحَدَّثَنِي عُقْبَةُ كُلُّ هَؤُلَاءِ يَقُولُ حَدَّثَنِي مُطَرِّفٌ أَنَّ عِيَّاضَ بْنَ حِمَارٍ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبَرَ لَهُ الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبِعٌ لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِمُطَرِّفٍ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَمِنَ الْمَوَالِي هُوَ أَوْ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ هُوَ التَّابِعَةُ يَكُونُ لِلرَّجُلِ يُصِيبُ مَنْ خَدَمَهُ سِفَاحًا غَيْرَ نِكَاحٍ وَقَالَ أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُفْسِطٌ مُصَدِّقٌ مُوقِنٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ بِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ وَرَجُلٌ عَفِيفٌ فَقِيرٌ مُتَصَدِّقٌ قَالَ هَمَّامٌ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ قَتَادَةَ وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ يُونُسُ الْإِسْكَافُ قَالَ لِي إِنَّ قَتَادَةَ لَمْ يَسْمَعْ حَدِيثَ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ مِنْ مُطَرِّفٍ قُلْتُ هُوَ حَدَّثَنَا عَنْ مُطَرِّفٍ وَتَقُولُ أَنْتَ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ مُطَرِّفٍ قَالَ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ وَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ قَالَ فَقُلْنَا لِلْأَعْرَابِيِّ سَلْهُ هَلْ سَمِعَ حَدِيثَ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ مِنْ مُطَرِّفٍ فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَا حَدَّثَنِي أَرْبَعَةٌ عَنْ مُطَرِّفٍ فَسَمِيَ ثَلَاثَةً الَّذِي قُلْتُ لَكُمْ⁽²⁾

قال : و أهل النار خمسة : الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبتغون أهلاً و لا مالاً ، و الخائن الذي لا يخفى له طمع و إن دق إلا خانة ، و رجل لا يصبح و لا يمسي إلا و هو يخادعك عن أهلك و مالك ، و ذكر البخل والكذب و الشنظير الفحاش.

(1) مسلم (7351)

(2) مسند أحمد (18631)

365- حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَعْبَدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخُزَاعِيَّ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلِّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبَرَّهُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلِّ غَثٍّ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ⁽¹⁾ **366-** حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ وَعُثْمَانُ ابْنَا أَبِي شَيْبَةَ قَالَا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَعْبَدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْجَوَاطُ وَلَا الْجَعْظَرِيُّ قَالَ وَالْجَوَاطُ الْغَلِيظُ الْفَقْتُ⁽²⁾

367- حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَعْيَنٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى الشَّيْبَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ فَمَرَّ بِقَوْمٍ فَقَالَ مِنَ الْقَوْمِ فَقَالُوا نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ وَامْرَأَةٌ تَحْصِبُ تَنْوَرَهَا وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا فَإِذَا ارْتَفَعَ وَهَجُ النَّوْرِ تَنَحَّتَ بِهِ فَأَتَتْ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ قَالَتْ أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قَالَ بَلَى قَالَتْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَرْحَمَ بَعْبَادِهِ مِنَ الْأُمِّ بَوْلِدِهَا قَالَ بَلَى قَالَتْ فَإِنَّ الْأُمَّ لَا تُلْقَى وَلَدَهَا فِي النَّارِ فَأَكَبَّ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَبْكِي ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الْمَارِدَ الْمُتَمَرِّدَ الَّذِي يَتَمَرَّدُ عَلَى اللَّهِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ⁽³⁾

(1) البخارى(4967)

(2) سنن أبو داود (4803) مسند أحمد(18276)

(3) ابن ماجه(4438)

368- عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبِرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا شَقِيٌّ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنِ الشَّقِيُّ قَالَ مَنْ لَمْ يَعْمَلْ لِلَّهِ بِطَاعَةً وَلَمْ يَتْرِكْ لَهُ مَعْصِيَةً (1)

369- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَزَيْدُ بْنُ أَحْزَمَ قَالَا حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبُو هِلَالٍ حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ أَبِي ثُبَيْتٍ عَنْ أَبِي الْجَوَّازِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ مَلَأَ اللَّهُ أُذُنِيهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ خَيْرًا وَهُوَ يَسْمَعُ وَأَهْلُ النَّارِ مَنْ مَلَأَ أُذُنِيهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ شَرًّا وَهُوَ يَسْمَعُ (2)

370- وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ كُلُّهُمْ عَنِ ابْنِ عُثَيْبَةَ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْبَةَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ مَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُتِنِيَ عَلَيْهَا خَيْرٌ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ فَأُتِنِيَ عَلَيْهَا شَرٌّ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ فَأُتِنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقُلْتُ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ فَأُتِنِيَ عَلَيْهَا شَرٌّ فَقُلْتُ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ فَأُتِنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ أُتِنِيَ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ (3)

(1) سنن ابن ماجه (4439) مسند الإمام أحمد بن حنبل (8713)

(2) ابن ماجه (4364)

(3) مسلم (2243)

وقالت عائشة رضي الله عنها : الجنة دار الأسخياء ، و النار دار البخلاء .

وقال زيد بن أسلم : أمرك الله تعالى أن تكون كريماً فيدخلك الجنة ، و نهاك أن تكون بخيلاً فيدخلك النار .

باب: في صفة أهل الجنة و أهل النار

371- حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا (1)

قوله تعالى : (إلا من أتى الله بقلب سليم) و قوله عليه السلام و قد سئل أي الناس أفضل ؟ قال : الصادق اللسان المخموم القلب قالوا : أما الصادق اللسان فقد عرفناه أنه ذلك فما المخموم القلب ؟ قال : النقي الذي لا غل فيه و لا حسد ذكره أبو عبيده و العرب تقول خممت البيت أي كنسته و منه سميت الخمامة و هي مثل القمامة و الكناسة .

باب: ما جاء في أكثر أهل الجنة و أكثر أهل النار

372- حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ كُلُّهُمْ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ فَصِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قُفْتُ عَلَى بَابِ: الْجَنَّةِ فَإِذَا عَامَّةٌ مَن دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ إِلَّا أَصْحَابَ النَّارِ فَقَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ وَقُفْتُ عَلَى بَابِ: النَّارِ فَإِذَا عَامَّةٌ مَن دَخَلَهَا النِّسَاءُ (1)

373- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ قِيلَ أَيْكْفُرْنَ بِاللَّهِ قَالَ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ (2)

374- حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ كَانَ لِمُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ امْرَأَتَانِ فَجَاءَ مِنْ عِنْدِ إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ الْأُخْرَى جِئْتُ مِنْ عِنْدِ فُلَانَةٍ فَقَالَ جِئْتُ مِنْ عِنْدِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فَحَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النِّسَاءُ (3)

(1) صحيح مسلم (7113)

(2) البخاري (29) ومسلم (472)

(3) مسلم (7118)

375- حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عُمَانَ النَّهْدِيَّ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضُرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ⁽¹⁾ وقال : ما رأيت من ناقصات عقل و دين أَسْلَب للب الرجل الحازم من إحداكن يا معشر النساء . و هو معنى قوله عليه السلام في الحديث المتقدم : مائلات مميلات .

قال الحافظ بن دحية : تحفظوا عباد الله منهن و تجنبوا غيهن و لا تثقوا بودهن و لاعهدن ففي نقصان عقولهن و دينهن ما يغني عن الإطناب فيهن .

376- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هِلَالُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ كُلُّ أُمَّتٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى⁽²⁾

باب: ما جاء أن العرفاء في النار

377- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا غَالِبُ الْقَطَّانُ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مَنْهَلٍ مِنَ الْمَنَاهِلِ فَلَمَّا بَلَغَهُمُ الْإِسْلَامُ جَعَلَ صَاحِبُ الْمَاءِ لِقَوْمِهِ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ عَلَى أَنْ يُسَلِّمُوا فَأَسْلَمُوا وَقَسَمَ الْإِبِلَ بَيْنَهُمْ وَبَدَأَ لَهُ أَنْ يَرْتَجِعَهَا مِنْهُمْ فَأَرْسَلَ ابْنَهُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ لَهُ أَنْتَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْ لَهُ إِنَّ أَبِي يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَإِنَّهُ جَعَلَ لِقَوْمِهِ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ عَلَى أَنْ

(1) البخارى (5152)

(2) صحيح البخاري(7365)

يُسَلِّمُوا فَأَسْلَمُوا وَقَسَمَ الْإِبِلَ بَيْنَهُمْ وَبَدَأَ لَهُ أَنْ يَزْتَجِعَهَا مِنْهُمْ أَفْهَوْ أَحَقُّ بِهَا أَمْ هُمْ فَإِنْ قَالَ لَكَ نَعَمْ أَوْ لَا فَقُلْ لَهُ إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ وَهُوَ عَرِيفُ الْمَاءِ وَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ لِي الْعِرَافَةَ بَعْدَهُ فَآتَاهُ فَقَالَ إِنَّ أَبِي يُقْرِئُكَ السَّلَامَ فَقَالَ وَعَلَيْكَ وَعَلَى أَبِيكَ السَّلَامُ فَقَالَ إِنَّ أَبِي جَعَلَ لِقَوْمِهِ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ عَلَى أَنْ يُسَلِّمُوا فَأَسْلَمُوا وَحَسَنَ إِسْلَامُهُمْ ثُمَّ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَزْتَجِعَهَا مِنْهُمْ أَفْهَوْ أَحَقُّ بِهَا أَمْ هُمْ فَقَالَ إِنَّ بَدَأَ لَهُ أَنْ يُسَلِّمَهَا لَهُمْ فَلْيُسَلِّمَهَا وَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَزْتَجِعَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا مِنْهُمْ فَإِنْ هُمْ أَسْلَمُوا فَلَهُمْ إِسْلَامُهُمْ وَإِنْ لَمْ يُسَلِّمُوا قُوتِلُوا عَلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ وَهُوَ عَرِيفُ الْمَاءِ وَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ لِي الْعِرَافَةَ بَعْدَهُ فَقَالَ إِنَّ الْعِرَافَةَ حَقٌّ وَلَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنَ الْعِرْفَاءِ وَلَكِنَّ الْعِرْفَاءَ فِي النَّارِ (1) ، . و في الصحيح في قصة هوازن : ارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم .

فصل : قال علماؤنا : العريف هنا القيام بأمر القبيلة و المحلة يلي أمورهم و يتعرف أخبارهم و يعرف الأمير منه أحوالهم ، و قوله العرافة حق ، و يريد أن فيها مصلحة للناس و رفقاً لهم ألا تراه يقول و لا بد للناس من عرفاء ، و قوله في النار : معناه التحذير من الرئاسة و التآمر على الناس لما فيه من الفتنة . و الله أعلم .

باب: لا يدخل الجنة صاحب مكس و لا قاطع رحم

قال الله تعالى : { وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ } (2)

نزلت في المكاسين و العشارين في قول بعض العلماء ،

وقال تعالى: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامُكُمْ} (1)

378- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ إِنَّ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ (2)

379- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفِيلِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ صَاحِبُ مَكْسٍ (3)

فصل : قال علمائنا صاحب المكس هو الذي يعشر أموال الناس و يأخذ من التجار و المختلفين ما لا يجب عليهم إذا مروا به مكساً باسم العشر أو الزكاة ، و ليس هو الساعي الذي يأخذ الصدقات و الحق الواجب للفقراء .

باب: ما جاء في أول ثلاثة يدخلون الجنة و أول ثلاثة يدخلون النار

380- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُبَارَكٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عَامِرِ الْعُقَيْلِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِنِّي لأَعْلَمُ أَوَّلَ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ الشَّهِيدُ وَعَبْدٌ آدَى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ

(1) محمد 22

(2) البخارى(6050) مسلم(6684)

(3) أبو داود(2939)

وَفَقِيرٌ عَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَوَّلَ ثَلَاثَةِ يَدْخُلُونَ النَّارَ سُلْطَانٌ مُتَسَلِّطٌ وَذُو ثَرَوَةٍ مِنْ مَالٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ وَفَقِيرٌ فَخُورٌ ⁽¹⁾

باب: ما جاء في أول من تسعر بهم جهنم

381- حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا حَيَوْهَ بْنُ شَرِيحٍ أَخْبَرَنِي الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي الْوَلِيدِ أَبُو عُثْمَانَ الْمَدَنِيُّ أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ أَنَّ شُفْيَا الْأَصْبَحِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقَالُوا أَبُو هُرَيْرَةَ فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا قُلْتُ لَهُ أَنْشُدْكَ بِحَقِّ وَبِحَقِّ لِمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَفْعَلُ لِأَحَدِنَا حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً فَمَكَثَ قَلِيلًا ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ لِأَحَدِنَا حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى ثُمَّ أَفَاقَ فَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ لِأَحَدِنَا حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ أَفْعَلُ لِأَحَدِنَا حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَا مَعَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً ثُمَّ مَالَ خَارًا عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدْتُهُ عَلَى طَوِيلٍ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضَى بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِي أَلَمْ أَعْلَمْكَ مَا

أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي قَالَ بَلَى يَا رَبِّ قَالَ فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ قَالَ كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آثَاءَ اللَّيْلِ وَآثَاءَ النَّهَارِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ وَيُوتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَلَمْ أُوسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدْعَكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ قَالَ بَلَى يَا رَبِّ قَالَ فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ قَالَ كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ وَيُوتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ فِي مَادَا قُتِلْتَ فَيَقُولُ أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ كَذَبْتَ وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللَّهُ بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَالَ الْوَلِيدُ أَبُو عُثْمَانَ فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ أَنَّ شَفِيئًا هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا قَالَ أَبُو عُثْمَانَ وَحَدَّثَنِي الْعَلَاءُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ أَنَّهُ كَانَ سَيِّفًا لِمُعَاوِيَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ قَدْ فَعَلَ بِهَؤُلَاءِ هَذَا فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ هَالِكٌ وَقُلْنَا قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةَ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ (1)

382- عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ لَهُ نَاتِلْ أَهْلَ الشَّامِ أَيُّهَا الشَّيْخُ حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ

عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ
فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ
تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى
وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ
فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا
أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى
وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ⁽¹⁾

لكل شيء إذا تم نقصان فلا يغرر بطيب العيش إنسان

هي الأمور كما شاهدها دول من سره زمن ساءته أزمان

وهذه الدار لا تبقي على أحد ولا يدوم على حال لها شأن

باب: فيمن يدخل الجنة بغير حساب

383- حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ عَنْ عَامِرٍ عَنْ عِمْرَانَ
بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَا رُقِيَّةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حِمَةٍ فَذَكَرْتُهُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ
فَقَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُرِضَتْ عَلَى الْأُمَمِ
فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيُّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ
قُلْتُ مَا هَذَا أُمْتِي هَذِهِ قِيلَ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ قِيلَ انْظُرْ إِلَى الْأَفُقِ فَإِذَا سَوَادٌ يَمَلَأُ الْأَفُقَ
ثُمَّ قِيلَ لِي انْظُرْ هَا هُنَا وَهَذَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الْأَفُقَ قِيلَ هَذِهِ أُمَّتُكَ

وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يَبَيِّنْ لَهُمْ فَأَقَاصَ الْقَوْمِ وَقَالُوا نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ فَخُنْهُمْ أَوْ أَوْلَادُنَا الَّذِينَ وَلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ فَإِنَّا وَلِدُنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَبَلَغَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - فَخَرَجَ فَقَالَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَكْتُوبُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَالَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ أَمِنْهُمْ أَنَا قَالَ سَبَقَكَ عُكَّاشَةُ (1)

384- حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْأَلْهَانِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ النَّبَاهِلِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ وَعَدَنِي رَبِّي سُبْحَانَهُ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلَاثَ حَتِّيَّاتٍ مِنْ حَتِّيَّاتِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ (2)

385- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمًا فَقَالَ غَرِضْتُ عَلَى الْأُمَمِ فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَ الرَّجُلِ وَالنَّبِيُّ مَعَ الرَّجُلَانِ وَالنَّبِيُّ مَعَ الرَّهْطِ وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَ أَحَدٍ وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ أُمَّتِي فَقِيلَ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ ثُمَّ قِيلَ لِي انْظُرْ فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَقِيلَ لِي انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَقِيلَ هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يَبَيِّنْ لَهُمْ فَتَذَكَّرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالُوا أَمَّا نَحْنُ فَوَلِدُنَا فِي الشِّرْكِ وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمُ أَبْنَاؤُنَا فَبَلَغَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَكْتُوبُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ أَمِنْهُمْ أَنَا فَقَالَ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ (3)

(1) البخاري (5767) مسلم (546)

(2) سنن ابن ماجه (4427) أحمد (22734)

(3) البخاري (5811)

فصل: لا تظن أن من استرقى و اكتوى لا يدخل الجنة بغير حساب ، فإن النبي صلى الله عليه و سلم رقى نفسه و أمر بالرقى و كذلك كوى أصحابه و نفسه فيما ذكر الطبري و غيره ، فحمل النبي عن رقى مخصوصة بدليل قول رسول الله صلى الله عليه و سلم لآل عمرو بن حزم اعرضوا على رقياكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك و كذلك الكي الذي لا يوجد عنه غني فمن فعله في محله و على شرطه لم يكن ذلك مكروهاً في حقه و لا منقصاً له من فضله ، و يجوز أن يكون من السبعين ألفاً ، و قد كوى النبي صلى الله عليه و سلم نفسه فيما ذكره الطبري في كتاب آداب النفوس له . ذكره الحلبي في كتاب المنهاج في الدين له .

واختلفت الرواية في الكي ، فروي أن النبي صلى الله عليه و سلم اكتوى من الكلم (الجرح) الذي أصابه في وجهه يوم أحد ، و كوى سعد بن زرارة من الشوكة ، و كوى سعد بن معاذ الذي اهتز لموته عرش الرحمن وأبي بن كعب المخصوص بأنه أقرأ الأمة للقرآن ، و قد اكتوى عمران بن حصين و قطع رجله عروة بن الزبير ، فمن اعتقد أن هؤلاء لا يصلحوا أن يكونوا من السبعين ألفاً ففساد كلامه لا يخفى

ذكر أبو نعيم عن علي بن الحسين رضي الله عنه قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد أيكم أهل الفضل ؟ فيقول ناس من الناس فيقال انطلقوا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون : إلى أين ؟ فيقولون إلى الجنة . قالوا قبل الحساب ؟ قالوا : نعم . قالوا : من أنتم ؟ قالوا : أهل الفضل . قالوا : و ما كان فضلكم ؟ قالوا لنا إذا جهل علينا حلمنا ، وإذا ظلمنا صبرنا ، و إذا أسى علينا غفرنا . قالوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ، ثم ينادي مناد ليقم أهل الصبر فيقوم ناس من الناس و هم قليل فيقال لهم : انطلقوا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك . فيقولون نحن أهل الصبر . قالوا : و ما كان صبركم ؟ قالوا : صبرنا أنفسنا على طاعة الله و صبرناها عن معاصي الله . قالوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين . قال : ثم ينادي مناد ليقم جيران الله فيقوم ناس من الناس و هم قليل فيقال لهم انطلقوا إلى الجنة فتتلقاهم

الملائكة فيقال لهم مثل ذلك قالوا : و لم جاورتم الله في داره ؟ قالوا : كنا نتزاور في الله و نتجالس في الله و نتبادل في الله عز و جل . قالوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين . (1)

386- وذكر من حديث أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا جمع الله الأولين و الآخرين في صعيد واحد ينادي مناد من تحت بطنان العرش : أين أهل المعرفة بالله ، أين المحسنون ؟ قال : فيقوم عنق من الناس حتى يقفوا بين يدي الله تعالى ، فيقول و هو أعلم بذلك : من أنتم ؟ فيقولون نحن أهل المعرفة بك الذي عرفتنا إياك و جعلتنا أهلاً لذلك فيقول : صدقتم ثم يقول ما عليكم من سبيل ادخلوا الجنة برحمتي ، ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : لقد نجاهم الله من أهوال يوم القيامة ، (2)

باب: أمة محمد صلى الله عليه و سلم شطر أهل الجنة و أكثر

387- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَا آدَمُ فَيقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيقُولُ أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارَ قَالَ وَمَا بَعَثَ النَّارَ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا ذَلِكَ الْوَاحِدُ قَالَ أَنْبِشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلٌ وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ ثُمَّ قَالَ

(1) ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء

(2) قال أبو نعيم : هذا طريق مرضي لولا الحارث بن منصور الوراق و كثرة وهمه .

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا فَقَالَ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا فَقَالَ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا فَقَالَ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدٍ ثَوْرٍ أَبْيَضٍ أَوْ كَشَعْرَةِ بَيْضَاءٍ فِي جِلْدٍ ثَوْرٍ أَسْوَدٍ (1)

باب: في ذكر أبواب جهنم و ما جاء فيها و في أهوالها و أسمائها

ذكر الله عز و جل النار في كتابه و وصفها على لسان نبيه صلى الله عليه و سلم ، و نعتها فقال عز و جل من قائل : { كَلَّا إِنَّهَا لَأُظْيَىٰ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ * تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى * وَجَمَعَ فَأَوْعَى } (2) / الشوى : جمع شواة و هي جلدة الرأس ، و قال : ((و ما أدراك ما سقر * لا تبقي و لا تذر * لواحة للبشر)) ، أي مغيرة . يقال : لاحته الشمس و لوحته إذا غيرته و قال : ((و ما أدراك ما هيه * نار حامية)) و قال ((لينبذن في الحطمة)) أي ليرمين فيها و ما أدراك ما الحطمة

388- ذكر ابن المبارك ، عن خالد بن أبي عمران بسنده إلى النبي صلى الله

عليه و سلم قال : إن النار لتأكل أهلها حتى إذا طلعت على أفئدتهم انتهت ثم تعود كما كانت ، ثم تستقبله أيضاً فتطلع على فؤاده و هو كذلك أبداً ، فذلك قوله تعالى نار الله الموقدة الآية . و قال : و إذا الجحيم سعرت أي أوقدت و أضرمت و قال و سيصلون سعيراً . و قال و أعتدنا لهم عذاب السعير . و قال و الذين كفروا لهم نار جهنم الآية و قال إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار و سيأتي بيان هذا فأوعد بها الكافرين و خوف الطغاة و المتمردين و العصاة من الموحدين لينجزوا عما نهاهم عنه ، فقال

(1) البخارى(3383) مسلم(554)

(2) المعارج 18/15

سبحانه وقوله الحق : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ }⁽¹⁾
وقال { إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا }⁽²⁾

و قال : { لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ }⁽³⁾

و الآي في هذا المعنى كثير . و الله تعالى أعلم .

باب: ما جاء أن النار لما خلقت فزعت الملائكة حتى طارت أفئدتها

389- ذكر ابن المبارك قال ، أخبرنا معمر عن محمد بن المنكر قال : لما خلقت النار فزعت الملائكة حتى طارت أفئدتها ، فلما خلق الله آدم سكن ذلك عنهم و ذهب ما كانوا يجدون .⁽⁴⁾

و قال ميمون بن مهران : لما خلق الله جهنم أمرها فزفرت زفرة فلم يبق في السموات السبع ملك إلا خر على وجهه فقال لهم الجبار جل جلاله : ارفعوا رؤوسكم أما علمتم

(1) التحريم : 6

(2) النساء 10

(3) الزمر 16

(4) رواه ابن المبارك في زوائد الزهد وهو صحيح الإسناد، (1) التذكرة للقرطبي ص2/378

أنى خلقتكم لطاعتي و عبادتي و خلقت جهنم لأهل معصيتي . فقالوا : ربنا لا نأمنها حتى نرى أهلها فذلك قوله تعالى : (و هم من خشيته مشفقون)⁽¹⁾

فالنار عذاب الله فلا ينبغي لأحد أن يعذب بها ، و قد جاء النهي عن ذلك فقال : لا تعذبوا بعذاب الله ، و الله أعلم .

باب: ما جاء في البكاء عند ذكر النار و الخوف منها

390- فعن ابن وهب عن زيد بن أسلم قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه و سلم و معه إسرافيل فسلما على النبي صلى الله عليه و سلم ، و إذا إسرافيل منكسر الطرف متغير اللون ، فقال النبي صلى الله عليه و سلم يا جبريل : ما لي أرى إسرافيل منكس الطرف متغير اللون ؟ قال : لاحت له أنفأ حين هبط لمحة من جهنم فلذلك الذي ترى من كسر طرفه .⁽²⁾

و روي أن عيسى عليه السلام مر بأربعة آلاف امرأة متغيرات الألوان عليهن مدارع الشعر و الصوف ، فقال عيسى عليه السلام : [ما الذي غير ألوانكم معاشر النسوة ؟ قلن : ذكر النار غير ألواننا يا ابن مريم . إن من دخل النار لا يذوق فيها برذاً و لا شرباً]⁽³⁾

(1) المؤمنون : 57

(2) انظر التذكرة للقرطبي ص 2/378

(3) ذكره الخرائطي في كتاب القبور .

وروي أن سلمان الفارسي لما سمع قوله تعالى: { وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ. لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ: مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ }⁽¹⁾ ؛ فر ثلاثة أيام هارباً من الخوف لا يعقل فجاء به إلى النبي صلى الله عليه و سلم فسأله ، فقال له يا رسول الله ، أنزلت هذه الآية قوله عز وجل : إن جهنم لموعدهم أجمعين فو الذي بعثك بالحق نبياً لقد قطعت قلبي فأنزل الله تعالى { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ }⁽²⁾

ولدتك إذ ولدتك أمك باكياً والقوم حولك يضحكون سروراً

فاعمل ليوم أن تكون إذا بكوا في يوم موتك ضاحكاً مسروراً

باب: ما جاء فيمن سأل الله الجنة و استجار به من النار

391- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ الْجَنَّةُ اللَّهُمَّ ادْخُلْهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ النَّارُ اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ قَالَ هَكَذَا رَوَى يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - نَحْوَهُ وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ مَوْفُوقًا أَيْضًا كَمُلَ كِتَابُ

(1) الحجر 43/44

(2) ذكره الثعلبي و غيره .

صِفَةُ الْجَنَّةِ وَيَتْلُوهُ كِتَابُ صِفَةِ جَهَنَّمَ أَعَادَنَا اللَّهُ مِنْهَا وَالْمُسْلِمِينَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ وَحُرْمَةِ نَبِيِّهِ⁽¹⁾

392- و روى البيهقي عن أبي سعيد الخدري أو عن ابن حجية الأكبر ، عن أبي هريرة أن أحدهما حدثه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال : إذا كان يوم حار ألقى الله سمعه و بصره إلى أهل السماء و أهل الأرض ، فإذا قال العبد : لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم أجري من حر نار جهنم ، قال الله لجهنم : إن عبداً من عبادي استجار بي منك و إني أشهدك أني أجرته ، و إذا كان يوم شديد البرد ألقى الله سمعه و بصره إلى أهل السماء و أهل الأرض ، فإذا قال العبد : لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم اللهم أجري من زمهرير جهنم : قال الله لجهنم : إن عبداً من عبادي قد استجار بي منك و من زمهريك أشهدك أني قد أجرته ، فقالوا و ما زمهرير جهنم ؟ قال : جب يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة بعضه من بعض .⁽²⁾

باب: ما في تقرر من الكتاب و السنة

تقرر من الكتاب و السنة أن الأعمال الصالحة و الإخلاص فيها مع الإيمان موصلة إلى الجنان و مباحدة من النيران ، و ذلك يكثر إيراده و القطع به مع الموافاة على ذلك يغني عن ذكر ذلك ، و يكفيك الآن من ذلك ما ثبت في الصحيحين :

393- عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً⁽³⁾

(1) الترمذي(2772) النسائي(5538)

(2) رواه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات ص177 وفيه ابن أبي الهيثم وهو ضعيف

(3) البخاري(2840) مسلم (1153)

394- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : من صام يوماً في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار سبعين خريفاً ، و خرجه أبو عيسى الترمذي عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه و بين النار خندقاً كما بين المشرق و المغرب ، و يروي ما بين السماء و الأرض .⁽¹⁾

395- و في كتاب أبي داود ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من توضأ فأحسن الوضوء و عاد أخاه المسلم ، يُبعد عن جهنم سبعين خريفاً قلت يا أبا حمزة : و ما الخريف ؟ قال : العام .⁽²⁾

396- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلٍ قَالَ سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ⁽³⁾ لَفُظَ مُسْلِمٌ مِنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ ،

باب: ما جاء في جهنم و أنها أدراك و لمن هي

قال الله تعالى : { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا }⁽⁴⁾

(1) قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث غريب من حديث أبي أمامة .

(2) سنن أبي داود(3097) بسند صحيح

(3) البخارى(1438)

(4) النساء 145

فالنار دركات سبعة أي طبقات و منازل ، و إنما قال : أدراك و لم يقل درجات لاستعمال
العرب لكل ما تسافل درك ، و لما تعالى درج ، فيقول للجنة درج و للنار درك ،
فالمنافقون في الدرك الأسفل من النار ، و هي الهاوية لغلظ كفرهم و كثرة غوائلهم و
تمكنهم من أذى المؤمنين .

قال ابن وهب: حدثني ابن يزيد قال : قال كعب الأحبار : إن في النار لبئراً ما فتحت
أبوابها بعد مغلقة ما جاء على جهنم منذ خلقها الله تعالى إلا تستعيز بالله من شر ما
في تلك البئر مخافة إذا فتحت تلك البئر أن يكون فيها من عذاب الله ما لا طاقة لها به
و لا صبر لها عليه ، و هي الدرك الأسفل من النار .

وذكر ابن المبارك قال : أخبرنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن خيثمة ، عن ابن
مسعود في قوله تعالى : إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار قال : توابيت من
حديد تصمت عليهم في أسفل النار ، قال : و أخبرنا إبراهيم بن هارون الغنوي قال :
سمعت حطان بن عبد الله الرقاشي يقول : سمعت علياً يقول : هل تدرون كيف أبواب
جهنم ؟ قال : هي مثل أبوابنا هذه ؟ قال : لا ، بل هي هكذا بعضها فوق بعض

و قال العلماء : أعلى الدركات جهنم و هي مختصة بالعصاة من أمة محمد صلى الله
عليه و سلم و هي التي تخلو من أهلها فتصفق الرياح أبوابها ، ثم لظى ، ثم الحطمة
، ثم السعير ، ثم سقر ، ثم الجحيم ، ثم الهاوية ، و قد يقال للدركات : درجات لقوله
تعالى : و لكل درجات مما عملوا .

و قال معاذ بن جبل و ذكر العلماء السوء فقال: من العلماء : من إذا وعظ عنف ، و
إذا وعظ أنف ، فذلك في الدرك الأول من النار ، و من العلماء من يأخذ علمه بأخذ
السلطان ، فذلك في الدرك الثاني من النار ، و من العلماء من يخزن علمه فذلك في
الدرك الثالث من النار ، و من العلماء من يتخير العلم و الكلام لوجوه الناس و لا يرى

سفلة الناس له موضعاً فذلك في الدرك الرابع من النار ، و من العلماء من يتعلم كلام اليهود و النصارى و أحاديثهم ليكثر حديثهم فذلك في الدرك الخامس من النار ، و من العلماء من ينصب نفسه للفتيا يقول للناس سلوني فذلك الذي يكتب عند الله متكلف و الله لا يحب المتكلفين فذلك في الدرك السادس من النار ، و من العلماء من يتخذ علمه مروءة و عقلاً فذلك في الدرك السابع من النار . ذكره غير واحد من العلماء .

قال القرطبي : و مثله لا يكون رأياً و إنما يكون توقيفاً ، ثم من هذه الأسماء ما هو اسم علم للنار كلها بجملتها . نحو جهنم و سقر و لظى و سموم ، فهذه أعلام ليست لباب : دون باب : فاعلم ذلك . و في التنزيل قال الله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ . فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾⁽¹⁾

ووقانا عذاب السموم / يريد النار بجملتها ، كما ذكرنا أجارنا الله منها بمنه و كرمه آمين .

باب : ما جاء أن جهنم تسعر كل يوم و تفتح أبوابها إلا يوم الجمعة

397- أبو نعيم قال : حدثنا سليمان بن أحمد قال : حدثنا الحسين بن إسحاق التستري قال : حدثنا علي بن بحر قال : حدثنا سوار بن عبد العزيز ، عن النعمان ابن المنذر ، عن مكحول ، عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : إن جهنم تسعر في كل يوم و تفتح أبوابها إلا يوم الجمعة ، فإنها لا تسعر يوم الجمعة و لا تفتح أبوابها ، غريب من حديث عبد الله و مكحول لم نكتبه إلا من حديث النعمان .

قال القرطبي رحمه الله : و لهذا المعنى كانت النافلة جائزة في يوم الجمعة عند قائم الظهيرة ، دون غيرها من الأيام ، و الله أعلم .

ما جاء في قوله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم

قال الله تعالى في محكم كتابه {لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ : مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ} (1)
وقال تعالى: {وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ} * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ} (2)

398- وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لجهنم سبعة أبواب باب: منها لمن سل السيف على أمتي أو قال على أمة محمد ، خرجه الإمامان الحافظان الترمذيان أبو عبد الله و أبو عيسى ، و قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول . قال القرطبي : : مالك بن مغول أبو عبد الله البجلي الكوفي إمام ثقة ، خرج له البخاري و مسلم و الأئمة .

قال أبي بن كعب : [لجهنم سبعة أبواب أشدهما غمًا و كرباً و حرًا و أنتنها ريحاً للزناة الذين ارتكبوا بعد العلم] .

و قال بلال كان النبي صلى الله عليه و سلم يصلي في مسجد المدينة وحده ، فمرت به أعرابية فصلت خلفه و لم يعلم بها فقرأ رسول الله صلى الله عليه و سلم هذه الآية

{لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ} (1) ، فخرت الأعرابية مغشياً عليها وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبتها فانصرف ، و دعا بماء فصب على وجهها حتى أفاقت و جلست ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا هذه ما لك ؟ فقالت : هذا شيء من كتاب الله أو شيء من تلقاء نفسك ؟ فقال يا أعرابية : بل هو من كتاب الله المنزل ، فقالت كل عضو من أعضائي يعذب على باب : منها ؟ قال يا أعرابية بل لكل باب : منهم جزء مقسوم يعذب أهل كل باب : على قدر أعمالهم فقالت : و الله إني امرأة مسكينة لا مال لي ، و لا لي إلا سبعة أعبد أشهدك يا رسول الله أن كل عبد منهم على باب : من أبواب جهنم حر لوجه الله تعالى ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله : بشر الأعرابية أن الله قد قد غفرها لها و حرم عليها أبواب جهنم و فتح لها أبواب الجنة كلها ، و الله أعلم .

باب: ما جاء في عظم جهنم و أزمتها و كثرة ملائكتها و في عظم خلقها و تفلتها من أيديهم و في قمع النبي صلى الله عليه وسلم إياها و ردها عن أهل الموقف

399- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ خَالِدٍ الْكَاهِلِيِّ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا (2)

(1) الحجر 44

(2) مسلم (7343)

و ذكر ابن وهب قال : حدثني زيد بن أسلم قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فواجهه ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم منكس الطرف ، فأرسلوا إلى علي فقالوا : يا أبا الحسن ما بال النبي صلى الله عليه وسلم محزوناً منذ خرج جبريل عنه ، فأتاه علي فوضع يده على عضديه من خلفه و قبل بين كتفيه و قال : ما هذا الذي نراه منك يا رسول الله ؟ فقال : يا أبا الحسن أتاني جبريل فقال لي : إذا دكت الأرض دكاً دكاً الآية و جيء بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام ، كل زمام يقوده سبعون ألف ملك ، فبينما هم كذلك إذ شردت عليهم شرده انفلتت من أيديهم فلولا أنهم أدركوها لأحرقت من في الجمع فأخذوها .

و قد ذكر ابن وهب ، حدثنا عبد الرحمن بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خربة جهنم : ما بين منكبي أحدهم كما بين المشرق و المغرب⁽¹⁾

تَيْقُظُ لِلَّذِي لَا بَدَ مِنْهُ فَإِنْ الْمَوْتَ مِيقَاتِ الْعِبَادِ

يَسْرُكُ أَنْ تَكُونَ رَفِيقَ قَوْمٍ لَهُمْ زَادٌ وَأَنْتَ بَغِيرُ زَادٍ

باب: ما جاء أن جهنم في الأرض و أن البحر طبقها

400- حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ بَشِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَشِيرِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم - لَا يَرْكَبُ الْبَحْرَ إِلَّا حَاجٌّ أَوْ مُعْتَمِرٌ أَوْ غَارٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّ تَحْتَ الْبَحْرِ نَارًا وَتَحْتَ النَّارِ بَحْرًا (1)

باب: ما جاء في صفة جهنم و حرها و شدة عذابها

401- حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنْ عَاصِمٍ هُوَ ابْنُ بَهْدَلَةَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ (2)

402- مالك ، و عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أصح ناركم التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم. قالوا يا رسول الله : و إن كانت لكافية . قال : فإنها فضلت بتسعة و ستين جزءاً أخرجه مسلم و زاد : كلها مثل حرها (3) .

وعن ابن ماجه ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم و لولا أنها أطفئت بالماء مرتين ما كان لأحد فيها منفعة . (4)

(1) سنن أبي داود (2491)

(2) الترمذي (2794)

(3) صحيح رواه مسلم (2843) .

(4) صحيح: رواه ابن ماجه (4318)

403- حَدَّثَنَا عُمَرُو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتِ
الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُؤْتَى بِأَنْعَمِ
أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ
رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي
الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ
هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ⁽¹⁾

باب: ما جاء في شكوى النار و كلامها و بعد قعرها و أهوالها

404- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ الْكِنْدِيُّ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ صَالِحٍ عَنِ
الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
اشْتَكَتْ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا وَقَالَتْ أَكَلْتُ بَعْضِي بَعْضًا فَجَعَلَ لَهَا نَفْسَيْنِ نَفْسًا فِي الشِّتَاءِ
وَنَفْسًا فِي الصَّيْفِ فَأَمَّا نَفْسُهَا فِي الشِّتَاءِ فَرَمْهَرِيرٌ وَأَمَّا نَفْسُهَا فِي الصَّيْفِ فَسَمُومٌ قَالَ
أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ قَدْ رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - مِنْ غَيْرِ وَجْهِ وَالْمُفَضَّلُ بْنُ صَالِحٍ لَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ بِذَلِكَ الْحَافِظُ⁽²⁾

(1) مسلم (7266)

2 الترمذي (2796)

405- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ سَمِعَ وَجِبَةً فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَذُرُونَ مَا هَذَا قَالَ قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوَى فِي النَّارِ الْآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا (1)

الوجبة : الهدية و هي صعت وقع الشيء الثقيل .

روى الترمذي عن الحسن قال : قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا يعني منبر البصرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الصخرة العظيمة لتلقى من سفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاماً و ما تفضي إلى قرارها قال : فكان ابن عمر يقول : أكثروا ذكر النار فإن حرها شديد و إن قعرها بعيد ، و إن مقامها حديد .

406- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْرُجُ عَنْقُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ إِنِّي وَكَلْتُ بِثَلَاثَةِ بَكَلٍ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَبَكَلٍ مِّنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَبِالْمُصَوِّرِينَ وَفِي الْبَابِ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَحْوَ هَذَا وَرَوَى أَشْعَثُ بْنُ سَوَّارٍ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَحْوَهُ (2)

(1) مسلم (7346)

(2) سنن الترمذي (2775) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب صحيح .

407- عَنْ دَرَّاجٍ قَالَ مُوسَى فِي حَدِيثِهِ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ فِي النَّارِ حَيَاتٍ كَأَمْثَالِ أَغْنَاقِ الْبُخْتِ تَلْسَعُ إِحْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ فَيَجِدُ حَمَوْتَهَا أَرْبَعِينَ خَرِيفًا وَإِنَّ فِي النَّارِ عَقَارِبَ كَأَمْثَالِ الْبِغَالِ الْمُؤَكَّفَةِ تَلْسَعُ إِحْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ فَيَجِدُ حَمَوْتَهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً ⁽¹⁾

407- وفي سنن الترمذي أيضاً مرفوعاً عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الويل : واد في وسط جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره .

408- وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها سئلت عن قول الله عز و جل فسوف يلقون غياً قالت : نهر في جهنم . واختلفوا في الفلق في قوله تعالى { قل أعوذ برب الفلق } ⁽²⁾ فروى ابن عباس أنه سجن في جهنم ، و قال كعب : هو بيت في جهنم ، إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره ، ذكره أبو نعيم .

و ذكر ابن وهب عن مجاهد في قوله تعالى موبقاً قال : واد في جهنم يقال له موبق .

و قال عكرمة : هو نهر في جهنم يسيل ناراً على حافتيه حيات مثل البغال الدهم ، فإذا سارت إليهم لتأخذهم استغاثوا منها بالاحتحام في النار . و قال أنس بن مالك : هو واد في جهنم من قيح و دم .

و قال نوف البكالي في قوله تعالى : { وجعلنا بينهم موبقاً } الكهف ، قال : واد في جهنم بين أهل الضلالة و بين أهل الإيمان .

(1) مسند أحمد (17989)

(2) الفلق 1

وعن ابن المبارك قال : حدثنا يحيى بن عبيد الله قال : سمعت أبي يقول : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إن في جهنم وادياً يقال له لملم ، و إن أودية جهنم لتستعيز بالله من حره .

409- حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجَلَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يُخْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَغْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ (1)

410- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ عَنْ أَبِي الرَّبْرِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ وَجَيْشَانَ مِنَ الْيَمَنِ فَسَأَلَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الذَّرَّةِ يُقَالُ لَهُ الْمَزْرُ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ مُسْكِرٌ هُوَ قَالَ نَعَمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ إِنَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ قَالَ عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ (2)

411- و روى الترمذي و أسد بن موسى ، عن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : تعوذوا بالله من جب الحزن ، فقل يا رسول الله : و ما جب الحزن ؟ قال : واد في جهنم تتعوذ منه جهنم في كل يوم سبعين مرة ، أعدده الله للقراء المرائين . و في رواية : أعدده الله للذين يراءون الناس بأعمالهم . و قال الترمذي في

(1) سنن الترمذي (2680)

(2) صحيح مسلم (5335)

حديث أبي هريرة مائة مرة . قلنا : يا رسول الله ، و من يدخله ؟ : القراء المراءون بأعمالهم قال : حديث غريب .

412- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنِی الْمُحَارِبِيُّ عَنْ عَمَّارِ بْنِ سَيْفٍ الضَّبِّيِّ عَنْ أَبِي مُعَانٍ الْبَصْرِيِّ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزَنِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جُبُّ الْحُزَنِ قَالَ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَتَعَوَّدُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةً مَرَّةً قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَدْخُلُهُ قَالَ الْقُرَاءُ الْمُرَاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ (1)

إني بليت بأربع يرميني بالنبل

قد نصبوا علي شراكاً

إبليس و الدنيا و نفسي و الهوى

من أين أرجو بينهن فكاكا

يا رب ساعدني بعفو إنني

أصبت لا أرجو لهن سواكا

ابن المبارك ، عن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله : يظهر هذا الدين حتى يجاوز البحار و حتى يخاض البحار بالخيال في سبيل الله تبارك و تعالى ، ثم يأتي أقوام يقرأون القرآن ، فإذا قرأوه قالوا : من أقرأ منا ؟ من أعلم منا ؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال : هل ترون في أولئك من خير ؟ قالوا : لا ! قال : أولئك منكم ، و أولئك من هذه الأمة ، و أولئك هم وقود النار خرجهم عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن ابن الهادي ، عن العباس بن عبد المطلب فذكره .

باب: ما جاء في تعظيم جسد الكافر و أعضائه بحسب اختلاف كفره

413- حَدَّثَنِي سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَرَسُ الْكَافِرِ أَوْ نَابُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ وَغِلْظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ (1)

414- روى الترمذي ، عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : إن غلظ جلد الكافر إثنان و أربعون ذراعاً و إن ضرسه مثل أحد ، و إن مجلسه من جهنم كما بين مكة و المدينة . قال هذ حديث حسن صحيح غريب من حديث الأعمش . و في رواية : و فخذته مثل البيضاء ، و مقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الربذة . أخرجه عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة ، و قال : هذا حديث حسن غريب . و قال : مثل الربذة . يعنى به كما بين مكة و المدينة . و البيضاء : جبل . (2)

415- و ذكر ابن المبارك قال : أخبرنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عبيد بن عمير : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : بصر الكافر . يعنى غلظ جلده . سبعون ذراعاً ، و ضرسه مثل أحد في سائر خلقه . (3)

416- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ قَالَ قَتَادَةُ سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ سَمُرَةَ أَنَّهَا سَمِعَتْ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

(1) صحيح مسلم(7364)

(2) صحيح الترمذي(2578)

(3) صحيح ذكره ابن المبارك فى زوائد الزهد(305)

عليه وسلم - يَقُولُ إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْرَتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى عُنُقِهِ (1)

باب: ما جاء في شدة عذاب أهل المعاصي و إذا يتهم أهل النار بذلك

417- حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ مُسْلِمٍ قَالَ كُنَّا مَعَ مَسْرُوقٍ فِي دَارِ يَسَارِ بْنِ نُمَيْرٍ فَرَأَى فِي صُفَّتِهِ تَمَاثِيلَ فَقَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ (2)

418- عن عبد الله بن مسعود قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون ، و ذكره قاسم بن أصبغ من حديث عبد الله بن مسعود أيضاً . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتل نبياً أو قتله نبي ، أو مصور يصدر التماثيل . (3)

(1) صحيح مسلم (7348)

(2) البخاري (6015) مسلم (5659)

(3) صحيح رواه مسلم (2109)

باب: منهو في عذاب من عذب الناس في الدنيا

419- أبو داود الطيالسي قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار ، عن ابن أبي نجيح عن خالد بن حكيم ، عن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشدهم عذاباً للناس في الدنيا . (1)

420- عن عمرو بن دينار ، عن خالد بن حكيم بن حزام أن أبا عبيدة تناول رجلاً من أهل الأرمن فكلمه خالد بن الوليد ، فقالوا : أغضبت الأمير ؟ فقال : لم أرد غضبه . سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول : أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشدهم عذاباً للناس في الدنيا .

وخرجه مسلم بمعناه من حديث هشام بن حكيم بن حزام أنه مر على أناس من الأنباط بالشام قد أقيموا في الشمس ، فقال : ما شأنهم ؟ قالوا : حبسوا على الجزية ، فقال هشام : أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : إن الله عز و جل يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا . (2)

شدة عذاب من أمر بالمعروف و لم يأتته و نهى عن المنكر و أتاه وذكر الخطباء ، وفيمن خالف قوله فعله وفي أعوان الظلمة كلاب النار

421- حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ قَالَ قِيلَ لَأَسَامَةَ أَلَا تُكَلِّمُ هَذَا قَالَ قَدْ كَلَّمْتُهُ مَا دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَاباً أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَفْتَحُهُ وَمَا أَنَا بِالَّذِي أَقُولُ لِرَجُلٍ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ أَمِيرًا عَلَى رَجُلَيْنِ أَنْتَ خَيْرٌ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ

(1) وهو صحيح: رواه أبو داود الطيالسي (1157)

(2) صحيح رواه البخاري في التاريخ الكبير (143/3)

مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ يُجَاءُ بِرَجُلٍ فَيُطْرَحُ فِي النَّارِ فَيَطْحَنُ فِيهَا كَطْحَنِ الْحِمَارِ بِرَحَاهُ فَيُطِيفُ بِهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ أَيْ فُلَانٌ أَلَسْتَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَقُولُ إِنِّي كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا أَفْعَلُهُ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَفْعَلُهُ⁽¹⁾

422- حَدَّثَنَا عَلِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ قِيلَ لَأَسَامَةَ لَوْ أَتَيْتَ فُلَانًا فَكَلَّمْتَهُ قَالَ إِنَّكُمْ لَتَرَوْنَ أَنِّي لَا أَكَلِمُهُ إِلَّا أَسْمِعُكُمْ إِنِّي أَكَلِمُهُ فِي السِّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ وَلَا أَقُولُ لِرَجُلٍ أَنْ كَانَ عَلَى أَمِيرًا إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالُوا وَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيْ فُلَانٌ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ كُنْتُ أَمُرُّكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَأَكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ رَوَاهُ غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ⁽²⁾

423- وخرج أبو نعيم الحافظ من حديث مالك بن دينار ، عن ثمامة ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أتيت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار ، كلما قرضت ردت ، قلت من هؤلاء يا جبريل ؟ فقال : هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون و لا يفعلون ، و يقرأون كتاب الله و لا يعملون.⁽³⁾

424- و ذكر ابن المبارك قال : أخبرنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد قال : سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم رأيت

(1) البخارى (7187)

(2) البخارى (3303)

(3) (صحيح رواه أبو نعيم فى الحلية(43,44/8) وذكره ابن المبارك فى الزوائد(819)

ليلة أسري بي رجالاً تقرض شفاههم بمقاريض من نار ، قال فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : خطباء ، أي من الذين يأمرون الناس بالبر و ينسون أنفسهم و هم يتلون الكتاب قال : و أخبرنا سفيان ، عن إسماعيل ، عن الشعبي قال : يطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم في النار ، فيقولون : ما أدخلكم النار ، و إنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم و تعليمكم ؟ قالوا : إن كنا نأمركم بالخير و لا نفعله.(1)

قال إبراهيم النخعي رضي الله عنه : إني لأكره القصص لثلاث آيات : قوله تعالى : {تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ}(2)

وقوله تعالى : (لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)(3)

وقوله تعالى : { وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنِّي مَأْرِيذُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَنْطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}(4)

و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه.(5)

(1) صحيح ذكره ابن المبارك في زوائد الزهد(64)

(2) البقرة:44

(3) الصف 2 : 3

(4) هود : 88

(5) التذكرة : ص:415

وروى أبو أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إن الذين يأمرون الناس بالبر و ينسون أنفسهم يجرون قصبهم في نار جهنم ، فيقال لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن الذين كنا نأمر الناس بالخير و ننسى أنفسنا.(1)

وقوله : تندلق ، أي : تخرج ، و الاندلاق ، الخروج بسرعة ، يقال : اندلق السيف ، خرج من غمده . و روي فتندلق ، بدل فتندلق . و الأقتاب : الأمعاء ، واحدها : قتب ، بكسر القاف . و قال الأصمعي : واحدها : قتيبة ، و يقال لها أيضاً : الأقصاب ، واحدها : قصبه ، قاله أبو عبيد .

425- عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ الْبَحِيرَةُ الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيتِ وَلَا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَالسَّائِبَةُ الَّتِي كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِإِلَهَتِهِمْ فَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ قَالَ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ عَامِرٍ بْنِ لُحَيٍّ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ (2)

باب: ما جاء في طعام أهل النار و شرابهم و لباسهم

قال الله تعالى : { فَأَلَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ } (3)

(1) التذكرة للقرطبي ص 415.

(2) البخارى (3561) مسلم (2138)

(3) الحج : 20/19

و قال {سَرَابِيلُهُمْ مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ} (1)

و قال : { إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ } (2)
و قال : { لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا * إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا جَزَاءً وَفَاقًا } (3) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا : أَي نَوْمًا .

و قال : { وَإِن يَسْتَعِثُّوا يُعَاثُّوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا } (4)

و قال عز من قائل { تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آَنِيَةٍ * لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ } (5)
و قال { فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ * لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ } (6)

قال الهروي : معناه من صديد أهل النار ، و ما ينجسل و يسيل من أبدانهم .

و قال أبو عمران الجوني في قوله تعالى { إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ } (7)

قال بلغنا أن ابن آدم لا ينهش منها نهشة إلا نهشت منه مثلها والمهل ما كان ذائباً من الفضة و النحاس ، و قيل المهل : عكر الزيت الشديد السواد ، و قوله تعالى { يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ } يعني الماء الشديد الحر .

(1) إبراهيم: 50

(2) الدخان : 46/43

(3) النبأ : 26/24

(4) الكهف : 29

(5) الغاشية : 7/4

(6) الحاقة : 37/35

(7) الدخان : 46/43

باب: أن أهل النار يجوعون و يعطشون وكيفية دعائهم وإجابتهم

قال الله تعالى: {وَبَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ} (1)

البيهقي عن محمد بن كعب القرظي قال : لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله في أربع ، فإذا كان في الخامسة لا يتكلمون بعدها أبداً ، يقولون : {قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ} (2)

قال : فيجيبهم الله تعالى: {ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ} (3)

ثم يقولون : {رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ} (4) فيجيبهم الله تعالى : {فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (5) ثم يقولون : {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ} فيجيبهم الله تعالى: {أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ} (6) فيقولون {وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ} فيجيبهم الله تعالى : {أَو لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ} (7)

(1) الأعراف 50

(2) غافر 11

3 غافر 12

4 السجدة 12

5 السجدة 14

6 إبراهيم 44

7 فاطر 37

ثم يقولون : { رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ } فيجيبهم الله سبحانه { اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ }⁽¹⁾ فلا يتكلمون بعدها أبداً

426- الترمذي عن شهر بن حوشب ، عن أم الدرداء ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا قُطَيْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ فَيَسْتَعِيثُونَ فَيَعَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ فَيَسْتَعِيثُونَ بِالطَّعَامِ فَيَعَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي عُصَّةٍ فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِيزُونَ الْعُصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ فَيَسْتَعِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيَرْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ بِكَالِيبِ الْحَدِيدِ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وَجُوهُهُمْ فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونُهُمْ قَطَعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ فَيَقُولُونَ ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رَسُولُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ قَالَ فَيَقُولُونَ ادْعُوا مَالِكًا فَيَقُولُونَ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ فَيَجِيبُهُمْ إِنَّكُمْ مَآكِلُونَ قَالَ الْأَعْمَشُ لُبِثْتُ أَنْ بَيْنَ دُعَائِهِمْ وَبَيْنَ إِبَابَةِ مَالِكٍ إِيَّاهُمْ أَلْفَ عَامٍ قَالَ فَيَقُولُونَ ادْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَيَقُولُونَ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ فَيَجِيبُهُمْ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَبْسُوْنَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي الرَّفِيرِ وَالْحَسْرَةِ وَالْوَيْلِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَالنَّاسُ لَا يَرْفَعُونَ هَذَا الْحَدِيثَ قَالَ أَبُو عِيسَى إِنَّمَا نَعْرِفُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَوْلَهُ وَلَيْسَ بِمَرْفُوعٍ وَقُطَيْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ هُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ⁽²⁾

(1) المؤمنون 106/108

(2) سنن الترمذي (2789)

قال الأعمش : ثبت أن بين دعائهم و بين إجابة مالك إياهم ألف عام ، قال فيقولون ادعوا ربكم ، فلا أحد خير من ربكم ، قال فيقولون : {ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون} قال فيجيبهم : {اخشؤوا فيها ولا تكلمون } . ، قال : فعند ذلك يؤسوا من كل خير ، و عند ذلك يأخذون في الزفير و الحسرة و الويل .⁽¹⁾ ، وهو موافق لصريح القرآن ، والله أعلم

أحذر أخي ولا تغررك عافية عليك شاملة فالعمر معدود

ما أنت إلا كزرع عند خضرته بكل شيء من الأوقات مقصود

فإن سلمت من الآفات أجمعها فأنت عند كمال الأمر محصود

باب: ما جاء في بكاء أهل النار ومن أدناهم عذابا فيها

427- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرٍ بْنِ ذَكْوَانَ الدِّمَشْقِيُّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا أَبُو رَافِعٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا⁽²⁾

قال يزيد الرقاشي : يا أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا ، فإن أهل النار يكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول ، حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون ، فلو أن سفناً أجريت فيها لجرت.⁽¹⁾

(1) رفعه قطبة بن عبد العزيز ، عن الأعمش

(2) سنن الترمذي(4336)

428- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ عَلَى أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ كَمَا يَغْلِي الْمَرْجَلُ وَالْقُمْمُ⁽²⁾

429- وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يَقُولُ سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ تُوَضَّعُ فِي أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ⁽³⁾

* وروي عن أبي موسى الأشعري موقوفاً أنه قال : [إن أهل النار ليبكون الدموع في النار ، حتى لو أجريت فيها السفن لجرت ، ثم إنهم يبكون الدم بعد الدموع . و لمثل ما هم فيه فليبك] .

قال القرطبي: - رحمه الله- و هو يستند من معنى ما تقدم : و في التنزيل { فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }⁽⁴⁾

430- عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالنَّاسِ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ فَعَلَ فِي

(1) التذكرة في أمور الموتى وأحوال الآخرة للقرطبي ص: 422

(2) البخارى(6642)

(3) مسلم(532)

(4) التوبة82

الرَّكْعَةُ الثَّانِيَةَ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْأُولَى ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَتْ الشَّمْسُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا ثُمَّ قَالَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أُمَّتُهُ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَصَحَحْتُكُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا⁽¹⁾

431- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَاجِرِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ مُورِقٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَنْطُ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَصَحَحْتُكُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرْشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعْدَاتِ تَجَازُونَ إِلَى اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ قَالَ أَبُو عِيْسَى وَفِي الْبَابِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنَسٍ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَيُرْوَى مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ قَالَ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ⁽²⁾

فمن كثر بكاؤه خوفاً من الله تعالى و خشية منه ضحك كثيراً في الآخرة . قال الله تعالى
مخبراً عن أهل الجنة : { قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ
السَّمُومِ }⁽³⁾

(1) البخارى (1052)

(2) الترمذي (2482)

(3) الطور 27/26

و وصف أهل النار فقال : { وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ * وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ * فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * هَلْ تُؤِيبُ الْكَفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } (1)

باب: ما جاء أن لكل مسلم فداء من النار من الكفار

432- عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَذِنَ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ بِالسُّجُودِ فَيَسْجُدُونَ لَهُ طَوِيلًا ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ قَدْ جَعَلْنَا عِدَّتَكُمْ فِدَاءَكُمْ مِنَ النَّارِ (2)

435- حَدَّثَنَا بُرَيْدٌ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يَبْقَ مُؤْمِنٌ إِلَّا أُتِيَ بِيَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ حَتَّى يُدْفَعَ إِلَيْهِ يُقَالُ لَهُ هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ قَالَ أَبُو بُرْدَةَ فَاسْتَحْلَفَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَسْمِعْتَ أَبَا مُوسَى يَذْكُرُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ قُلْتُ نَعَمْ فَسَرَّ بِذَلِكَ عُمَرُ (3)

(1) المطففين 36/31

(2) سنن ابن ماجه (4432)

(3) مسند أحمد (19909)

الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز (313) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

يا خائف الموت لو أمسيت خائفه

كانت دموعك طول الدهر تنبجس

أما يهولك يوم لا دفاع له

إذ أنت في غمرات الموت تنغمس

إياك إياك والدنيا لو اجتهدوا

فالموت فيها خلق الله مفترس

إن الخلاق في الدنيا لو اجتهدوا

أن يحبسوا عنك هذا الموت ما حبسوا

إن المنيّة حوض أنت تكرهه،

وأنت عمّا قليل فيه منغمس

باب: في قوله تعالى و تقول هل من مزيد

436- عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ قَدَمَهُ فَيَقُولُ قَطُّ قَطُّ وَعِزَّتِكَ وَيُزَوِّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ⁽¹⁾

437- عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يُلْقَى فِي النَّارِ وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ وَعَنْ مُعْتَمِرٍ سَمِعْتُ أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَا يَزَالُ يُلْقَى

فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ
ثُمَّ تَقُولُ قَدْ قَدْ بَعِزَّتِكَ وَكَرِمِكَ وَلَا تَزَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنُهُمْ
فَضْلَ الْجَنَّةِ⁽¹⁾

باب: ذكر آخر من يخرج من النار و آخر من يدخل الجنة

438- حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنِّي لِأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ
النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَنُوبًا فَيَقُولُ اللَّهُ اذْهَبْ
فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى فَيَقُولُ
اذهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى فَيَقُولُ
اذهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا
فَيَقُولُ تَسَخَّرْ مِنِّي أَوْ تَضَحَّكْ مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وَكَانَ يُقَالُ ذَلِكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَرَلَةً⁽²⁾

439- عَنْ أَنَسٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ آخِرُ
مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُوءُ مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا التَّتَفَّتْ
إِلَيْهَا فَقَالَ تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ فَتَرَفَّعَ لَهُ شَجَرَةٌ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَذْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا سِتْظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ
مِنْ مَائِهَا فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا فَيَقُولُ لَا يَا
رَبِّ وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَغْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُذِنُ مِنْهَا
فَيَسْتِظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تَرَفَّعَ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى فَيَقُولُ أَيْ

(1) البخارى (7473) مسلم (7358)

(2) البخارى (6651) مسلم (479)

رَبِّ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا فَيَقُولُ لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلُهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذَرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبَرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُذْنِبُهُ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تَرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ: الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا قَالَ بَلَى يَا رَبِّ هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذَرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبَرَ لَهُ عَلَيْهَا فَيُذْنِبُهُ مِنْهَا فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَدْخَلْنِيهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِيْنِي مِنْكَ أَيْضِيكَ أَنْ أُعْطِيكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا قَالَ يَا رَبِّ أَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكَ فَقَالُوا مِمَّ تَضْحَكَ قَالَ هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا مِمَّ تَضْحَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ أَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ(1)

وجاء في الأثر عن ابن عمر قال:-: آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة ، يقال له جهينة ، تقول أهل الجنة : عند جهينة الخبراليقين . ذكره الميانشي أبو حفص عمر ابن عبد المجيد القرشي في كتاب الاختيار له في الملح من الأخبار و الآثار .(2)

أرى المرء يبكي للذي مات قبله وموت الذي يبكي عليه قريب

وما الموت إلا في كتاب مؤجل إلى ساعة يُدعى لها فيُجيب

(1) مسلم (481) مسد أحمد (7390)

(2) التذكرة للقرطبي : 428

باب ما جاء في خروج الموحدين من النار و ذكر الرجل الذي ينادي :
يا حنان يا منان ، و بيان قوله تعالى : إنها عليهم مؤصدة . في
عمد ممددة ، و في أحوال أهل النار.

439- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ إِنَّ عَبْدًا فِي جَهَنَّمَ لَيُنَادِي أَلْفَ سَنَةٍ يَا حَنَانُ يَا مَنَانُ قَالَ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِجَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اذْهَبْ فَأَتِنِي بِعَبْدِي هَذَا فَيَنْطَلِقُ جَبْرِيلُ فَيَجِدُ أَهْلَ النَّارِ مُكَبِّينَ يَبْكُونَ فَيَرْجِعُ إِلَى رَبِّهِ فَيُخْبِرُهُ فَيَقُولُ انْتِنِي بِهِ فَإِنَّهُ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا فَيَجِيءُ بِهِ فَيُوقِفُهُ عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقُولُ لَهُ يَا عَبْدِي كَيْفَ وَجَدْتَ مَكَانَكَ وَمَقِيلَكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ شَرَّ مَكَانٍ وَشَرَّ مَقِيلٍ فَيَقُولُ رُدُّوهُ عَبْدِي فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا كُنْتُ أَرْجُو إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا أَنْ تَرُدَّنِي فِيهَا فَيَقُولُ دَعُوا عَبْدِي⁽¹⁾

440- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ قَالَ دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَبَكَيْتُ فَقَالَ مَهْلًا لِمَ تَبْكِي فَقَالَ لَنِي اسْتَشْهَدْتُ لِأَشْهَدَنَّ لَكَ وَلَنِي شَفَعْتُ لِأَشْفَعَنَّ لَكَ وَلَنِي اسْتَطَعْتُ لِأَنْفَعَنَّكَ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمْوَهُ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا وَسَوْفَ أُحَدِّثُكُمْوَهُ الْيَوْمَ وَقَدْ أَحْيَيْتُ بِنَفْسِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ وَفِي الْبَابِ: عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَجَابِرٌ وَابْنُ عُمَرَ وَزَيْدُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي عُمَرَ يَقُولُ سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ عَجَلَانَ كَانَ ثِقَةً مَأْمُومًا فِي الْحَدِيثِ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَالصَّنَابِجِيُّ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُسَيْلَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَقَدْ رَوَى عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ إِنَّمَا كَانَ هَذَا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ قَبْلَ نُزُولِ الْفَرَائِضِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ قَالَ أَبُو عِيْسَى وَوَجْهُهُ هَذَا الْحَدِيثُ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ

سَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَإِنْ عُذِّبُوا بِالنَّارِ بِذُنُوبِهِمْ فَإِنَّهُمْ لَا يُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ قَالُوا إِذَا أُخْرِجَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُوا الْجَنَّةَ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (1)

ولله عز وجل البقاء

أترجو البقاء وهذا محال

لما مات من خلقه الأنبياء

فلو كان للفضل يبقى كريم

وعند الحساب يكون الجزاء

تموت النفوس وتبقى الشخوص

الفصل الثالث عن الجنة ونعيمها:

وأبواب الجنة وكل ما جاء عنه

فى ذكر الجنة وما جاء عنها فى الكتاب والسنة

وصف الله تعالى الجنات فى كتابه وصفاً يقوم العيان فى كثير من سور القرآن ، وأكثر ذلك فى سورة الرحمن {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ.فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ.ذَوَاتَا أَفْنَانٍ.فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ.فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ.فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ.فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ.فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَكَيِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ} (1)

وفى سورة الواقعة قال الله تعالى: . وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ.أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ.فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ.وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ.عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ.مُتَكَيِّينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ.يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ.بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ.لَا يُصَدَّغُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ.وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ.وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ.وَحُورٌ عِينٌ.كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ.جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا.إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا.وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ.فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ.وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ.وَوُظِّلَ مَمْدُودٍ.وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ.وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ.لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ.وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ.إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً.فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا.عُرْبًا أَثَرَابًا.لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ.ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ.وِثْلَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ} (2)

وفى سورة الإنسان قال تعالى: { إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا.فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا.وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا.مُتَكَيِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا.وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا.وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ.قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا

(1) الرحمن 54/46

(2) الواقعة من 40/10

تَقْدِيرًا. وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا. عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا. وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ
وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا. وَإِذَا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا
كَبِيرًا. عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَخُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا
طَهُورًا. إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا⁽¹⁾

وفى سورة الغاشية قال الله تعالى: { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ. فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا
تَسْمَعُ فِيهَا لَاحِظَةً. فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ. فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ. وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ. وَنَمَارِقُ
مَصْفُوفَةٌ. وَزَرَائِي مَبْنُوثَةٌ⁽²⁾ }

و ذلك أيضاً يتضح فيما بينه لنا نبينا محمد صلى الله عليه و سلم بأوضح بيان من
السنة المطهرة فى الجنة ونعيمها وما أعده الله فيها لعباده الصالحين، فنذكر من ذلك
ما بلغنا في الأخبار الصحاح و الحسان . وعن السلف الصالح أهل الفضل و الإحسان
رضي الله عنهم و حشرنا معهم آمين

باب : فى الجنة ونعيمها وما أعده الله فيها لعباده المتقين

قال تعالى: { وَإِذَا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا. عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ
وَخُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا⁽³⁾ } .

(1) الإنسان من 22/10

(2) الغاشية من 16/8

(3) الإنسان 22/20

وفي الخبر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : (إن الملك الكبير هو - أن - أدناهم منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألفي عام، يرى أقصاه كما يرى أدناه) قال: [وإن أفضلهم منزلة من ينظر في وجه ربه تعالى كل يوم مرتين] سبحان المنعم⁽¹⁾.

باب: ما جاء في ميراث أهل الجنة منازل أهل النار

441- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلَانِ مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ فَإِذَا مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَوْلِيكَ هُمُ الْوَارِثُونَ⁽²⁾ ، فذلك قوله تعالى أولئك هم الوارثون إسناده صحيح .

باب: ما جاء في خلود أهل الدارين و ذبح الموت على الصراط

442- عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ جِئَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُذْبَحُ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ يَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ⁽³⁾

(1) انظر تفسير القرطبي

(2) سنن ابن ماجه (4485)

(3) البخاري (6628) مسلم (7362)

ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه و سلم ((وأُنذِرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة و هم لا يؤمنون)) و أشار بيده إلى الدنيا .

443- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ يَرْفَعُهُ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَتَى بِالْمَوْتِ كَالْكَبْشِ الْأَمْلَحِ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُذَبِّحُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ فَرَحًا لَمَاتَ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ حَزَنًا لَمَاتَ أَهْلُ النَّارِ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ⁽¹⁾

. ذكر ابن وهب ، قال : و حدثنا ابن زيد قال : إن رسول الله صلى الله عليه و سلم ليقرأ ((هل أتى على الإنسان حين من الدهر)) و قد أنزلت عليه وعنده رجل أسود قد كان يسأل النبي صلى الله عليه و سلم ، فقال له عمر بن الخطاب : حسبك لا تتقل على النبي صلى الله عليه و سلم ، قال : دعه يا ابن الخطاب ، قال : فنزلت عليه هذه السورة و هو عنده ، فلما قرأها عليه و بلغ صفة الجنان زفر زفرة فخرجت نفسه ! فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أخرج نفس صاحبكم أو أخيكم الشوق إلى الجنة .

قال ابن وهب سمعت ابن زيد يقول : وصف الله أهل الجنة بالمخافة و الحزن و البكاء و الشفقة في الدنيا ، فأعقبهم به النعيم و السرور في الآخرة ، و قرأ قول الله عز و جل: ((إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين))

قال : و وصف أهل النار بالسرور في الدنيا و الضحك فيها و التفكه فقال تعالى : ((إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا. إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ. بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا))⁽²⁾

هل تفضل جنة على جنة ؟

(1) سنن الترمذي(2756)

(2) الإنشقاق 15/13

قال الله تعالى: { وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ } ثم وصفهما ، ثم قال بعد ذلك {ومن دونهما جنتان} و عن ابن عباس في تأويل قوله تعالى و لمن خاف مقام ربه جنتان أي بعد أداء الفرائض جنتان ، قيل : على حدة ، فلكل خائف جنتان . و قيل : جنتان لجميع الخائفين ، و الأول أظهر . قال الترمذي محمد بن علي : جنة لخوفه من ربه ، و جنة لتركه لشهوته ، ، أي : خاف مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية ، و قيل : خاف قيام ربه عليه ، أي : إشرافه و اطلاعه عليه ، بيانه : أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت .

و قال مجاهد و النخعي : هو الرجل يهتم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من خوفه . وروي عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : الجنتان بستانان في عرض الجنة ، كل بستان مسيرة مائة عام ، في وسط كل بستان دار من نور على نور ، و ليس منها شيء إلا يهتز نعمة و خضرة ، قرارها ثابت و شجرها نابت.(1)

و قيل : إن إحدى الجنتين أسافل القصور ، و الأخرى أعاليها . و قال مقاتل : هما جنة عدن و جنة النعيم . وقوله و من دونهما جنتان:

قال ابن عباس : أي و له من دون الجنتين الأوليين جنتان أخريان ، قال ابن عباس : و من دونهما ، أي في الدرج ، و الجنات لمن خاف مقام ربه فيكون في الأوليين ، النخل و الشجر ، و في الأخريين : الزرع و النبات و ما انبسط .

قال الماوردي : و يحتمل أن يكون و من دونهما جنتان لأتباعه لقصور منزلتهم عن منزلته ، إحداهما للحوار العين ، و الأخرى للولدان المخلدين لتمييز فيها الذكور من الإناث .

(1) ذكره الهروي و الثعلبي أيضاً من حديث أبي هريرة

و قال ابن جريج هي أربع جنان : جنتان منها للسابقين المقربين فيهما من كل فاكهة زوجان و عينان تجريان ، و جنتان لأصحاب اليمين فيهما فاكهة و نخل و رمان و فيهما عينان تضاختان ، و قال ابن زيد : الأوليان من ذهب للمقربين ، و الآخرين من ورق لأصحاب اليمين .

قال القرطبي رحمه الله : و إلى هذا ذهب الحلبي أبو عبد الله الحسن بن الحسين في كتاب منهاج الدين له و احتج لما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ، و لمن خاف مقام ربه جنتان إلى قوله مدهامتان قال : هاتان للمقربين و هاتان لأصحاب اليمين ، و عن أبي موسى الأشعري نحو ذلك . ولما وصف الله الجنتين أشار إلى الفرق بينهما : فقال في الأولين فيهما عينان تجريان و في الآخرين فيهما عينان تضاختان أي فوارتان بالماء ، لكنهما ليستا كالجاريتين لأن النضخ دون الجري ، و قال فيهما من كل فاكهة زوجان معروف و غريب أو رطب و يابس ، فعم و لم يخص ، و في الآخرين فيهما فاكهة و نخل و رمان و لم يقل من كل فاكهة ، و قال في الأوليين متكئين على فرش بطائنها من إستبرق و هو الديباج ، و في الآخرين متكئين على رفرف خضر و عبقرى حسان . /والعبقري : الوشي . و لا شك أن الديباج أعلى من الوشي ، و الرفرف كسر الخباء و لا شك أن الفرش المعدة للتكاء عليها أفضل من فضل الخباء ، و قال في الأوليين في صفة الحور العين ((كأنهن الياقوت و المرجان)) ، و في الآخرين ((فيهن خيرات حسان)) و ليس كل حسن كحسن الياقوت و المرجان ، و قال في الأوليين ((ذواتا أفنان)) و في الآخرين ((مدهامتان)) أي خضروان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوان . و وصف الأوليين بكثرة الأغصان ، و الآخرين بالخضرة وحدها و في هذا كله تحقيق للمعنى الذي قصدناه ، قوله و من دونهما جنتان و لعل ما لم يذكره من تفاوت ما بينهما أكثر مما ذكر . فإن قيل كيف لم يذكر أهل هاتين الجنتين كما ذكر أهل الجنتين الأوليين ؟ قال : الجنان الأربع لمن خاف مقام ربه ، إلا أن الخائفين لهم مراتب ، فالجنتان الأوليان لأعلى العباد رتبة في

الخوف من الله تعالى ، و الجنتان الأخريان لمن قصر حاله في الخوف من الله تعالى وهذا قول أول .

والقول الثاني أن الجنتين في قوله تعالى : و من دونهما جنتان أعلى و أفضل من الأوليين ، ذهب إلى هذا الضحاك ، و أن الجنتين الأوليين من ذهب و فضة ، و الآخرين من ياقون و زمرد .

وقوله : و من دونهما جنتان أي و من أمامهما و من قبلهما ، و إلى هذا القول ذهب أبو عبد الله محمد الترمذي الحكيم في : نوادر الأصول و قال : و معنى و من دونهما جنتان أي دون هاتين إلى العرش أي أقرب و أدنى إلى العرض ، و قال مقاتل الجنتان الأوليان : جنة عدن و جنة النعيم ، و الآخرين جنة الفردوس و جنة المأوى .

قال القرطبي رحمه الله : ويدل على هذا قوله عليه الصلاة و السلام : إذا سألتكم الله فاسألوه الفردوس الأعلى ، الحديث ، و سيأتي . قال الترمذي : و قوله فيهما عيان نضاختان أي بألوان الفواكه و النعيم و الجواري المزيّنات ، و الدواب المسرّجات و الثياب الملونات و هذا يدل على أن النضخ أكثر من الجري . وعلى هذا تدل أقوال المفسرين : روي عن ابن عباس نضاختان : أي فوارتان بالماء ، و النضخ بالخاء أكثر من النضج بالخاء ، و عنه أيضاً أن المعنى نضاختان بالخير و البركة ، قاله الحسن و مجاهد ، و عن ابن عباس أيضاً و ابن مسعود : تنضخ على أولياء الله بالمسك و الكافور و العنبر في دور أهل الجنة ، كما ينضخ رش المطر و قال سعيد بن جبير : بأنواع الفواكه و الماء .⁽¹⁾

وقوله : فيهما فاكهة و نخل و رمان قال بعض العلماء : ليس الرمان و النخل من الفاكهة لأن الشيء لا يعطف على نفسه ، و هذا ظاهر الكلام ، و قال الجمهور : هما

(1) انظر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبيص: 444

من الفواكه ، و إنما أعاد ذكر النخل و الرمان لفضلهما على الفواكه ، كقوله تعالى حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى و قوله من كان عدوا لله و ملائكته و رسله و جبريل و ميكال و قيل إنما كررهما لأن النخل و الرمان كانا عندهم في ذلك الوقت بمنزلة البر عندنا ، لأن النخل عامة قوتهم ، و الرمان كالثمرات ، فكان يكثر غرسها عندهم لحاجتهم إليها . و كانت الفواكه عندهم من ألوان الثمار التي يعجبون بها ، و إنما ذكر الفواكه ثم ذكر النخل و الرمان لعمومها و كثرتها عندهم من المدينة إلى مكة إلى ما والاهما من بلاد اليمن ، فأخرجهما في الذكر من الفواكه و أفرد الفواكه على حدتها .

و قوله : (فيهن خيرات حسان) يعني النساء و الواحدة خيرة ، قاله الترمذي : الخيرة ما اختارهن الله فأبدع خلقهن باختياره ، و اختيار الله لا يشبه اختيار الآدميين ، ثم قال حسان فوصفهن بالحسن ، فإذا وصف خالق الشيء شيئاً بالحسن فمن ذا الذي يقدر أن يصف حسنهن ؟ فانظر ما هنالك ، و في الأوليين ذكر بأنهن قاصرات الطرف و كأنهن الياقوت و المرجان ، فانظروا بين الخيرة و هي مختارة الله و بين قاصرات الطرف ؟ ثم قال حور مقصورات في الخيام و قال في الأوليين : فيهن قاصرات الطرف أى : قصرن طرفهن على الأزواج ، و لم يذكر أنهن مقصورات : فدل على أن المقصورات أعلى و أفضل .

و قد بلغنا في الرواية : أن سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الأنهار ، سعتها أربعون ميلاً و ليس لها باب : حتى إذا حل ولى الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب : ليعلم ولي الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة و الخدم لم تأخذها و هي مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين و الله أعلم .

ثم قال : متكئين على رفرف خضر اختلف في الرفرف ، ما هو ؟ فقيل : كسر الخباء و جوانب الدرع و ما تدلى منها ، الواحدة رفرفة . و قيل : الرفرف شيء إذا استوى عليه صاحبه رفرف به و أهوى به كالمرجاح يمينا و شمالاً ، و رفعاً و خفضاً . يتلذذ به مع أنيسته و اشتقاقه على هذا من رف يرف إذا ارتفع ، و منه رفة الطائر لتحريكه جناحيه في الهواء ، و ربما سمي الظليم رفرفاً بذلك ، لأنه يرف بجناحيه ثم يعدو . و رفرف الطائر أيضاً إذا حرك جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه .

قال الترمذي الحكيم : فالرفرف أعظم خطراً من العرش ، و ذكر في الأوليين : متكئين على فرش بطائنها من إستبرق و قال هنا متكئين على رفرف خضر فالرفرف هو مستقر الولي على شيء إذا استوى عليه الولي رفرف به ، أي طار هكذا و هكذا حيث ما يريد كالمرجاح .

و روي لنا حديث المعراج أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما بلغ سدة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل و طار به إلى سند العرش ، فذكر أنه طار بي و يخفضني و يرفعني حتى وقف بي على ربي ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضاً و رفعاً يهوي به حتى أدله إلى حبريل صلوات الله عليهما ، و جبريل يبكي و يرفع صوته بالتحميد ، و الرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى له خواص الأمور في محل الدنو و القربة ، كما أن البراق دابة يركبها الأنبياء صلوات الله عليهم مخصوصة بذلك في أرضه . فهذا الرفرف الذي سخره الله لأجل الجنتين الدانيتين هو متكأهما و فرشهما ، يرفرف بالولي على حافات تلك الأنهار و شطوطها حيث شاء إلى خيام أزواجه الخيرات الحسان . ثم قال :

(وعبقري حسان) و العبقري : ثياب منقوشة تبسط ، فإذا قال خالق النقوش : إنها حسان ، فما ظنك بتلك العباقر ، و العبقري : قرية من ناحية اليمن فيما بلغنا ينسج فيها بسط منقوشة ، فذكر الله ما خلق في تلك الجنتين من البسط المنقوشة الحسان و

الرفرف الخضر . إنما ذكر لهم من الجنان ما يعرفون أسماءها هنا ، فبان تفاوت هاتين الجنتين .

و قد روي عن بعض السلف : فإذا هو يشير إلى أن هاتين الجنتين من دونهما ، أي أسفل منهما وأدون : فكيف يكون مع هذه الصفة أدون فحسبته لم يفهم الصفة ذكره في الأصل التاسع و الثمانين من كتاب : نواذر الأصول .

444- عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بِنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرِبَ فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ قَالَ يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّاءُ فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى⁽¹⁾

فصل : لما قال الله تعالى سبحانه و تعالى و لمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال : و من دونهما جنتان دل على أن الجنان أربع لا سبع على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

باب: صفة الجنة و نعيمها و ما أعد الله لأهلها فيها

445- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ اللَّهُ أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ فَاقْرَءُوا إِنَّ شِئْتُمْ فَلَا تَعْلَمَ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ⁽²⁾

(1) صحيح البخارى (2846)

(2) (البخارى (3280) مسلم(7310)

446- عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ أَلَا مُشَمِّرٌ لِلْجَنَّةِ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا خَطَرَ لَهَا هِيَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ نُورٌ يَتَلَأَلُ وَرِيحَانَةٌ تَهْتَرُ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ وَنَهْرٌ مُطَرِدٌ وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ نَضِيجَةٌ وَزَوْجَةٌ حَسَنَاءُ جَمِيلَةٌ وَحُلٌّ كَثِيرَةٌ فِي مَقَامٍ أَبَدًا فِي حَبْرَةٍ وَنَضْرَةٍ فِي دَارٍ عَالِيَةٍ سَلِيمَةٍ بَهِيَّةٍ قَالُوا نَحْنُ الْمُشَمِّرُونَ لَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُولُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ ذَكَرَ الْجِهَادَ وَحَضَّ عَلَيْهِ (1)

447- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا وَزَهَدْنَا فِي الدُّنْيَا وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ فَأَنَسْنَا أَهَالِينَا وَشَمَمْنَا أَوْلَادَنَا أَنْكَرْنَا أَنْفُسَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِي كُنْتُمْ عَلَى حَالِكُمْ ذَلِكَ لَرَأَرْتُكُمْ الْمَلَائِكَةَ فِي بُيُوتِكُمْ وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ كَي يُذْنِبُوا فَيَغْفِرَ لَهُمْ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّ خُلِقَ الْخَلْقُ قَالَ مِنَ الْمَاءِ قُلْنَا الْجَنَّةُ مَا بَنَّاوُهَا قَالَ لِبَنَةِ مِنْ فِضَّةٍ وَلِبَنَةِ مِنْ ذَهَبٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ وَحَصْبَاوُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ وَيُخَلَّدُ وَلَا يَمُوتُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ ثُمَّ قَالَ ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزَّتِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَلِكَ الْقَوِيِّ وَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي بِمُتَّصِلٍ وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ بِإِسْنَادٍ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - (2)

(1) سنن ابن ماجه (4475)

(2) سنن الترمذي (2717)

448- عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّا إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ فَحَدَّثْتَنَا رَقَّتْ قُلُوبُنَا فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ وَفَعَلْنَا وَفَعَلْنَا فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ تِلْكَ السَّاعَةَ لَوُ تَدُومُونَ عَلَيْهَا لَصَافَحْتَكُمْ الْمَلَائِكَةُ (1)

449- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ وَأَبُو النَّضْرِ قَالَا حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا سَعْدُ الطَّائِي قَالَ أَبُو النَّضْرِ سَعْدُ أَبُو مُجَاهِدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْمُدَلَّةِ مَوْلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا رَأَيْنَاكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ وَإِذَا فَارَقْنَاكَ أَعْجَبْنَا الدُّنْيَا وَشَمِمْنَا النِّسَاءَ وَالْأَوْلَادَ قَالَ لَوْ تَكُونُونَ أَوْ قَالَ لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَلَى الْحَالِ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا عِنْدِي لَصَافَحْتَكُمْ الْمَلَائِكَةُ بِأَكْفِهِمْ وَلَزَارَتْكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ كَيَّ يَغْفِرَ لَهُمْ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَنِ الْجَنَّةِ مَا بَنَّاؤُهَا قَالَ لَبِنَةٌ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ فِضَّةٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ وَحَصَبَاؤُهَا اللُّلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْئُوسُ وَيَخْلُدُ لَا يَمُوتُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ ثَلَاثَةٌ لَا تَرُدُّ دَعْوَتُهُمُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطَرَ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَوَاتِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزَّتِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ (2)

(1) مسند أحمد (12993)

(2) مسند أحمد (8158)

450- عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِابْنِ صَائِدٍ مَا تُرَبُّهُ الْجَنَّةُ قَالَ دَرَمَكَةٌ بَيضَاءُ مِسْكٌ يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَالَ صَدَقْتَ ⁽¹⁾ درمكة بيضاء / مسك خالص

451- ابن المبارك قال أخبرنا معمر عن قتادة ، عن العلاء بن يزيد ، عن أبي هريرة قال : حائط الجنة لبنة من فضة و لبنة من ذهب ، و درجها اللؤلؤ و الياقوت ، قال : و كنا نحدث أن رضاختها اللؤلؤ ، و ترابها الزعفران. ⁽²⁾

(1) صحيح مسلم(7535)

(2) خبر صحيح ذكره ابن المبارك في زوائد الزهد(252)

الجنة دارالخلد

إعمل لدار البقاء رضوان خازنها	الجار احمد والرحمن بانيها
أرض لها ذهب والمسك طينتها	والزعفران حشيش نابت فيها
أنهارها لبن محض ومن عسل	والخمر يجري رحيقا في مجاريها
والطير تجري على الأغصان عاكفة	تسبح الله جهراً في مغانيها
من يشتري الدار بالفردوس يعمرها	بركعة في ظلام الليل يخفيها
أو سد جوعة مسكين بشبعته	في يوم مسغبة عم الغلا فيها
النفس تطمع في الدنيا وقد علمت	أن السلامة منها ترك ما فيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها	ودارنا لخراب البوم نبنيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها	إلا التي كان قبل الموت يبنها
فمن بناها بخير طاب مسكنه	ومن بناها بشر خاب بانيها
والناس كالحب والدنيا رحي نصبت	للعالمين وكف الموت يلهيها
فلا الإقامة تنجي النفس من تلف	ولا الفرار من الأحداث ينجيها

الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز (333) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

تلك المنازل في الأفاق خاوية أضحت خرابًا وذاق الموت بانيها

أين الملوك التي عن حظها غفلت حتى سقاها بكاس الموت ساقياها

أفنى القرون وأفنى كل ذي عمر كذلك الموت يفني كل ما فيها

ناهو ونأمل أمالاً نسر بها شريعة الموت تطوينا وتطويها

فاغرس أصول التقى ما دمت مقتدراً واعلم بانك بعد الموت لاقياها

تجني الثمار غداً في دار مكرمة لا من فيها ولا التكدير ياتيها

الأذن والعين لم تسمع ولم تر ولم يجر في قلوب الخلق ما فيها

فيالها من كرامات اذا حصلت ويا لها من نفوس سوف

تحويه_____ا

باب: ما جاء في أنهار الجنة وجبالها

قال الله تعالى : { .مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّن خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّن عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُل الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ }⁽¹⁾. و روي أنها تجري في غير أخدود . منصبطة بالقدرة .

452- روى الترمذي عن حكيم بن معاوية ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : إن في الجنة بحر من الماء ، و بحر من اللبن ، و بحر من العسل ، و بحر من الخمر ، ثم تنشق الأنهار بعد ذلك . قال : أبو عيسى : هذا حديث صحيح .

453- عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ مَالِكٍ يَقُولُ لَيْلَةً أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ أَوَّلُهُمْ أَيُّهُمْ هُوَ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ هُوَ خَيْرُهُمْ فَقَالَ آخِرُهُمْ خُذُوا خَيْرَهُمْ فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى اخْتَمَلُوهُ فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بئرِ زَمْزَمَ فَنَوَّلَاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبْتِهِ حَتَّى فَرَعَ مِنْ صَدْرِهِ وَجُوفِهِ فَعَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ حَتَّى أُنْقَى جُوفُهُ ثُمَّ أَتَى بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ مَحْشُورٌ إِيْمَانًا وَحِكْمَةً فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَايِدَهُ يَغْنَى غُرُوقَ حَلْقِهِ ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَضْرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا فَناداهُ أَهْلُ السَّمَاءِ مَنْ هَذَا فَقَالَ جِبْرِيلُ قَالُوا وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مَعِيَ مُحَمَّدٌ قَالَ وَقَدْ بُعِثَ قَالَ نَعَمْ قَالُوا فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا فَيَسْتَنْبِشُرُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ لَا يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَا يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى يُعْلِمَهُمْ/

فَوَجَدَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا آدَمَ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ
آدَمُ وَقَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِابْنِي نِعَمَ الْإِنِّ أَنْتَ فَإِذَا هُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهْرَيْنِ يَطْرِدَانِ
فَقَالَ مَا هَذَانِ النَّهْرَانِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا النَّيْلُ وَالْفُرَاتُ عُنُصْرُهُمَا ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي
السَّمَاءِ فَإِذَا هُوَ بِنَهْرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ فَضَرَبَ يَدَهُ فَإِذَا هُوَ مِنْكَ قَالَ
مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ (1)

باب: من أين تفجر أنهار الجنة ؟

454- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ
جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تُبَشِّرُ
النَّاسَ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ
الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ
وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أَرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ عَنْ
أَبِيهِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ (2)

(1) والحديث بطوله في صحيح البخاري (7611)

(2) البخاري (2828)

باب: ما جاء أن الخمر شراب أهل الجنة و من شربه في الدنيا لم يشربه في الآخرة وكذلك لباس أهل الجنة و آنياتهم

455- عَنْ ثَابِتٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَخْطُبُ يَقُولُ قَالَ مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم - مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ⁽¹⁾

456- روى النسائي عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ، و من شرب في آنية الذهب و الفضة لم يشرب بها في الآخرة ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لباس أهل الجنة و شراب أهل الجنة و آنية أهل الجنة (2).

ما جاء في أشجار الجنة و ثمارها و ما يشبه ثمر الجنة في الدنيا

457- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَعَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ اللَّهُ أَعَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ وَاقرءوا إِنَّ شِئْتُمْ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَفِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا وَاقرءوا إِنَّ شِئْتُمْ وَظِلٌّ مَمْدُودٌ وَمَوْضِعٌ سَوِطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَاقرءوا إِنَّ شِئْتُمْ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ⁽³⁾

(1) البخارى(5893)

(2) رواه النسائي(200/8) والحاكم(141/4) وصححه الذهبي

(3) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَذَكَرَهُ فِي السَّنَنِ التِّرْمِذِيُّ(3603)

458- عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ اللَّهُ أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ فَأَقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ (1)

459- عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِائَةً عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا وَاقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ وَظِلٌّ مَمْدُودٌ (2)

460- وذكر عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : لما رفعت لي سدرة المنتهى في السماء السابعة . نبقتها مثل قلال هجر و ورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ، و نهران باطنان ، قلت : يا جبريل ما هذه ؟ قال : أما الباطنان ففي الجنة ، و أما الظاهران ، فالنيل و الفرات . (3)

461- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةٍ أُسْرِيَ بِهِ بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ وَرَبَّمَا قَالَ فِي الْجَبْرِ مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ قَالَ : ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالٍ هَجَرَ وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيلَةِ قَالَ هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَقُلْتُ مَا هَذَانِ يَا جَبْرِيلُ قَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا

(1) البخارى (3280) مسلم (7310)

(2) صحيح البخارى (4930)

(3) صحيح رواه مسلم (164)

الظَّاهِرَانِ فَالْتَّيْلُ وَالْفُرَاتُ ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَغْفُورُ ثُمَّ أُتِيَتْ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ هِيَ الْفِطْرَةُ أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمْتُكَ⁽¹⁾

462- وروى ابن المبارك قال : حدثنا صفوان عن سليم بن عامر قال : كان أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم يقولون : إنه لتتفعنا الأعراب و مسائلهم قال : أقبل أعرابي يوماً ، فقال يا رسول الله : لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية و ما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها ؟ قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : و ما هي ؟ قال : السدر فإن له شوكاً مؤذياً فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أو ليس يقول الله تعالى في سدر مخضود: خضد شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة ، فإنها تنبت ثمراً ، تفتق الثمر منها على اثنين و سبعين لونا و طعام ما فيه لون يشبه الآخر و يروى التمر بالتاء باثنين فيها كلها ،⁽²⁾

463- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَصَلَّى قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاولُ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعَّكْتَ قَالَ إِنِّي أُرِيتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاولْتُ مِنْهَا عُقُودًا وَلَوْ أَخَذْتُه لَأَكَلْتُ مِنْهُ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا⁽³⁾ (البخارى، تكعكت ، معناه تأخرت ، يقال منه : كع يكع كعوعاً تأخر ، و الكع : الضعيف العاجز ،

وذكر الثعلبي بإسناده من حديث الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير قال : حدثني الثقة عن أبي زر ، قال : أهدى للنبي صلى الله عليه و سلم طبق من تين ، فأكل منه و قال

(1) وذكر الحديث بطوله عند البخارى(3935)

(2) صحيح ذكره ابن المبارك في زوائد الزهد(263)

(3) (755) مسلم(2147)

لأصحابه : كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من السماء قلت : هذه ، لأن فاكهة الجنة بلا عجم ، فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس،⁽¹⁾

باب: في كسوة الجنة و كسوة أهلها

قال الله تعالى: { عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا }⁽²⁾

و قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ }⁽³⁾

464- وذكر ابن هناد السري قال : حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق قال سَمِعْتُ النَّبِيَّ يَقُولُ أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حُلَّةٌ حَرِيرٍ فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَلْمُسُونَهَا وَيَعْجَبُونَ مِنْ لِينِهَا فَقَالَ أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ لِمَنَادِيلِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا وَأَلْيَنُ⁽⁴⁾

شجر الجنة وثمارها تنفتق عن ثياب الجنة وخيلها

- فعن ابن المبارك أخبرنا معمر عن الأشعث بن عبد الله ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة قال : في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى : تفتقي لعبدي ما

(1) ذكره أبو نصر القشيري وهذا أتم. والله أعلم،

(2) الإنسان 21

(3) الحج 23

(4) صحيح مسلم(6502)

شاء فتفتق له عن فرس بسرجه و لجامه و هيأته كما يشاء و تفتق له عن الراحلة
برجلها و زمامها و هيأتها كما يشاء ، عن النجائب و الثياب .(1)

465- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ
لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ طُوبَى لِمَنْ رَأَى وَأَمِنْ بِكَ قَالَ طُوبَى لِمَنْ رَأَى وَأَمِنْ بِى ثُمَّ طُوبَى ثُمَّ
طُوبَى ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِى وَلَمْ يَرِنِى قَالَ لَهُ رَجُلٌ وَمَا طُوبَى قَالَ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ
مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا(2)

466- نَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ غُلُوِيٌّ جَرِيءٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنِ الْهَجْرَةِ إِلَيْكَ أَيْنَمَا كُنْتَ أَمْ لِقَوْمٍ خَاصَّةٍ أَمْ
إِلَى أَرْضٍ مَعْلُومَةٍ أَمْ إِذَا مِتُّ انْقَطَعَتْ قَالَ فَسَكَتَ عَنْهُ يَسِيرًا ثُمَّ قَالَ أَيْنَ السَّائِلُ قَالَ هَا
هُوَ ذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْهَجْرَةُ أَنْ تَهْجَرَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ
وَتُؤْتَى الزَّكَاةَ ثُمَّ أَنْتَ مُهَاجِرٌ وَإِنْ مِتُّ بِالْحَضَرِ ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ابْتِدَاءً مِنْ
نَفْسِهِ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ ثِيَابِ
أَهْلِ الْجَنَّةِ خَلْقًا تَخْلُقُ أَمْ نَسَجًا تُنْسِجُ فَضَحِكَ بَعْضُ الْقَوْمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِمَّ تَضَحَكُونَ مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا ثُمَّ أَكَبَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - ثُمَّ قَالَ أَيْنَ السَّائِلُ قَالَ هُوَ ذَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا بَلْ تَشَقُّقُ عَنْهَا ثُمَّ الْجَنَّةُ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (3)

(1) ذكره ابن المبارك في زوائد الزهد(265) وهو ضعيف الإسناد

(2) مسند أحمد(11852)

(3) مسند أحمد(7216)

باب: ليس في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب

467- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ (1)

باب: ما جاء في بناء الجنة وحصباؤها وترتيبها

468- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَا لَنَا إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا وَرَهَدْنَا فِي الدُّنْيَا وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ فَأَنَسْنَا أَهَالِينَا وَشَمَمْنَا أَوْلَادَنَا أَنَّنَا أَنفُسَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِي كُنْتُمْ عَلَى حَالِكُمْ ذَلِكَ لَنَزَرْتُكُمْ الْمَلَائِكَةَ فِي بُيُوتِكُمْ وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِخُلُقٍ جَدِيدٍ كَمَا يُذْنِبُوا فَيَغْفِرَ لَهُمْ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّ خُلِقَ الْخَلْقُ قَالَ مِنَ الْمَاءِ قُلْنَا الْجَنَّةُ مَا بَنَاهُهَا قَالَ لَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ وَحَصْبَاؤُهَا اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرْبَتُهَا الرَّعَقَرَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ وَيُخَلَّدُ وَلَا يَمُوتُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ (2)

(1) الترمذي(2716)

(2) (الترمذي(2717)

باب : ماجاء نخيل الجنة

469- عن ابن المبارك ، قال أخبرنا سفيان عن حماد بن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر و كرمها ذهب أحمر و سعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم و حللهم و تمرها أمثال القلال . والدلاء . أشد بياضاً من اللبن و أحلى من العسل ، و ألين من الزبد ليس فيها عجم . ذكره ابن وهب ، قال : و حدثنا ابن زيد قال : قال رجل يا رسول الله . هل في الجنة من نخل . فإني أحب النخل ؟ قال : أي والذي نفسي بيده لها جذوع من ذهب ، وكرانيف من ذهب ، و جريد من ذهب و سعف كأحسن حلل يراها امرؤ من العالمين و عراجين من ذهب و شماريخ ، و أقماع من ذهب ، و ثمارها كالقلال ، و ألين من الزبد و أحلى حلاوة من العسل .

و ذكر أبو الفرج بن الجوزي ، عن جرير بن عبد الله البجلي ، عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه أخذ عوداً بيده فقال : يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده ، قال فقلت فأين النخل و الشجر ؟ قال : أصولها اللؤلؤ والذهب ، وأعلىها الثمر.(1)

باب: ماجاء في الزرع في الجنة

470- عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يوماً يحدث وعنده رجل من أهل البادية أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له ألسنت فيما شئت قال بلى ولكنى أحب أن أزرع قال فبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان أمثال الجبال فيقول الله دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ

لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ وَاللَّهِ لَا تَجِدُهُ إِلَّا قُرْشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ
وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحِكَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - (1)

في أبواب الجنة و كم هي ؟ و لمن هي ؟ و في تسميتها و سعتها

قال الله تعالى : { وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ
أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طُبْتُمْ فَأَدْخَلُوهَا خَالِدِينَ } (2)

قال جماعة من أهل العلم : هذه واو الثمانية للجنة ثمانية أبواب . و استدلووا بقوله
عليه الصلاة و السلام : من حديث عقبة بن عامر الآتي :

471- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ فَجَاءَتْ نُوبَتِي فَرَوَحْتُهَا بِعَشِيٍّ
فَأَذْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَذْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ مَا
مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ
إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ قَالَ فَقُلْتُ مَا أَجُودَ هَذِهِ فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ الَّتِي قَبْلَهَا أَجُودُ
فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ قَالَ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ أَنِنَا قَالَ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيَبْلُغُ أَوْ
فَيَسْبِغُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ
لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ (3)

(1) صحيح البخاري (2389)

(2) الزمر 73

(3) صحيح مسلم (576)

و جاء في تعيين هذه الأبواب لبعض العلماء كما جاء في حديث الموطأ و صحيح البخاري و مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (الحديث):

472- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ: الصَّلَاةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ: الْجِهَادِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ: الصَّدَقَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ: الرِّيَّانِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى أَحَدٍ يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ⁽¹⁾

قال القاضي عياض : ذكر مسلم في هذا الحديث من أبواب الجنة أربعة و زاد غيره بقية الثمانية فذكر منها : باب: التوبة ، و باب: الكاظمين الغيظ . و باب: الراضين ، و الباب: الأيمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه .

473- وقد خرج مسلم ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عَمِيرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ خَطَبَنَا عُثْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَتْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتْ بِضُرْمٍ وَوَلَّتْ حَدَاءً وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبابَةٌ كَصُبابَةِ الْإِنَاءِ يَتَصَابُهَا صَاحِبُهَا وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا فَاَنْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا بِحَضْرَتِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ ذَكَرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا وَوَاللَّهِ لَثُمَّلَانٌ أَفْعَجَبْتُمْ وَلَقَدْ ذَكَرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصَارِعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَطِيطٍ مِنَ الزَّحَامِ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى

مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوءَةً قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا فَسْتَخْبِرُونَ وَتَجْرِبُونَ الْأُمَرَاءَ بَعْدَنَا ⁽¹⁾

474- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِلَحْمٍ فَرَزَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً ثُمَّ قَالَ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ يُجْمَعُ النَّاسُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَتَذْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ النَّاسُ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ عَلَيْكُمْ بِآدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ لَهُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغْنَا فَيَقُولُ آدَمُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ فَذَكَرْتَنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضْلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي قَدْ

غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا اشْفَعْ لَنَا أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ عِيسَى إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَأَنْطَلِقُ فَآتَى تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي ثُمَّ يَقَالُ يَا مُحَمَّدُ أَرْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهُ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ فَيَقَالُ يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ: الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحَمِيرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى⁽¹⁾

475- رَوَى الْبُخَارِيُّ وَ مُسْلِمٌ ، عَنْ سَهْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ⁽²⁾

476- وَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ صَائِمًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا قَالَ فَمَنْ تَبِعَ

(1) الْبُخَارِيُّ (4759) مُسْلِمٌ (501)

(2) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ (1930) صَحِيحُ مُسْلِمٍ (330)

مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا قَالَ فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا قَالَ فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا اجْتَمَعَنَ فِي أَمْرٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ⁽¹⁾

477 - وخرج ابن ماجه في السنن : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأَيْتُ لَيْلَةً أُسْرِيَ بِي عَلَى بَابِ: الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ فَقُلْتُ يَا جَبْرِيلُ مَا بَالُ الْقَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ قَالَ لِأَنَّ السَّائِلَ يَسْأَلُ وَعِنْدَهُ وَالْمُسْتَقْرِضُ لَا يَسْتَقْرِضُ إِلَّا مِنْ حَاجَةٍ⁽²⁾

باب: ما جاء في درج الجنة و ما يحصلها للمؤمن

478 - عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أَرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ⁽³⁾

(1) مسلم(2421)

(2) سنن ابن ماجه(2525)

(3) صحيح البخارى (2828)

479- عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ⁽¹⁾

- وذكر ابن وهب قال : أخبرني عبد الرحمن بن زياد بن أنعم أنه سمع عتبة بن عبيد الضبي يذكر عن حدثه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله : كم في الجنة من درجة ؟ قال : مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض أول درجة منها دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ، و مغاليقها من فضة ، و الدرجة الثانية دورها وبيوتها وأبوابها وسررها و مغاليقها من ذهب ، و الدرجة الثالثة دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ، و مغاليقها من ياقوت و لؤلؤ و زبرجد ، و سبع و تسعون درجة لا يعلم ما هي إلا الله.⁽²⁾

480- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ لَوْ أَنَّ الْعَالَمِينَ اجْتَمَعُوا فِي إِحْدَاهُنَّ لَوَسِعَتْهُمْ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ⁽³⁾

1 الترمذي(2721)

2 انظر البدور ص(388) التذكرة ص(460/459)

3 الترمذي(2725)

481- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ أَقْرَأُ وَاصْعَدُ فَيَقْرَأُ وَيَصْعَدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً حَتَّى يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ (1)

482- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَقْرَأُ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُوهَا (2) ،

وذكر أبو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي الميانشي في كتاب الاختبار في الملح من الأخبار والآثار : من حديث ابن عباس:

483- عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : درج الجنة على عدد أي القرآن ، لكل آية درجة . فلك ستة آلاف و مائتا آية و ستة عشر آية ، بين كل درجتين مقدار ما بين السماء و الأرض ، و ينتهى به إلى أعلى عليين ، لها سبعون ألف ركن وهي ياقوتة تضيء مسيرة أيام و ليالي . و قالت عائشة رضي الله عنها : إن عدد أي القرآن على عدد درج الجنة ، فليس أحد دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن . ذكره مكى رحمه الله . (3)

فصل : قال علماءنا رحمة الله عليهم : حملة القرآن وقراءه هم العالمون بأحكامه و بحلاله و حرامه و العاملون بما فيه .

(1) ابن ماجه(2912)

(2) أبو داود(1466)

(3) حسن موقوف رواه ابن أبى شيبة(155/7) والبيهقى فى الشعب (1198)

و قال مالك : قد يقرأ القرآن من لا خير فيه .

484- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَفِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ هِيَ آيَةُ الْكُرْسِيِّ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ وَقَدْ تَكَلَّمَ شُعْبَةُ فِي حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ وَضَعْفَهُ(1)

485- عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرَجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الثَّمَرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ(2)

باب: ما جاء في غرف الجنة و لمن هي ؟

قال الله تعالى : { لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ } (3)

و قال : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤَيِّنَنَّهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ } (4)

(1) سنن الترمذي (3119)

(2) البخاري (5482)

(3) الزمر: 20

(4) العنكبوت: 58

وقال تعالى: {أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا} (1)

486- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكُوكَبُ الدَّرِيءُ الْغَابِرُ مِنَ الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لَتَقَاضِلَ مَا بَيْنَهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ (2)

487- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرَفًا يَرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِي فَقَالَ لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ هَذَا مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ وَهُوَ كُوفِيٌّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الْقُرَشِيُّ مَدَنِيٌّ وَهُوَ أَثْبَتُ مِنْ هَذَا (3)

قال الله تعالى: {أُولَئِكَ يَجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا} قال أهل الفضل : الصبر بذل النفس والثبات له وقوفاً بين يديه بالقلوب عبودية و هذه صفة المقربين . و قال

(1) الفرقان: 75

(2) مسلم (7322)

(3) الترمذي (2718)

تعالى: { وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ }⁽¹⁾

فذكر شأن الغرفة و أنها لا تنال بالأموال و الأولاد ، و إنما تنال بالإيمان و لعمل الصالح ، ثم بين لهم جزاء الضعف و أن محلهم الغرفات ، يعلمك أن هذا إيمان طمأنينة و تعلق قلب مطمئناً به في كل ما نابه ، و بجميع أموره و أحكامه ، فإذا عمل عملاً صالحاً فلا يخلطه بضده و هو الفاسد . فلا يكون العمل الصالح الذي لا يشوبه فساد إلا مع إيمان بالغ مطمئن صاحبه بمن آمن و بجميع أموره و أحكامه ، و المخطط ليس إيمانه و عمله هكذا . فلهذا كانت منزلته دون غيره .

قال تعالى: { إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا }⁽²⁾

وقال تعالى: { كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ . يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ . إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ . تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ . يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ . خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ }⁽³⁾

وقال تعالى : { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيهِ . إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ . فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ }⁽⁴⁾

بغزر الدمع في ظلم الليالي

ألا يا عين ويحك أسعديني

بخير الدار في تلك العلالى

لعلك في القيامة أن تفوزي

(1) سبأ: 37

(2) الإنسان 5

(3) المطففين 26/18

(4) الحاقة 22/19

روى الليث بن سعد قال : حدثنا محمد بن عجلان أن وافد البصري ، أخبره عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : ليؤتين برجال يوم القيامة ليسوا بأنبياء و لا شهداء تغبطهم الأنبياء و الشهداء بمنزلهم من الله ، يكونون على منابر من نور . قالوا : و من هم يا رسول الله ؟ قال : هم الذين يحبون الله إلى الناس فكيف يحبون الناس إلى الله ؟ قال : يأمرونهم بالمعروف و ينهونهم عن المنكر فإذا أطاعوهم أحبهم الله تعالى . (1)

488- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ إِنَّ الْمُنْفُسَيْنِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَغْدُلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا قَالَ مُحَمَّدٌ فِي حَدِيثِهِ وَكَلَّمَا يَدِيهِ يَمِينٌ (2)

باب: ما جاء في قصور الجنة و دورها و بيوتها و بما ينال ذلك المؤمن

489- أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ قَالَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ فَقَالُوا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُذْبِرًا فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ أَعَلَيْكَ أَغَارٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ (3)

(1) انظر التذكرة للقرطبي ص(464)

(2) سنن النسائي (5396)

(3) البخارى(2378)

490- عَنِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي بُرَيْدَةَ قَالَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَدَعَا بِلَالًا فَقَالَ يَا بِلَالُ بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ مَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي فَأَتَيْتُ عَلَى قَصْرِ مُرَبِّعٍ مُشْرِفٍ مِنْ ذَهَبٍ فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ فَقَالُوا لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ فَقُلْتُ أَنَا عَرَبِيٌّ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ قَالُوا لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قُلْتُ أَنَا قُرَيْشِيٌّ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ قَالُوا لِرَجُلٍ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ قُلْتُ أَنَا مُحَمَّدٌ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ قَالُوا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ بِلَالُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَذْنُ قَطُّ إِلَّا صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلَّا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهَا وَرَأَيْتُ أَنَّ لِلَّهِ عَلَى رَكَعَتَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهِمَا قَالَ أَبُو عِيْسَى وَفِي الْبَابِ: عَنْ جَابِرٍ وَمُعَاذٍ وَأَنَسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ رَأَيْتُ فِي الْجَنَّةِ قَصْرًا مِنْ ذَهَبٍ فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا فَقِيلَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ أَنِّي دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ الْجَنَّةَ يَغْنَى رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ هَكَذَا رَوَى فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحَى(1)

491- وَخَرَجَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي سَنَانٍ قَالَ : دَفَنْتُ ابْنِي سَنَانًا وَ أَبُو طَلْحَةَ الْخَوْلَانِي عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ فَقَالَ ، حَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : إِذَا قَبِضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ابْنَ الْعَبْدِ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ قَالُوا : حَمْدُكَ وَ اسْتَرْجَع . قَالَ : ابْنُوا لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَ سَمُوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ.(2)

(1) سنن الترمذي(4053)

(2) حسن: رواه أبو داود الطياليسي (2508) والبيهقي في السنن الكبرى (68/4)

باب: ما جاء في قوله تعالى : و فرش مرفوعة

492- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي قَوْلِهِ وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ قَالَ ارْتَفَاعُهَا لَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ إِنَّ مَعْنَاهُ الْفُرْشُ فِي الدَّرَجَاتِ وَبَيْنَ الدَّرَجَاتِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (1)

وقال بعض أهل العلم في تفسير هذا الخبر : الفرش في الدرجات و بين الدرجات كما بين السماء و الأرض .قال القرطبي : و قد قيل : إن الفرش كناية عن النساء اللواتي في الجنة ، والمعنى نساء مرتفعات الأقدار في حسنهن و كمالهن و العرب تسمى المرأة فراشاً و لباساً و إزاراً و نعجة على الاستعارة، لأن الفرش محل النساء و في الحديث الولد للفراش و للعاهر الحجر و قال الله تعالى {هن لباس لكم} الآية .

باب: ما جاء في خيام الجنة و أسواقها و تعارف أهل الجنة

493- عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ الْخِيَمَةُ دُرَّةٌ طَوَّلُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلًا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ لِلْمُؤْمِنِ لَا يَرَاهُمْ الْآخَرُونَ (2)

(1) الترمذي (2736)

(2) مسلم (7339)

- وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَاثْنَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً وَيُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَيَأْقُوتُ وَزَبَرْجَدٍ كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ وَصَنْعَاءَ⁽¹⁾

سوق الجنة

494- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ فَقَالَ سَعِيدٌ أَفِيهَا سُوقٌ قَالَ نَعَمْ أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ ثُمَّ يُؤَدَّنُ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيُزَوَّرُونَ رَبَّهُمْ وَيُبْرِرُ لَهُمْ عَرْشُهُ وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَتَوْضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ وَمَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَنِيٍّ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ وَمَا يُرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِيِّ بِأَفْضَلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسًا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ نَرَى رَبَّنَا قَالَ نَعَمْ قَالَ هَلْ تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قُلْنَا لَا قَالَ كَذَلِكَ لَا تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلَّا حَاضَرَهُ اللَّهُ مُحَاضَرَةً حَتَّى يَقُولَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ يَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ أَتَذْكُرُ يَوْمَ قُلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَذْكُرُهُ بِبَعْضِ غَدَرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي فَيَقُولُ بَلَى فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنْزِلَتَكَ هَذِهِ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طَيْبًا لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئًا قَطُّ وَيَقُولُ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى قُومُوا إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ فَخُذُوا مَا اسْتَهَيْتُمْ قَالَ فَنَأْتِي سُوقًا قَدْ حَفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ فِيهِ مَا لَمْ تَنْظُرِ الْغُيُوثُ إِلَى مِثْلِهِ وَلَمْ تَسْمَعْ الْأَذَانُ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ فَيَحْمَلُ لَنَا مَا اسْتَهَيْتُمْ لَيْسَ

يُبَاعُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلَ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَالَ فَيَقْبِلُ الرَّجُلُ دُوَ الْمَنْزِلَةِ الْمُرْتَفِعَةِ فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَمَا فِيهِمْ دَنَى فَيُرْوِعُهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللِّبَاسِ فَمَا يَنْقُضِي آخِرَ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَخَيَّلَ إِلَيْهِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا ثُمَّ نَنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا فَتَتَلَقَّانَا أَرْوَاجُنَا فَيَقْلَنَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا لَقَدْ جِئْتُ وَإِنَّ بَكَ مِنَ الْجَمَالِ أَفْضَلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ فَنَقُولُ إِنَّا جَالِسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ وَيَحِقُّنَا أَنْ نَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَدْ رَوَى سُؤَيْدُ بْنُ عَمْرٍو عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ⁽¹⁾

495- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُهُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُونَ وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا⁽²⁾

496- عَنْ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِنَّ فِي الْجَنَّةِ سُوقًا مَا فِيهَا بَيْعٌ وَلَا شِرَاءٌ إِلَّا الصُّورُ مِنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ فَإِذَا اشْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةً دَخَلَ فِيهَا وَإِنَّ فِيهَا لَمَجْمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ يَرْفَعْنَ أَصْوَاتًا لَمْ يَرَ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا يَقْلَنَ نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ وَنَحْنُ الرَّاغِبَاتُ فَلَا نَسْخَطُ وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبُؤُسُ فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ⁽³⁾

(1) الترمذي (2746)

(2) صحيح مسلم (7324)

(3) مسند الإمام أحمد (1259)

باب: لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز

خرج أبو بكر الخطيب أحمد بن علي من حديث عبد الرزاق ، عن الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن عطاء بن يسار ، عن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان ابن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية.(1)

باب: أول الناس يسبق إلى الجنة الفقراء

497- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِخَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ وَفِي الْبَابِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَجَابِرٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ (2)

498- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ نَصَفَ يَوْمٍ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (3)

499- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ جَلَسْتُ فِي عَصَابَةٍ مِنْ ضُعَفَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَإِنْ بَعْضُهُمْ لَيَسْتَتِرُ بِبَعْضٍ مِنَ الْعُرَى وَقَارِيٌّ يَقْرَأُ عَلَيْنَا إِذْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَامَ عَلَيْنَا فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَكَتَ الْقَارِئُ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ مَا كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ كَانَ قَارِئٌ لَنَا يَقْرَأُ عَلَيْنَا فَكُنَّا نَسْتَمِعُ إِلَى

(1) ضعيف ذكره أحمد بن حنبل في مسنده .قال القرطبي: لعل هذا فيمن لا يدخل الجنة بغير حساب.

(2) سنن الترمذي(2525) صحيحه الألباني في مشكاة المصابيح

(3) سنن الترمذي(2527)

كِتَابِ اللَّهِ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ أُمِرْتُ أَنْ أَصِيرَ نَفْسِي مَعَهُمْ قَالَ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَسَطَنَا لِيَعْدِلَ بِنَفْسِهِ فِينَا ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا فَتَحَلَّقُوا وَبَرَزْتُ وَجُوهُهُمْ لَهُ قَالَ فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَرَفَ مِنْهُمْ أَحَدًا غَيْرِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَبَشِّرُوا يَا مَعْشَرَ صَعَالِيكِ الْمُهَاجِرِينَ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِ النَّاسِ بِنِصْفِ يَوْمٍ وَذَلِكَ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ (1)

500- وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو قال : سمعت صلى الله عليه و سلم يقول : إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً . (2)

501- عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِينَا فَقَالَ أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَخْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَخْلَفُ وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ إِلَّا لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ تَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفِرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوْقَةَ وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - (3)

(1) سنن أبي داود (3668)

(2) صحيح مسلم كتاب الزهد (37)

(3) سنن الترمذي (2318) وصححه تحت رقم (2165) انظر التذكرة ص 2/472

502- عن ابن عمر قال : خطبنا عمر بالجابية فقال : [يا أيها الناس إني قمت فيكم كمكان رسول الله صلى الله عليه و سلم فينا فقال أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ، ثم بفسوا الكذب حتى يحلف الرجل و لا يستخلف ، و يشهد الشاهد ، و لا يستشهد ، ولا يخلون رجل بامرأة لا تحل له إلا كان ثالثهما الشيطان ، عليكم بالجماعة و إياكم و الفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد ، من أراد بحبوبة الجنة فليلزم الجماعة ، و من سرته حسنته و ساءته سيئته فذلكم المؤمن.(1)

503- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ آيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةُ وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مَخُّ سَوْقِيهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا (2)

504- و روى موقوفاً عند البخاري عن أنس عن النبي صلى الله عليه و سلم قال :
لو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما و لملاته ريحاً و لنصيفها على رأسها خير من الدنيا و ما فيها

(1) الترمذي وصححه تحت رقم(2165) انظر التذكرة ص2/472

(2) البخاري (3281) مسلم (548)

505- عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُزْدٌ كُحْلٌ لَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ (1)

باب : في الحور العين و كلامهن و جواب نساء الآدميات و حسنهن

506- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لَا تَبَاغُضُ بَيْنَهُمْ وَلَا تَحَاسَدُ لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ يُرَى مَخُّ سَوْقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعِظَمِ وَاللَّحْمِ (2)

507- عَنْ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ فِي الْجَنَّةِ سُوقًا مَا فِيهَا بَيْعٌ وَلَا شِرَاءٌ إِلَّا الصُّورُ مِنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ فَإِذَا اشْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةً دَخَلَ فِيهَا وَإِنَّ فِيهَا لَمَجْمَعًا لِلْخُورِ الْعَيْنِ يَرْفَعْنَ أَصْوَاتًا لَمْ يَرَ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا يَقُلْنَ نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ وَنَحْنُ الرَّاغِبَاتُ فَلَا نَسْخَطُ وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبُؤُسُ فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ (3)

(1) سنن لترمذي (2735)

(2) البخاري (3290)

(3) مسند الإمام أحمد (1259)

508- عن أنس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " لو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها.(1)

باب: ما جاء أن الأعمال الصالحة مهوور الحور العين

قال الله تعالى : ((وبشر الذين آمنوا و عملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار)) إلى قوله ((و لهم فيها أزواج مطهرة)).

عن بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنِ الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكِرِبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيَجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَيَرْوَجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ (2)

509- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ رَجُلٌ صَرَفَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قَبْلَ الْجَنَّةِ وَمَثَلُ لَهُ شَجَرَةٌ ذَاتُ ظِلٍّ فَقَالَ أَيُّ رَبِّ قَدِمْنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ فِي ظِلِّهَا وَسَاقَ الْحَدِيثِ بِخَوْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَلَمْ يُذَكَّرْ فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِيْنِي مِنْكَ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ وَزَادَ فِيهِ وَيُذَكَّرُهُ اللَّهُ سَلْ كَذَا وَكَذَا فَإِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ هُوَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ قَالَ ثُمَّ يَدْخُلُ

(1) البخارى موقوفا(145/8/21/4) وسنن الترمذي (1651) ومعجم الطبرانى(72/6)

(2) سنن الترمذي (1764)

بَيَّنَّهُ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ فَتَقُولَانِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ
قَالَ فَيَقُولُ مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ⁽¹⁾

وروى عن سحنون أنه قال : كان بمصر رجل يقال له سعيد ، و كانت له أم من المتعبدات ، و كانت إذا قام من الليل يصلي تقوم والدته خلفه ، فإذا غلب عليه النوم و نعى تناديه والدته : يا سعيد إنه لا ينام من يخاف النار و يخطب الحور الحسان فيقوم مرعوباً .

يا خاطب الحور في خدرها و طالباً ذلك على قدرها

انهض بجد لا تكن وانيا وجاهد النفس على صبرها

و قال ابن المبارك : غلبني النوم ليلة فنمت عن حزبي فرأيت في منامي فيما يرى النائم جارية كأن وجهها القمر المستتم و معها رق فقالت : أنقرأ أيها الشيخ ؟ قلت : نعم ، فقالت : اقرأ هذا الكتاب ، ففتحه فإذا فيه مكتوب :

أألهتك اللذائذ و الأمانى	عن الفردوس و الظل الدواني
و لذة نومة عن خير عيش	مع الخيرات في غرف الجنان
تيقظ من منامك إن خيراً	من النوم التهجذ بالقران
لهاك النوم عن طلب الأمانى	وعن تلك الأوانس في الجنان

وتلهو في الخيام مع الحسان		تعيش مخلداً لا موت فيها

يقول ابن المبارك : فو الله ما ذكرته قط إلا ذهب عني النوم.

باب: في الحور العين و من أي شيء خلقن ؟

510- روى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم سئل عن الحور العين من أي شيء خلقن . فقال : من ثلاثة أشياء : أسفلهن من المسك ، و أوسطهن من العنبر ، و أعلاهن من الكافور ، و شعورهن و حواجبهن سواد خط من نور روي عنه عليه الصلاة و السلام أنه قال: سألت جبريل عليه السلام فقلت: أخبرني كيف يخلق الله الحور العين ؟ فقال لي يا محمد : يخلقهن الله من قضبان العنبر و الزعفران مضروبات عليهن الخيام أول ما يخلق الله منهن نهداً من مسك أذفر أبيض عليه يلتام البدن . (1)

(1) انظر التذكرة ص2/480 ط دار الدعوة

(2) انظر تاريخ بغداد للخطيب(228/9)

باب: إذا ابتكر الرجل امرأة في الدنيا كانت زوجته في الآخرة

511- ابن وهب عن مالك أن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما امرأة الزبير بن العوام كانت تخرج حتى عوتب في ذلك قال :

وغضب عليها وعلى ضوتها فعقد شعر واحدة بالأخرى ثم ضربهما ضرباً شديداً ، و كانت الضرة أحسن اتقاء و كانت أسماء لا تتقي ، فكان الضرب بها أكثر فشكت إلى أبيها أبي بكر فقال لها : أي بنية اصبري فإن الزبير رجل صالح . و لعله أن يكون زوجك في الجنة .

وخطب معاوية بن أبي سفيان أم الدرداء فأبت و قالت : سمعت أبا الدرداء يحدث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال : المرأة لآخر أزواجها في الجنة . و قال لي : إن أردت أن تكون زوجتي في الجنة فلا تتزوجي من بعدي.(1)

512- و ذكر أبو بكر النجاد قال : حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر ، حدثنا عبيد بن إسحاق العطار ، حدثنا سنان بن هارون ، عن حميد ، عن أنس أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه و سلم قالت : يا رسول الله المرأة يكون لها زوجان في الدنيا ثم يموتون و يجتمعون في الجنة لأيهما تكون . للأول أو للآخر ؟ قال لأحسنهما خلقاً كان معها يا أم حبيبة . ذهب حسن الخلق بخير الدنيا و الآخرة عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ وَصَفَ حُسْنَ الْخُلُقِ فَقَالَ هُوَ بَسْطُ الْوَجْهِ وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ وَكَفُّ الْأَذَى(2)

باب: ما جاء أن في الجنة أكلاً و شراباً و نكاحاً حقيقة

513- مسلم عن جابر بن عبد الله قال : سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول : إن أهل الجنة يأكلون فيها و يشربون ولا يتفلون و لا يبولون و لا يتغوطون و لا يتمخطون قالوا : فما بال الطعام ؟ قال : جشاء أو رشح كرشح المسك يلهمون التسبيح و التحميد ، و في رواية و التكبير كما يلهمون النفس .⁽¹⁾

514- الترمذي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : يعطي المؤمن في الجنة قوة كذا و كذا في الجماع قيل يا رسول الله أو يطيق ذلك ؟ قال يعطي قوم مائة . و في الباب : عن زيد بن أرقم قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح حسن .⁽²⁾

515- و ذكر الدرامي في مسنده عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إن الرجل من أهل الجنة ليعطي قوم مائة رجل في الأكل و الشرب و الجماع و الشهوة ، فقال رجل من اليهود : إن الذي يأكل و يشرب يكون من الحاجة قال : ثم يفيض من جلده عرق فإذا بطنه قد ضم .⁽³⁾

(1) صحيح مسلم(18) كتاب الجنة سنن الترمذي(2563) جمع الجوامع للسيوطي

(2) ذكره مسلم برقم(18) كتاب الجنة , سنن الترمذي(2563)

(3) صحيح سنن الدارمي(334/3)

516- الدراقطني عن جابر بن عبد الله قيل يا رسول الله : أينام أهل الجنة ؟ قال : لا . النوم أخو الموت . و الجنة لا موت فيها .⁽¹⁾

**** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتَفَلُّونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ الْأَنْجُوجُ عَوْدُ الطَّيِّبِ وَأَزْوَاجُهُمُ الْخُورُ الْعَيْنُ عَلَى خَلْقٍ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ"⁽²⁾**

باب: المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله وضعه في ساعة

517- الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله و وضعه و سنه في ساعة كما يشتهي⁽³⁾

(1) حسن في زوائد الذهب لابن المبارك (379) ومجمع الزوائد (415/10) والله أعلم

(2) صحيح البخاري: 3362

(3) سنن الترمذي (2563) وقال: حديث حسن غريب والله أعلم .

باب: ما جاء أن كل ما في الجنة دائملا يبلى ولا يفنى ولا يبيد

518- مسلم عن أبي سعيد الخدري و أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ينادي مناد أن لكم أن تضحوا فلا تسقموا أبداً ، و أن لكم أن تحياوا فلا تموتوا أبداً ، وأن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ، و أن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً ، و ذلك قوله عز و جل { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تَتَكَلَّمُ الْجَنَّةُ أَوْرِثَتْهُمَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }⁽¹⁾

519- وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : من يدخل الجنة ينعم و لا يباس , ولا يبلى ثيابه , ولا يفنى شبابه , و قد تقدم قول الحور العين : نحن الخالدات فلا نبيد .⁽²⁾

باب: ما جاء أن المرأة من أهل الجنة ترى زوجها من أهل الدنيا

520- ابن وهب قال : و حدثنا ابن زيد قال : يقال للمرأة من أهل الجنة و هي في السماء : أحببين أن نريك زوجك من أهل الدنيا ؟ فتقول : نعم ، فيكشف لها عن الحجب و يفتح الأبواب بينها بينه حتى تراه و تعرفه و تعاوده بالنظر حتى تستبطن قدميه و تشتاق إليه كما تشتاق المرأة إلى زوجها الغائب عنها . و لعله يكون بينه و بين , زوجته في الدنيا ما يكون بين النساء و أزواجهن من مكاملة أو مخاصمة فتغضبه زوجته التي في الدنيا فيشق ذلك عليها و تقول : ويحك دعيه من شرك أنما هو معك ليال قلائل ، أخرجه الترمذي بمعناه عن معاذ بن جبل قال : لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا ، إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيهِ قاتلك الله ، فإنما هو

(1) الأعراف 43 .

(2) صحيح مسلم كتاب الجنة (18)

دخيل عندك يوشك أن يفارقك إلينا . قال أبو عيسى : هذا حديث غريب خرجده ابن ماجه أيضاً .⁽¹⁾

باب: ما جاء في نياق الجنة و خيلها و إبلها

521- الترمذي ، عن أنس بن مالك قال : سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم ما الكوثر ، قال : ذاك نهر أعطانيه الله يعني في الجنة ، أشد بياضاً من اللبن و أحلى من العسل : فيه طير أعناقها كأعناق الجزر ، فقال عمر : إن هذه لناعمة ، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أكلها أنعم منها ، قال : هذا حديث حسن .

522- وخرج مسلم عن أبي مسعود الأنصاري . قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال : هذه في سبيل الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة.⁽²⁾

و ذكر ابن المبارك عن شقي بن مائع ، أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال إن من نعيم أهل الجنة أنهم ليتزاورون على المطايا و النجب ، و أنهم يؤتون في يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لا تورث و لا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله.⁽³⁾

(1) حسن الترمذي(1174) وابن ماجه(2014) وأحمد(242/5)

(2) صحيح مسلم كتاب الإمارة باب: : (37)

(3) التذكرة ص(485)

باب: ما جاء أن الشاة و المعزى من دواب الجنة

523- ابن ماجه عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : الشاة من دواب الجنة و في كتاب البزار ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : أحسنوا إلى المعزى و أميطوا عنهما الأذى فإنهما من دواب الجنة ، و في التنزيل : و فديناه بذبح عظيم و إنما سمي عظيماً أنه رعى في الجنة أربعين عاماً ، روي عن ابن عباس رضي الله عنه.(1)

باب: ما جاء أن للجنة ربواً و ريحاً و كلاماً

- البيهقي عن أنس عن النبي : لما خلق الله عدن و غرس أشجارها بيده قال لها تكلمي فقالت : قد أفلح المؤمنون . خرجه البزار من حديث أبي سعيد الخدري .(2)

- عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : خلق الجنة لبنة من ذهب و لبنة من فضة ، و ملاحظها المسك الأذفر . و قال لها تكلمي فقالت : قد أفلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك و هذا يروى موقوفاً عن أبي سعيد الخدري قال : لما خلق الله الجنة لبنة من ذهب و لبنة من فضة و غرسها . قال لها تكلمي فقالت : قد أفلح المؤمنون فدخلتها الملائكة . فقالت : طوبى لك منزل الملوك.(3)

(1) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي(435/7)

(2) انظر التذكرة ص(487)

(3) مستدرک الحاكم (392/2) ضعيف

و روي من حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما خلق الله الجنة قال لها تزيني فتزينت ، ثم قال لها تكلمي فتكلمت ، ثم قالت : طوبى لمن رضى عنه .⁽¹⁾

524- النسائي عن فضالة بن عبيد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أنا زعيم . و الزعيم الحميل . لمن آمن بي و أسلم و جاهد في سبيل بيت له في ربض الجنة و بيت في وسط الجنة و بيت في أعلى غرف الجنة ، من فعل ذلك فليم يدع للخير مطلباً و لا من الشهر مهراً يموت حيث شاء أن يموت⁽²⁾ .

525- حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَمْرِو حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ مَنْ قَتَلَ مُعَاهِداً لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنْ رِيحَهَا تَوَجَّدَ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا⁽³⁾

باب: ما جاء في أن الجنة قيعان و أن غراسها سبحان الله و الحمد لله

526- الترمذي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسري بي فقال : يا محمد اقرأ أمتك مني السلام و أخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء و أنها قيعان و أن غرسها سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر .

(1) (ضعيف)اللائىء المصنوعة للسيوطي((146/2)

(2) صحيح سنن النسائي(21/6)

(3) البخارى(3202) كتاب الحرية والموادعة

قال : و في الباب عن أبي أيوب .(1)

527- ابن ماجه ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم مر به و هو يغرس غرساً فقال : يا أبا هريرة ما الذي تغرس ؟ قال : غرساً قال : ألا أدلك على غراس خير من هذا ؟ سبحان الله ، و الحمد لله ، و لا إله إلا الله ، و الله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة .(2)

528- الترمذي ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه و سلم : من قال سبحان الله العظيم و بحمده غرست له نخلة في الجنة .(3)

باب: ما جاء أن الذكر نفقة بناء الجنة

- ذكر الطبري في كتاب آداب النفوس قال : حدثنا الفضل بن الصباح قال : سألت النضر بن إسماعيل فحدثني عن حكيم بن محمد الأحمسي ، قال : بلغني أن الجنة تبنى بالذكر فإذا حبسوا الذكر كفوا عن البناء . فيقال لهم في ذلك فيقولون . حتى يجيئنا نفقة ولفظه عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : من أطاع الله فقد ذكره و إن كان ساكتاً و من عصى الله فقد نسيه وإن كان قارئاً مسبحاً .(4)

(1) الترمذي(3462) وقال هذا حديث حسن غريب .

(2) حديث حسن ابن ماجه(3807) وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (415/10)

(3) صحيح الترمذي (3464) الترغيب والترهيب(2/422) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب

(4) التذكرة ص(490)

- قال القرطبي رحمه الله : و هذا و الله أعلم لأنه كالمستهزئ و المتهاون و من اتخذ آيات الله هزواً . و قد قال العلماء في تأويل قوله تعالى : {و لا تتخذوا آيات الله هزواً} أي لا تتركوا أمر الله فتكونوا مقصرين لاعبين ، قالوا ويدخل في هذه الآية الاستغفار من الذنب مع الإصرار قولاً، وفعلاً . وكذا كل ما كان في هذا المعنى . و الله أعلم

باب: ما لأدنى أهل الجنة وما لأعلاهم

529- حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ وَابْنُ أَبَجَرَ سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ سُفْيَانُ رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا أَرَاهُ ابْنَ أَبَجَرَ قَالَ سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً قَالَ هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ فَيُقَالُ لَهُ أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكٍ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ وَلَكَ مَا اشْتَهَيْتَ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبِّ قَالَ رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً قَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ قَالَ وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ الْآيَةُ (1)

عن المغيرة بن شعبة يرفعه إلى رسوله الله صلى الله عليه و سلم قال

530- عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَبْوًا فَيَقُولُ لَهُ رَبُّهُ

ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ رَبِّ الْجَنَّةِ مَلَأَى فَيَقُولُ لَهُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَكُلْ ذَلِكَ يُعِيدُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ
مَلَأَى فَيَقُولُ إِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا عَشَرَ مَرَّاتٍ⁽¹⁾

531- و خرج الترمذي ، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه و نعيمه و خدمة و سروره مسيرة ألف
سنة ، و أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة و عشيا ، ثم قرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم ((وجهه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة)) قال : حديث غريب ، و قد
روي عن ابن عمر و لم يرفعه.⁽²⁾

باب: رضوان الله تعالى لأهل الجنة أفضل من الجنة

532- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ اللَّهَ
يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ يَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ
وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نَعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ
ذَلِكَ قَالُوا يَا رَبِّ وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ
بَعْدَهُ أَبَدًا⁽³⁾

(1) صحيح البخاري (7604)

(2) قال ابو عيسى حديث غريب/انظر التذكرة ص 2/491.

(3) البخاري (6629) مسلم (7318)

باب: رؤية أهل الجنة لله تعالى أحب إليهم مما هم فيه و أقر لأعينهم

533- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ قَالَ إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ نَادَى مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزْكُمْوهُ فَيَقُولُونَ وَمَا هُوَ أَلَمْ يُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا وَيُبَيِّضْ وَجُوهَنَا وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَيُخْرِجَنَا مِنَ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ لَهُمُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ وَلَا أَقَرَّ لَأَعْيُنِهِمْ (1)

534- وخرج النسائي عن صهيب قال : قيل لرسول الله هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى و زيادة قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة ، و أهل النار النار ، ينادي مناد : يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه ، فقالوا : لم تبيض وجوهنا و تثقل موازيننا و تجرنا من النار . قال : فيكشف الحجاب فينظروا إليه فو الله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إلى وجه الله و لا أقر لأعينهم(2)

535- وخرج أبو داود الطيالسي أيضاً . قال : حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال : تلا رسول الله صلى الله عليه و سلم هذه الآية {للذين أحسنوا الحسنى و زيادة} قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد : يا أهل الجنة إن لكم عند الله تعالى موعداً فيقولون : ما هو أليس قد ببيض وجوهنا و

(1) مسند أحمد (19244) البخارى كتاب الإيمان 297

(2) صحيح النسائي السنن الكبرى(11234)

ثقل موازيننا و أدخلنا الجنة ؟ فيقال لهم ثلاثاً ، فيتجلى لهم الرب تبارك و تعالى فينظرون إليه فيكون ذلك عندهم أعظم مما أعطوا .⁽¹⁾

أخبرنا الشيخ الراوية : أبو محمد عبد الوهاب قرأ عليه بثغر الاسكندرية حماها الله قرئ على الحافظ السلفي و أنا أسمع قال : أخبرنا الحاجب أبو الحسن بن العلاف ، حدثنا أبو القاسم بن بشران ، حدثنا أبو بكر الآجري ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي ، حدثنا عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق النيسابوري ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن صهيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة نودوا أن يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً لم تروه قالوا : و ما هو ألم يبيض وجوهنا و يزرحننا عن النار و يدخلنا الجنة ؟ قال : فيكشف الحجاب فينظرون إليه فو الله ما أعطاهم الله شيئاً هو أحب إليهم منه ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه و سلم { للذين أحسنوا الحسنى و زيادة } .

وكذا أخرجه الإمام أحمد بن حنبل و الحارث ابن أبي أسامة ، عن يزيد بن هارون . و انفرد مسلم بإخراجه فرواه عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن يزيد بن هارون ، و رواه نوح ابن أبي مريم عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن هذه الآية { للذين أحسنوا الحسنى و زيادة } فقال للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى و هي الجنة قال : والزيادة النظر إلى وجهه الكريم . وذكر ابن المبارك . قال : أخبرنا أبو بكر الهلالي الهجيمي قال : سمعت أبا موسى الأشعري على منبر البصرة يقول : إن الله يبعث يوم القيامة ملكاً إلى أهل الجنة فيقول هل أنجزكم الله ما وعدكم فينظرون فيرون الحلى و الحلل و الثمار و الأنهار و الأزواج المطهرة ، فيقولون نعم أنجزنا الله ما وعدنا ، فيقول الملك : هل أنجزكم ما وعدكم ثلاث مرات فلا

يفقدون شيئاً مما وعدوا . فيقولون : نعم فيقول : بقي لكم شيء إن الله تعالى يقول للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ألا إن الحسنى الجنة و الزيادة النظر إلى الله تعالى .⁽¹⁾

باب: ما جاء في سلام الله تعالى على أهل الجنة

536- روى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بينا أهل الجنة في نعيمهم إذا سطع لهم نور من فوقهم فإذا الرب سبحانه قد أشرف عليهم ، فقال : السلام عليكم يا أهل الجنة ، و ذلك قوله تعالى سلام قولاً من رب رحيم قال : فإذا نظروا إليه نسوا نعيم الجنة حتى يحتجب عنهم ، فإذا احتجب عنهم بقي نوره و بركته عليه في ديارهم .⁽²⁾

باب: ما جاء في بيان قوله تعالى: (ولدينا مزيد)

قال الله تعالى { وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار } و قال : {إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً} و هو في القرآن كثير الإيمان مع العمل ، وهو مقتضى الحديث الأول حديث جابر رضي الله عنه و عن توحيد الله فقط .

537- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالْمُغِيرَةِ وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ قَالَ خَصَلَتَانِ لَا يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا

(1) وللزيادة انظر التذكرة باب: رؤية أهل الجنة لله تعالى:ص (2/492).

(2) ذكره صاحب مشكاة المصابيح (5664)

وَيَحْمَدُهُ عَشْرًا وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا وَيُسَبِّحُ اللَّهَ عِنْدَ مَنَامِهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَيَحْمَدُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَيُكَبِّرُهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ (1)

538- وفي الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه و غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة قالت : و إن زنى و إن سرق ؟ قال و إن زنى و إن سرق .

باب: الكف عمن قال : لا إله إلا الله

539- عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ (2) هذا وبالله التوفيق ..والله أعلم..

(1) صحيح سنن الترمذي (412)

(2) البخارى(25) مسلم(135) الترمذي(2313) النسائى(3107) وابن ماجه (75)

الشافية الكافية"النونية" لأبن القيم



يا خاطب الحور الحسان وطالبًا	لوصالهن بجنة الحيوان
أسرع وحث السير جهدك إنما	مسراك هذا ساعة لزمان
هي جنة طابت وطاب نعيمها	فنعيمها باق وليس بفان
وبناؤها اللبنات من ذهب	وأخرى فضة نوعان مختلفان
سكانها أهل القيام مع الصيام	وطيب الكلمات والاحسان
للعبد فيها خيمة من لؤلؤ	قد جوفت هي صنعة الرحمن
أنهارها في غير أخدود جرت	سبحان ممسكها عن الفيضان
من تحتهم تجري كما شاءوا	مفجرة وما للنهر من نقصان
ولقد أتى ذكر اللقاء لرَبنا	الرحمن في سور من القرآن
أو ما سمعت منادي الايمان	يخبر عن منادي جنة الحيوان
يا أهلها لكم لدى الرحمن وعد	سبحان منجزه لكم بضمان
قالوا أما بيّضت أوجهنا	كذا أعمالنا ثقلت في الميزان

الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز (380) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

وكذاك قد أدخلتنا الجنات حين أجزتنا حـقاً من النيران

فيقول عندي موعد قد آن أن أعطيكموه برحمتي وحناني

فيرونه من بعد كشف حجابـه جـهراً روى ذا مسلم ببيان

وإذ رآه المؤمنون نسوا الذي هم فيه مما نالت العينان

والله ما في هذه الدنيا أـلذ من اشتياق الـعبد للرحمن

وكذاك رؤية وجهه سبحانه هي أكمل اللذات للإنسان

لله سوق قد أقامته الملائكة الكرام بـكل ما احسان

فيها الذي والله لا عين رأت كـلا ولا سمعت به أذنان

كـلا ولم يخطر على قلب امرئ فيكون عنه معبرا بلسان

واها لـذا السوق الذي من حله نـال التهاني كلها بأمان

يدعى بسوق تعارف ما فيه من صـخب ولا غش ولا أيـمان

هذا وخاتمة النعيم خلودهم ابداً بدار الـخلد والرضوان

يا رب ثبتنا على الإيمان واجـعلنا هداة التائـبه الحيران

وأعزنا بالحق وانصرنا بـه نصراً عزيزاً أنت ذو السلطان

الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز (381) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

وعلى رسولك أفضل الصلوات والتـ

سليم منك وأكمل الرضوان

وعلى صحابته جميعا والألى

تبعوهم من بعد بالإحسان

الفصل الرابع في أحكام الجنائز

بسم الله الرحمن الرحيم

لما كان هديه - صلى الله عليه وسلم - في الجنائز خير الهدي مخالفا لهدي سائر الأمم ، مشتملاً على الإحسان إلى الميت ، ومعاملته بما ينفعه في قبره ، ويوم معاده، وعلى الإحسان إلى أهله وأقاربه، وعلى إقامة عبودية الحي ، فيما يعامل به ، الميت ، وكان من هديه في الجنائز ، إقامة العبودية للرب تبارك وتعالى على أكمل الأحوال والإحسان إلى الميت ، وتجهيزه إلى الله على أحسن أحواله وأفضلها ، ووقوف أصحابه صفوفًا يحمدون الله ، ويستغفرون له ويسألونه المغفرة والرحمة ، والتجاوز عنه، ثم المشي بين يديه إلى أن يودعه حفرته ، ثم يقوم هو وأصحابه بين يديه على قبره ، سائلين له التثبيت أحوج ما كان إليه . ثم يتعاهده بالزيارة إلى قبره، والسلام عليه، والدعاء له ، كما يتعاهد الحي صاحبه في دار الدنيا .

فأول ذلك، تعاهده في مرضه وتذكيره الآخرة ، وأمره بالوصية والتوبة ، وأمر من حضره بتلقينه شهادة أن لا إله إلا الله لتكون آخر كلامه .

ثم النهي عن عادة الأمم التي لا تؤمن بالبعث والنشور، من لطم الخدود ، وشق الثياب، وحلق الرؤوس، ورفع الصوت بالندب والنياحة وتوابع ذلك . وسن الخشوع عند الميت، والبكاء الذي لا صوت معه، وحزن القلب، وكان يفعل ذلك - صلى الله عليه وسلم - ، ويقول: "تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الرب " . وسن لأمته الحمد والاسترجاع ، والرضى عن الله ، ولم يكن ذلك منافياً لدمع العين ، وحزن القلب ، ولذلك كان أَرْضَى الخلق في قضائه وأعظم له حمداً ، وبكى مع ذلك يوم مات ابنه إبراهيم ، رَأْفَةً منه ورحمة للولد ، ورقة عليه ، والقلب ممتلى بالرضى عن الله عز وجل وشكره ، واللسان مشغول بذكره وحمده ولما كان كثير من الناس اليوم بعيدين كل البعد عن - هديه الله - صلى الله عليه وسلم - في العبادات كلها ، ومنها ((أحكام الجنائز)) بسبب انصرافهم عن دراسة العلم ، ولا سيما علم الحديث والسنة ، وانكبابهم على العلوم المادية ، والعمل لجمع المال ،

لذلك كان لابد قبل كل شيء من جمع مفردات مسائل ((الجنائز وأحكامها)) ثم دراستها دراسة دقيقة ، وتتبع أدلة المختلف عليه منها ، ونقدها على ضوء علمي لأصول الحديث و أصول الفقه ، واختيار الراجح منها ، دون أي تحيز لمذهب معين ، أو تأثر بعادة سيطرت حتى صارت كأنها دين يجب أن يتبع! وهذا إن شاء الله تعالى هو ما ستمضي عليه في هذا الجزء من أحكام الجنائز. وندعوا الله عز وجل أن يتم هذا العمل بما يرضى الله تعالى ورسوله وأن يجعله خالصاً لوجه الله تعالى.

**** اعلم أن الموت حق لا ريب فيه، ويقين لا شك فيه قال تعالى: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ)⁽¹⁾ . فمن يجادل في الموت وسكرته؟! ومن يُخاصم في القبر وضمته؟! ومن يقدر على تأخير موته وتأجيل ساعته؟! قال تعالى: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)⁽²⁾**

فلماذا تتكبر أيها الإنسان وسوف تأكلك الديدان؟! ولماذا تطغى وفي التراب ستلقى؟! ولماذا التسويف والغفلة وأنت تعلم أن الموت يأتي بغتة؟! قال تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)⁽³⁾

قال تعالى (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)⁽⁴⁾ قال تعالى وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)⁽⁵⁾

540- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تَنْظُرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا أَوْ غِنًى مُطْغِيًا أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا أَوْ هَرَمًا مُقْنِدًا أَوْ مَوْتًا

(1) (ق:19).

(2) الأعراف: 34

(3) آل عمران: 185

(4) الرحمن: 26 - 27

(5) القصص: 88

مُجْهِزًا أَوْ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ أَوْ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُحَرَّرِ بْنِ هَارُونَ وَقَدْ رَوَى بِشْرُ بْنُ عُمَرَ وَغَيْرُهُ عَنْ مُحَرَّرِ بْنِ هَارُونَ هَذَا وَقَدْ رَوَى مَعْمَرٌ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سَمِعٍ سَعِيدًا الْمُقْبِرِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَحْوَهُ وَقَالَ تَنْتَظِرُونَ⁽¹⁾ وقد حث النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على ذكر الموت والإكثار منه ,

541- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ يَغْنَى الْمَوْتُ قَالَ وَفِي الْبَابِ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ⁽²⁾

كان الحسن يقول: عجت لأقوام أمروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل وجلس أولهم على آخرهم وهم يلعبون

**إخواني تفكروا في الحشر والمعاد وتذكروا حين تقوم الأشهاد: إن في القيامة لحسرات وإن في الحشر لزفرات وإن عند الصراط لعثرات وإن عند الميزان لعبرات وإن الظلم يومئذ ظلمات والكتب تحوى حتى النظرات وإن الحسرة العظمى عند السيئات فريق في الجنة يرتقون في الدرجات وفريق في السعير يهبطون إلى الدركات وما بينك وبين هذا إلا أن يقال: فلان مات وتقول: رَبِّ ارجعوني فيقال:أوانك قد فات.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: « يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ويلجمهم حتى يبلغ آذانه ,

(1) سنن الترمذي(2476)كتاب الزهد.

(2) الترمذي(2477) كتاب الزهد.

عجبتُ والدهرُ لا تَفْنَى عجائبهُ للراكنين إلى الدنيا وقد صدقوا
دارُ تغرُّ بها الآمالُ مهلكة وذو التجارب فيها خائفٌ قلقُ
ياللرجال لمخدوعٌ بزخرفها بعدَ البيانِ ومغرورٌ بها يثق
أقول والنفسُ تدعوني لباطلها أين الملوكُ ملوكُ الناسِ والسوق
أين الذين إلى لذاتها ركنوا قد كان فيها لهم عيشٌ ومرتفقُ
أمسثُ مساكنهم قفراً معطلةً كأنهم لم يكونوا قبلها خلُقوا
يا أهل لذاتِ دارٍ لابقاء لها إن إغترارًا بظُلٍ زائلٍ حمقُ

فحق المسلم على أخيه المسلم في الدنيا : أن تسلم عليه وترد سلامه بأحسن التحية وتزوره مريضاً وتجب دعوته وتشتمته عاطساً وتشاركه فرحته فتعزيه وحزنه فتعزيه وتشاركه همومه وتساعده في كافة نواحي الحياة وتستره وتكتم سره وتسعى معه لإرضاء الخصوم وسداد الديون وتعينه على رد المطالم إلى أهلها وتُحثه على العبادة وتأمره بالمعروف وتنهيه عن المنكر وتذكره بالموت . : إلخ

** وحق المسلم على أخيه المسلم بعد موته :

أن يلقيه الشهادة عند الموت (لا إله إلا الله محمد رسول الله)

أن يوجهه عند الموت للقبلة .. ، أن يغمضه ، ، أن يقبله بين عينيه أن يغسله ، أن يكفنه ، أن يصلى عليه ، أن يحمله مشيعاً ، أن يدفنه في قبر ، ، أن يقف عند قبره

.. أن يدعوا له.. أن يسد عنه دينه , أن يراعى أبنائه من بعده .. أن يزوره في قبره
ويدعو له بالرحمة بل ويتعهد بالزيارة كما كان يفعل معه في الدنيا ,
أن لا ينساه في دعائه في الصلاة , أن يترحم عليه ويذكره بخير ويذكر الناس به
والدعاء له : إلخ

** ماذا عليك نحو أخيك المسلم في الأيام الأخيرة في حياته

عيادته مريضاً

- 542- عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ شَهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى
الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ
الْعَاطِسِ تَابِعُهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ وَرَوَاهُ سَلَامَةُ عَنْ عُقَيْلٍ (1)
- 543- عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ
الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي مَخْرَفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ (2)

- 544- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ عَلِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - يَقُولُ مَنْ أَتَى أَخَاهُ الْمُسْلِمَ عَائِداً مَشَى فِي خِرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ فَإِذَا جَلَسَ
عَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ فَإِنْ كَانَ غُدُوَّةً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمِيسَ وَإِنْ كَانَ مَسَاءً
صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ (3)

(1) صحيح البخارى (1251) ومسلم (5776)

(2) مسند أحمد (22842)

(3) سنن ابن ماجه (1509) مسند أحمد (622)

ما يجب على المريض عند المريض أن يرضى بقضاء الله ، ويصبر على قدره ، ويحسن الظن بربه ، ذلك خير له ،

545- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ⁽¹⁾

ما يقال في من حضر احتضار الميت

546- عَنْ شَقِيقٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوْ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ قَالَتْ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ قَالَ قُولِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً قَالَتْ فَقُلْتُ فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -⁽²⁾

(1) مسلم (7692)

(2) مسلم (2168)

547- عَنْ شَقِيقٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا حَضَرْتُمْ الْمَرِيضَ أَوْ أَمِيتَ فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ قَالَتْ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ مَاتَ قَالَ فَقُولِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً قَالَتْ فَقُلْتُ فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ مِنْهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ أَبُو عِيسَى شَقِيقٌ هُوَ ابْنُ سَلَمَةَ أَبُو وَائِلٍ الْأَسَدِيُّ قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ كَانَ يُسْتَحَبُّ أَنْ يُلْقَنَ الْمَرِيضُ عِنْدَ الْمَوْتِ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِذَا قَالَ ذَلِكَ مَرَّةً فَمَا لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُلْقَنَ وَلَا يُكْتَرَّ عَلَيْهِ فِي هَذَا وَرَوَى عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَعَلَ رَجُلٌ يُلْقِيهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَكْثَرَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا قُلْتَ مَرَّةً فَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مَا لَمْ أَتَكَلَّمْ بِكَلَامٍ وَإِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ إِنَّمَا أَرَادَ مَا رَوَى عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ كَانَ آخِرُ قَوْلِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ⁽¹⁾

548- حدثنا: أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ تَوْبَةَ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا قَزْعَةُ بْنُ سُوَيْدٍ عَنْ حُمَيْدٍ الْأَعْرَجِ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا حَضَرْتُمْ مَوْتَاكُمْ فَأَغْمِضُوا الْبَصَرَ فَإِنَّ الْبَصَرَ يَتَّبِعُ الرُّوحَ وَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُوَمِّنُ عَلَى مَا قَالَ أَهْلُ الْبَيْتِ⁽²⁾

(1) سنن الترمذي (993)

(2) سنن ابن ماجه (1522) مسند أحمد (17410)

تجهيز الميت وقضاء دينه

549- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مُطَرِّفٍ الرَّوَّاسِيُّ أَبُو سُفْيَانَ وَأَحْمَدُ بْنُ جَنَابٍ قَالَا حَدَّثَنَا عِيسَى قَالَ أَبُو دَاوُدَ هُوَ ابْنُ يُونُسَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ الْبَلَوِيِّ عَنْ عَزْرَةَ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحِيمِ عَزْرَةُ بِنْتُ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْخُصَيْنِ بْنِ وَحْوَاجٍ أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ مَرِضٌ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يَعُودُهُ فَقَالَ إِنِّي لَا أَرَى طَلْحَةَ إِلَّا قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ فَأَذِنُونِي بِهِ وَعَجَّلُوا فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِجَنَافَةٍ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِهِ⁽¹⁾

550- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدِينِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ⁽²⁾ رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وقال: حديث حسن.

551- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْيسِيُّ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِثْلَافَهَا أَثْلَفَهُ اللَّهُ⁽³⁾ - وأخرج ابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث ميمونة: (ما من مسلم يدان ديناً يعلم الله أنه يريد أدائه إلا أدى الله عنه في الدنيا والآخرة) - وأخرج ابن ماجه من حديث عائشة: "من حمل من أمتي ديناً فجهد في قضائه فمات قبل أن يقضيه فأنا وليه"

(1) سنن أبي داود (3161)

(2) سنن الترمذي (1099) كتاب الجنائز.

(3) البخاري (2426) كتاب الإستقراض

- وأخرج ابن سعد من حديث جابر يرفعه: "أحسن الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة من مات فترك مالا فلأهله ومن ترك دينًا أو ضياعًا فإليّ وعليّ"

552- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلَأَهْلِهِ وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ⁽¹⁾

أين الملوك وأبناء الملوك ومن	كانوا إذا الناس قاموا هيبة جلسوا
ومن سيوفهم في كل معترك	تخشى ودونهم الحجاب والحرس
قد عمهم حدث وضمهم جدث	باتوا وهم جثث في الرمس قد حبسوا
والله لو نظرت عيناك ما صنعت	يد البلاء بهم والدود يفترس
كانهم قط ما كانوا ولا خلقوا	ومات ذكرهم بين الورى ونسوا

تسجية الميت والرخصة في تقبيله

553- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ تُؤْفَى سَجَى بِبُرْدٍ حَبْرَةٍ (1)

554- حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي مَعْمَرٌ وَيُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَتْهُ قَالَتْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى فَرَسِهِ مِنْ مَسْكِنِهِ بِالسُّنْحِ حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَتَيَمَّمَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ مُسَجَّى بِبُرْدٍ حَبْرَةٍ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ أَبَايَ أَنْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مَتَّهَا (2)

555- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ عَنْ الْقَاسِمِ عَنْ عَائِشَةَ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُثْمَانَ بْنُ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ حَتَّى رَأَيْتُ الدَّمْعَ تَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ (3)

(1) البخاري (5874) والحديث . متفق عليه.

(2) البخاري : 1252

(3) مسند أحمد (24799) رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه.

أن يليه ويرفق به ويستتر عليه

556- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ عَنْ عَامِرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَأَدَّى فِيهِ الْأَمَانَةَ وَلَمْ يُفَشِّرْ عَلَيْهِ مَا يَكُونُ مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ قَالَ لِيَلِيهِ أَقْرَبُكُمْ مِنْهُ إِنْ كَانَ يَعْلَمُ فَإِنْ كَانَ لَا يَعْلَمُ فَمَنْ تَرَوْنَ أَنَّ عِنْدَهُ حَظًّا مِنْ وَرَعٍ وَأَمَانَةٍ (1)

557- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ أَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ عَنْ أُمِّهِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ كَسَرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِ عَظْمِ الْحَيِّ فِي الْإِثْمِ (2)

558- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (3)

(1) مسند أحمد (25521)

(2) سنن ابن ماجه (1685) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

(3) البخارى (2482) مسلم (6743)

559- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا هُذَيْفَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ حُمَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عُتَيِّ قَالَ رَأَيْتُ شَيْخًا بِالْمَدِينَةِ يَتَكَلَّمُ فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقَالُوا هَذَا أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ فَقَالَ إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ أَيْ بَنِيَّ إِنِّي أَشْتَهِي مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ فَذَهَبُوا يَطْلُبُونَ لَهُ فَاسْتَقْبَلَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَمَعَهُمْ أَكْفَأُهُ وَحَنُوطُهُ وَمَعَهُمُ الْقُفُوسُ وَالْمَسَاجِي وَالْمَكَاتِلُ فَقَالُوا لَهُمْ يَا بَنِي آدَمَ مَا تُرِيدُونَ وَمَا تَطْلُبُونَ أَوْ مَا تُرِيدُونَ وَأَيْنَ تَذْهَبُونَ قَالُوا أَبُونَا مَرِيضٌ فَاشْتَهَى مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ قَالُوا لَهُمْ ازْجِعُوا فَقَدْ قُضِيَ قَضَاءُ أَبِيكُمْ فَجَاءُوا فَلَمَّا رَأَتْهُمْ حَوَاءُ عَرَفَتْهُمْ فَلَاذَتْ بِآدَمَ فَقَالَ إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنِّي إِنَّمَا أُوتِيتُ مِنْ قِبَلِكَ خَلِي بَنِي وَبَيْنَ مَلَائِكَةِ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَبَضُوهُ وَغَسَلُوهُ وَكَفَّنُوهُ وَحَنَطُوهُ وَحَفَرُوا لَهُ وَالْحَدُوا لَهُ وَصَلُّوا عَلَيْهِ ثُمَّ دَخَلُوا قَبْرَهُ فَوَضَعُوهُ فِي قَبْرِهِ وَوَضَعُوا عَلَيْهِ اللَّبَنَ ثُمَّ خَرَجُوا مِنَ الْقَبْرِ ثُمَّ حَنَوْا عَلَيْهِ التُّرَابَ ثُمَّ قَالُوا يَا بَنِي آدَمَ هَذِهِ سُنَّتُكُمْ حَدِيثُ الطُّفِيلِ⁽¹⁾

غسل أحد الزوجين للآخر

560- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُثْبَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ رَجَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ جَنَازَةٍ بِالْبَقِيعِ وَأَنَا أَجِدُ ضِدَاعًا فِي رَأْسِي وَأَنَا أَقُولُ وَارْأَسَاهُ قَالَ بَلْ أَنَا وَارْأَسَاهُ ثُمَّ قَالَ مَا ضَرَّكَ لَوْ مِتَّ قَبْلِي فَعَسَلْتُكَ وَكَفَّنْتُكَ ثُمَّ صَلَّيْتُ عَلَيْكَ وَدَفَّنْتُكَ قُلْتُ لَكِنِّي أَوْ لَكَأَنِّي بِكَ وَاللَّهِ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ رَجَعْتَ إِلَى بَيْتِي فَأَعْرَسْتَ فِيهِ بِبَعْضِ نِسَائِكَ قَالَتْ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ بُدِيَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ⁽²⁾

(1) مسند أحمد (21631)

(3) مسند أحمد (26548)

561- حَدَّثَنَا الثَّقَلِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَادٍ عَنْ أَبِيهِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ لَمَّا أَرَادُوا غَسَلَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالُوا وَاللَّهِ مَا نَذَرِي أَنْ جَرِدَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ ثِيَابِهِ كَمَا نُجَرِّدُ مَوْتَانَا أَمْ نُغَسِّلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّوْمَ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَذَقْنُهُ فِي صَدْرِهِ ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ مِنَ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ أَنْ اغْسِلُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ فَقَامُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَعَسَلُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ يَصُبُّونَ الْمَاءَ فَوْقَ الْقَمِيصِ وَيُدْلِكُونَهُ بِالْقَمِيصِ دُونَ أَيْدِيهِمْ وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا غَسَّلَهُ إِلَّا نِسَاؤُهُ(1)

ترك غسل الشهيد وما جاء فيه إذا كان جنبا

562- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخَذَا لِلْقُرْآنِ فَإِذَا أَشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ وَقَالَ أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ وَلَمْ يُغَسَّلُوا وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ(2)

(1) سنن أبي داود (3143)

(2) صحيح البخاري (1356)

رواه البخاري والنسائي وابن ماجه والترمذي وصححه. ولأحمد: "أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في قتل أحد: لا تغسلوهم فإن كل جرح أو كل دم يفوح مسكاً يوم القيامة ولم يصل عليهم".

صفة الغسل وكيفية

563- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ تُوُفِّيَتْ ابْنَتُهُ فَقَالَ اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَاجْعَلْنَ فِي الْآخِرَةِ كَافُورًا أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ فَإِذَا فَرَعْتُنَّ فَأَذِنْنِي فَلَمَّا فَرَعْنَا أَذْنَاهُ فَأَعْطَانَا حِقْوَهُ فَقَالَ أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ تَغْنَى (إِزَارَهُ) (1)

رواه الجماعة. وفي رواية لهم: "ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها" وفي لفظ: "اغسلنها وتراً ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً أو أكثر من ذلك إن رأيتن" وفيه قالت: "فضفرنا شعرها ثلاثة قرون فألقيناها خلفها" متفق عليهما لكن ليس لمسلم فيه: "فألقيناها خلفها".

564- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَادٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَتْ لَمَّا أَرَادُوا غَسَلَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اخْتَلَفُوا فِيهِ فَقَالُوا وَاللَّهِ مَا نَدْرِي كَيْفَ نَصْنَعُ أَنْجَرِدُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا نُجَرِّدُ مَوْتَانَا أَمْ نَغْسِلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ قَالَتْ فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السِّنَّةَ حَتَّى وَاللَّهِ مَا مِنْ الْقَوْمِ مِنْ رَجُلٍ إِلَّا دَفَعَهُ فِي صَدْرِهِ نَائِمًا قَالَتْ ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَذْرُونَ مَنْ هُوَ فَقَالَ اغْسِلُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ قَالَتْ فَتَأَرَّوْا إِلَيْهِ فَغَسَلُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ فِي قَمِيصِهِ يُفَاضُ عَلَيْهِ الْمَاءُ وَالسِّدْرُ وَيَذْلُكُهُ الرِّجَالُ بِالْقَمِيصِ وَكَانَتْ تَقُولُ لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنَ الْأَمْرِ مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا غَسَلَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا نِسَاؤُهُ⁽¹⁾

التكفين من رأس المال

565- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا شَقِيقٌ حَدَّثَنَا خَبَابٌ: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِيهَا قَتْلَ يَوْمٍ أَحَدٍ فَلَمْ نَجِدْ مَا نُكْفِيهِ إِلَّا بَرْدَةً إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ وَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ فَأَمَرَنَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ وَأَنْ نَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِدْخِرِ⁽²⁾

566- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى خَبَابٍ: وَقَدْ اكْتَوَى سَبْعًا فَقَالَ لَوْلَا أَتَى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لَتَمَنِّيْتُهُ وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي

(1) مسند أحمد (26947)

(2) البخاري (1288) رواه الجماعة إلا ابن ماجه.

مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا أَمْلِكُ دِرْهَمًا وَإِنَّ فِي جَانِبِ بَيْتِي الْآنَ
لَأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ قَالَ ثُمَّ أَتَى بِكَفِّهِ فَلَمَّا رَأَهُ بَكَى وَقَالَ لَكِنَّ حَمَزَةً لَمْ يُوْجَدْ لَهُ كَفَنٌ إِلَّا
بُرْدَةً مَلْحَاءَ إِذَا جُعِلَتْ عَلَى رَأْسِهِ قَلَصَتْ عَنْ قَدَمَيْهِ وَإِذَا جُعِلَتْ عَلَى قَدَمَيْهِ قَلَصَتْ عَنْ
رَأْسِهِ حَتَّى مَدَّتْ عَلَى رَأْسِهِ وَجُعِلَ عَلَى قَدَمَيْهِ الْإِنْخِرُ⁽¹⁾

إحسان الكفن من غير مغالاه

567- حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ قَالَا حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ
قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَطَبَ يَوْمًا فَذَكَرَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ قُبِضَ فَكُفِّنَ فِي كَفَنٍ غَيْرِ طَائِلٍ
وَقُبِرَ لَيْلًا فَزَجَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُقْبَرَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهِ
إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ إِنْسَانٌ إِلَى ذَلِكَ. وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ
فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ⁽²⁾

568- عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ
كَفَنَهُ وَصَلُّوا عَلَى الْمَيِّتِ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سَوَاءً⁽³⁾

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل (21458)

(2) مسلم (2238) أبي داود (3150) النسائي (1906) أحمد (24362)

(3) مسند الإمام أحمد: 14994

صفة الكفن للرجل والمرأة

569- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَفَّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ يَمَانِيَّةٍ بَيْضٍ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ لَيْسَ فِيهِنَّ قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ (1)

570- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لَهَا يَا بَنِيَّةُ أَيَّ يَوْمٍ تُؤَفِّي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قُلْتُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ قَالَ فِي كَمْ كَفَنْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قُلْتُ يَا أَبَتِ كَفَّنَاهُ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بَيْضٍ سَحُولِيَّةٍ جُدَدٍ يَمَانِيَّةٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ أُدْرِجُ فِيهَا إِدْرَاجًا (2)

571- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَكُمْ وَإِنْ خَيْرَ أَكْحَالِكُمْ الْإِنْمِدُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ (3)

(1) البخارى (1276)

(2) مسند أحمد (25509) رواه الجماعة.

(3) أبى داود (3880) رواه الخمسة إلا النسائي وصححه الترمذي.

572- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي نُوْحُ بْنُ حَكِيمٍ الثَّقَفِيُّ وَكَانَ قَارِئًا لِلْقُرْآنِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ قَدْ وَلَدَتْهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ نَيْلَى بِنْتِ قَانِفِ الثَّقَفِيَّةِ قَالَتْ كُنْتُ فِيْمَنْ غَسَلَ أُمَّ كُنُتُومٍ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنْدَ وَقَاتِهَا فَكَانَ أَوَّلُ مَا أَعْطَانَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْحِقَاءَ ثُمَّ الدَّرْعَ ثُمَّ الْخِمَارَ ثُمَّ الْمِلْحَفَةَ ثُمَّ أُدْرِجَتْ بَعْدُ فِي الثَّوْبِ الْآخِرِ قَالَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَالِسٌ عِنْدَ الْبَابِ: مَعَهُ كَفَنُهَا يُنَاوِلُنَاهَا ثَوْبًا ثَوْبًا (1) قوله: "قال البخاري قال الحسن" الخ وصله ابن أبي شيبه قال في الفتح: وهذا يدل على أن أول الكلام أن المرأة تكفن في خمسة أثواب. وروى الخوارزمي من طريق إبراهيم بن حبيب ابن الشهيد عن هشام بن حسان عن حفصة عن أم عطية أنها قالت: "وكفناها في خمسة أثواب وخمرناها كما نخمر الحي" قال الحافظ: وهذه الزيادة صحيحة الإسناد وقول الحسن إن الخرقه الخامسة يشد بها الفخذان والوركين قال به زفر. وقالت طائفة: تشد على صدرها ليضم أكفانها ولا يكره القميص للمرأة على الراجح عند الشافعية والحنابلة.

تكفين الشهيد في ثيابه التي قتل فيها

573- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ بِالشُّهَدَاءِ أَنْ يُنْزَعَ عَنْهُمْ الْحَدِيدُ وَالْجُلُودُ وَقَالَ اذْفِنُوهُمْ بِدِمَائِهِمْ وَثِيَابِهِمْ⁽¹⁾

574- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ زَمِّلُوهُمْ فِي ثِيَابِهِمْ قَالَ وَجَعَلَ يَدْفِنُ فِي الْقَبْرِ الرَّهْطَ قَالَ وَقَالَ قَدِمُوا أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا⁽²⁾

تطبيب بدن الميت وكفنه إلا المحرم

575- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا قُطَيْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا أَجْمَرْتُمُ الْمَيِّتَ فَأَجْمَرُوهُ ثَلَاثًا⁽³⁾

576- حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا كَانَ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَوَقَصَتْهُ نَاقَتُهُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ فَمَاتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ وَلَا تَمْسُوهُ بِطِيبٍ وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًّا⁽⁴⁾

(1) مسند أحمد (2252) وأبو داود وابن ماجه.

(2) مسند أحمد (24146)

(3) مسند أحمد (14764)

(4) البخاري (1882) مسلم (2948) والترمذي (996) والنسائي (2866) رواه الجماعة.

قوله: "اغسلوه بماء وسدر" الأمر هنا أفاد الوجوب و فيه دليل على وجوب الغسل بالماء والسدر وقد تقدم الكلام على ذلك.

قوله: "وكفنوه في ثوبيه" فيه أنه يكفن المحرم في ثيابه التي مات فيها وقيل إنما اقتصر على تكفينه في ثوبيه لكونه مات فيهما وهو متلبس بتلك العبادة الفاضلة ويحتمل أنه لم يجد غيرهما.

قوله: "ولا تحنطوه" هو من الحنوط بالمهملة وهو الطيب الذي يوضع للميت. قوله: "ولا تخمروا رأسه" أي لا تغطوه وفيه دليل على بقاء حكم الإحرام وكذلك قوله "ولا تحنطوه" وأصرح من ذلك التعليل بقوله "فإن الله يوم القيامة يبعثه ملبياً"

من يصلى عليه ومن لا يصلى عليه

الصلاة على الأنبياء

577- حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ أَنَّبَانَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَخْفِرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثُوا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَكَانَ يَضْرَحُ كَضَرِيحِ أَهْلِ مَكَّةَ وَبَعَثُوا إِلَى أَبِي طَلْحَةَ وَكَانَ هُوَ الَّذِي يَخْفِرُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَكَانَ يَلْحَدُ فَبَعَثُوا إِلَيْهِمَا رَسُولَيْنِ وَقَالُوا اللَّهُمَّ خَرِ لِرَسُولِكَ فَوَجَدُوا أَبَا طَلْحَةَ فَجِئَ بِهِ وَلَمْ يَوْجَدْ أَبُو عُبَيْدَةَ فَلَحَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ فَلَمَّا فَرَعُوا مِنْ جِهَازِهِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَضَعَ عَلَى سَرِيرِهِ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْسَالًا يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا فَرَعُوا أَدْخَلُوا النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا فَرَعُوا أَدْخَلُوا الصِّبْيَانَ وَلَمْ يَوْمِ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحَدٌ لَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يُخْفَرُ لَهُ فَقَالَ قَائِلُونَ يُذْفَنُ فِي مَسْجِدِهِ وَقَالَ قَائِلُونَ يُذْفَنُ مَعَ أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ مَا قُبِضَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ

حَيْثُ يُقْبَضُ قَالَ فَرَفَعُوا فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي تُوُفِيَ عَلَيْهِ فَحَفَرُوا لَهُ ثُمَّ دُفِنَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَطَ اللَّيْلِ مِنْ لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ وَنَزَلَ فِي حُفْرَتِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْفَضْلُ وَقُتَيْبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَشَقْرَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ أَوْسُ بْنُ خَوْلٍ وَهُوَ أَبُو لَيْلَى لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَشَدَكَ اللَّهُ وَحَظَّنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ عَلَى أَنْزِلْ وَكَانَ شَقْرَانُ مَوْلَاهُ أَخَذَ قَطِيفَةً كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَلْبَسُهَا فَدَفَنَهَا فِي الْقَبْرِ وَقَالَ وَاللَّهِ لَا يَلْبَسُهَا أَحَدٌ بَعْدَكَ أَبَدًا فَدَفِنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (1)

*وفي الحديث . أن الصلاة كانت عليه صلى الله عليه وآله وسلم فرادى الرجال ثم النساء ثم الصبيان. قال ابن عبد البر: وصلاة الناس عليه أفراداً مجمع عليه عند أهل السير وجماعة أهل النقل لا يختلفون فيه. جزم الشافعي. قال: وذلك لعظم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأبي هو وأمي وتنافسهم في أن لا يتولى الإمامة عليه في الصلاة واحد. وذلك لانه إمامهم حياً وميتاً . قال ابن دحية: كان المصلون عليه ثلاثين ألفاً.

ترك الصلاة على الشهيد

578- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ح وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ وَهَذَا لَفْظُهُ أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ اللَّيْثِيُّ أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُمْ أَنَّ شَهْدَاءَ أَحَدٍ لَمْ يُغْسَلُوا وَدُفِنُوا بِدِمَائِهِمْ وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ (2)

(1) سنن ابن ماجه (1696)

(2) سنن أبي داود (3137)

579- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ أَخْبَرَنَا زَكَرِيَاءُ بْنُ عَدِيٍّ أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ حَيَّوَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ كَالْمَوَدِّعِ لِلأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ثُمَّ طَلَعَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرِطٌ وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ وَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْحَوْضَ وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا قَالَ فَكَانَتْ آخِرَ نَظَرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (1)

وعن ابن عباس عند ابن إسحاق قال: "أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحمزة فسجى ببرده ثم صلى عليه وكبر سبع تكبيرات ثم أتى بالقتلى فيوضعون إلى حمزة فيصلي عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة". والله تعالى أعلى وأعلم

الصلاة على السقط والطفل

580- حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ عَنْ خَالِدٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ زِيَادِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ وَأَحْسَبُ أَنَّ أَهْلَ زِيَادٍ أَخْبَرُونِي أَنَّهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ الرَّكْبُ يَسِيرُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ وَالْمَاشِي يَمْشِي خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا وَعَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ يَسَارِهَا قَرِيبًا مِنْهَا وَالسَّقْطُ يُصَلَّى عَلَيْهِ وَيُدْعَى لَوَالِدَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ (2)

وفي رواية: "الراكب خلف الجنازة والماشي حيث شاء منها والطفل يصلى عليه" رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه. الحديث أخرجه أيضًا ابن حبان وصححه والحاكم وقال على شرط البخاري بلفظ: "السقط يصلى عليه ويدعى لوالديه بالعافية والرحمة"

(1) البخاري (4092) مسلم (6117)

(2) سنن أبي داود (3182) أحمد (18461)

ذهبت العترة والفقهاء ولكنها إنما تشرع الصلاة عليه إذا كان قد استهل والاستهلال الصياح أو العطاس أو حركة يعلم بها حياة الطفل.

ترك الإمام الصلاة على الغال وقتل نفسه

581- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى وَيَزِيدُ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى عَنْ ابْنِ أَبِي عَمْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ خَالِدٍ الْجُهَنِيَّ قَالَ يَزِيدُ إِنَّ أَبَا عَمْرَةَ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيَّ أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ خَالِدٍ الْجُهَنِيَّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ تُوْفِّيَ بِخَيْبَرَ وَأَنَّهُ ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ قَالَ فَتَغَيَّرَتْ وَجْوهُ الْقَوْمِ لِذَلِكَ فَلَمَّا رَأَى الَّذِي بِهِمْ قَالَ إِنَّ صَاحِبَكُمْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَفَتَنَّا مَتَاعَهُ فَوَجَدْنَا فِيهِ خَرَزًا مِنْ خَرَزِ الْيَهُودِ مَا يُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ⁽¹⁾ وعن جابر بن سمرة: "أن رجلاً قتل نفسه بمشاقص فلم يصل عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم".⁽²⁾

582- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِسُوءٍ عَذَّبَ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ⁽³⁾

وقيصر والقصور وساكنيها

سل الأيام ما فعلت بكسرى

فلم تدع الحليم ولا السفيفيها

أما استدعتهم للموت قهراً

(1) مسند أحمد (17305) رواه الخمسة إلا الترمذي.

(2) رواه الجماعة إلا البخاري.

(3) سنن الترمذي (2180)

الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز (406) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

مشت نحو الدنى بسهم خطب فسحقتة واتعبت الوجيهـا

أما لو بيعت الدنيا بفلس أنفت لعاقل أن يشتريها

صلاة الغائب

عن ابن عباس قال: "كشف للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عن سرير النجاشي حتى رآه صلى عليه" ولابن حبان من حديث عمران بن حصين: "فقاموا وصفوا خلفه وهم لا يظنون إلا أن جنازته بين يديه" ولأبي عوانة من طريق أبان وغيره عن يحيى فصلينا خلفه ونحن لا نرى إلا أن الجنازة قدامنا.

ومن الأعدار أن ذلك خاص بالنجاشي لأنه لم يثبت أنه صلى الله عليه وآله وسلم صلى على ميت غائب غيره وتعقب بأنه صلى الله عليه وآله وسلم صلى على معاوية بن معاوية الليثي وهو مات بالمدينة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذ ذاك بتبوك ذكر ذلك في الاستيعاب. والحاصل . أنه لم يأت المانعون من الصلاة على الغائب بشيء يعتد به سوى الاعتذار بأن ذلك مختص بمن كان في أرض لا يصلى عليه فيها وهو أيضًا جمود على قصة النجاشي يدفعه الأثر والنظر.⁽¹⁾

583- حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَّى عَلَى قَبْرِ بَعْدَ مَا دُفِنَ فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا قَالَ الشَّيْبَانِيُّ فَقُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ مَنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا قَالَ الثَّقَفُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ هَذَا لَفْظُ حَدِيثٍ حَسَنٍ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ نُمَيْرٍ قَالَ انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ -

(1) انظر أحكام الجنائز للشوكاني

صلى الله عليه وسلم - إِلَى قَبْرِ رَطْبٍ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَصَفُّوا خَلْفَهُ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا قُلْتُ لِعَامِرٍ مَنْ حَدَّثَكَ قَالَ الثَّقَةُ مَنْ شَهِدَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ⁽¹⁾

584- وَحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ فَضِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ وَاللَّفْظُ لِأَبِي كَامِلٍ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَادٌ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُ الْمَسْجِدَ أَوْ شَابًّا فَقَفَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَسَأَلَ عَنْهَا أَوْ عَنْهُ فَقَالُوا مَاتَ قَالَ أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي قَالَ فَكَانَتْهُمْ صَغُرُوا أَمْرَهَا أَوْ أَمْرَهُ فَقَالَ دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ فَدَلُّوه فَصَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ⁽²⁾

585- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا الشَّيْبَانِيُّ حَدَّثَنَا الشَّعْبِيُّ أَخْبَرَنِي مَنْ رَأَى النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - وَرَأَى قَبْرًا مُنْتَبِذًا فَصَفَّ أَصْحَابَهُ خَلْفَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ فَقِيلَ لَهُ مَنْ أَخْبَرَكَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ وَفِي الْبَابِ: عَنْ أَنَسٍ وَبُرَيْدَةَ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ وَأَبِي قَتَادَةَ وَسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَغَيْرِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا يُصَلَّى عَلَى الْقَبْرِ وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ بْنُ أَنَسٍ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ إِذَا دُفِنَ الْمَيِّتُ وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِ صَلَّى عَلَى الْقَبْرِ وَرَأَى ابْنُ الْمُبَارَكِ الصَّلَاةَ عَلَى الْقَبْرِ وَقَالَ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ يُصَلَّى عَلَى الْقَبْرِ إِلَى شَهْرٍ وَقَالَا أَكْثَرُ مَا سَمِعْنَا عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - صَلَّى عَلَى قَبْرِ أُمِّ سَعْدٍ بِنِ عُبَادَةَ بَعْدَ شَهْرٍ⁽³⁾ وعنه: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عَلَى مَيْتٍ بَعْدَ ثَلَاثٍ". رواهما الدارقطني.

(1) مسلم (2255)

(2) مسلم (2259) أحمد (9159)

(3) سنن الترمذي (1054)

586 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أُمَّ سَعْدٍ مَاتَتْ وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غَائِبٌ فَلَمَّا قَدِمَ صَلَّى عَلَيْهَا وَقَدْ مَضَى لِذَلِكَ شَهْرٌ⁽¹⁾

**** قال الشوكاني معلقا :** وقد عرفت غير مرة أن الاختصاص لا يثبت إلا بدليل ومجرد كون الله ينور القبور بصلاته صلى الله عليه وآله وسلم على أهلها لا ينفي مشروعية الصلاة على القبر لغيره لا سيما بعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "صلوا كما رأيتموني أصلي" وهذا باعتبار من كان قد صلى عليه قبل الدفن وأما من لم يصل عليه ففرض الصلاة عليه الثابت بالأدلة وإجماع الأمة باق وجعل الدفن مسقطاً لهذا الفرض محتاج إلى دليل.

وقد قال بمشروعية الصلاة على القبر الجمهور كما قال ابن المنذر. وقد استدلل بحديث الباب: على رد قول من فصل فقال يصلي على قبر من لم يكن قد صلى عليه قبل الدفن لا من كان قد صلى عليه لأن القصة وردت فيمن قد صلى عليه والمفصل هو بعض المانعين الذين تقدم ذكرهم واختلفوا في أمد ذلك فقيده بعضهم إلى شهر. وقيل ما لم يبيل الجسد وقيل يجوز أبداً. وقيل إلى اليوم الثالث. وقيل إلى أن يترب. ومن جملة ما اعتذر به المانعون من الصلاة على القبر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما فعل ذلك حيث صلى من ليس بأولى بالصلاة مع إمكان صلاة الأولى وهذا تمحل لا ترد بمثله هذه السنة لا سيما مع ما تقدم من صلاته صلى الله عليه وآله وسلم على البراء بن معرور مع أنه مات والنبي صلى الله عليه وآله وسلم غائب في مكة قبل الهجرة وكان ذلك بعد موته بشهر. وعلى أم سعد وكان أيضاً عند موتها غائبا وعلى غيرهما. والله تعالى أعل وأعلم .

فضل الصلاة على الميت وما يرجى له بكثرة الجمع

587- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شَيْبٍ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يُونُسُ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ قِيلَ وَمَا الْقِيرَاطَانِ قَالَ مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ (1)

588- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ كِلَاهُمَا عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى قَوْلِهِ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ وَلَمْ يَذْكُرَا مَا بَعْدَهُ وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الْأَعْلَى حَتَّى يُفْرَغَ مِنْهَا وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ حَتَّى تُوَضَعَ فِي اللَّحْدِ (2)

589- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيِّ عَنْ مَالِكِ بْنِ هُبَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ فَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُوا أَنْ يَكُونُوا ثَلَاثَ صُفُوفٍ إِلَّا غُفِرَ لَهُ قَالَ فَكَانَ مَالِكُ بْنُ هُبَيْرَةَ يَتَحَرَّى إِذَا قَلَّ أَهْلُ الْجَنَازَةِ أَنْ يَجْعَلَهُمْ ثَلَاثَ صُفُوفٍ (3)

590- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا سَلَامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً كُلُّهُمْ

(1) البخارى (1338) مسلم (2232)

(2) مسلم (2233)

(3) مسند أحمد (16995) رواه الخمسة إلا النسائي.

يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ قَالَ فَحَدَّثْتُ بِهِ شُعَيْبُ بْنُ الْحَبَّابِ فَقَالَ حَدَّثَنِي بِهِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - (1)

591- حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ السَّكُونِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ عَنْ كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ (2)

592- وعن أنس: "أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أبيات من جيرانه الأدينين إلا قال الله تعالى قد قبلت علمهم فيه وغفرت له ما لا يعلمون". (3)

كراهية النعي

*عن ابن مسعود: "عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إياكم والنعي فإن النعي عمل الجاهلية". رواه الترمذي

593- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ بَكْرِ بْنِ خُنَيْسٍ حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ سُلَيْمٍ الْعَبْسِيُّ عَنْ بِلَالِ بْنِ يَحْيَى الْعَبْسِيِّ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ إِذَا مِتُّ فَلَا تُؤْذِنُوا بِي أَحَدًا إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ نَعْيًا فَأَتَى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -

(1) صحيح مسلم (2241) رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه.

(2) سنن أبي داود (3172) رواه أحمد ومسلم وأبو داود.

(3) رواه أحمد.

يَنْهَى عَنِ النَّعْيِ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ⁽¹⁾ رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه . , وعن إبراهيم أنه قال: "لا بأس إذا مات الرجل أن يؤذن صديقه وأصحابه إنما كان يكره أن يطاف في المجالس فيقال أنعى فلاناً فعل أهل الجاهلية".⁽²⁾

594- حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ وَإِنَّ عَيْنَيَّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَتَذْرِفَانِ ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ غَيْرِ امْرَأَةٍ فَفُتِحَ لَهُ⁽³⁾

قوله: "إياكم والنعي": النعي هو الإخبار بموت الميت كما في الصحاح والقاموس وغيرهما من كتب اللغة قال في القاموس نعاه له نعيًا ونعيًا ونعيانًا أخبره بموته. وفي النهاية نعى الميت نعيًا إذا ذاع موته وأخبر به انتهى. فمدلول النعي لغة هو هذا وإليه يتوجه النهي لوجوب حمل كلام الشارع على مقتضى اللغة العربية عند عدم وجود اصطلاح له يخالفه. وقال في الفتح: إنما نهى عما كان أهل الجاهلية يصنعونه وكانوا يرسلون من يعلن بخبر موت الميت على أبواب الدور والأسواق. وقال ابن المربط: إن النعي الذي هو إعلام الناس بموت قريبهم مباح وإن كان فيه إدخال الكرب والمصاب على أهله لكن في تلك المفسدة مصالح جمة لما يترتب على معرفة ذلك من المبادرة لشهود جنازته وتهيئة أمره والصلاة عليه والدعاء له والاستغفار وتنفيذ وصاياه وما يترتب على ذلك من الأحكام انتهى. وبحديث أبي هريرة: "أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعى للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه" كما تقدم. وقد بوب عليه البخاري باب: الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه. وبحديث أبي هريرة وغيره: "أن النبي صلى

(1) قاله في السنن الترمذي برقم (1002)

(2) رواه سعيد في سننه.

(3) البخاري(1258) رواه أحمد (12297)

الله عليه وآله وسلم قال عند أن أخبر بموت السوداء أو الشاب الذي كان يقيم المسجد ألا آذنتموني" وإليك الحديث

عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ أَوْ رَجُلًا كَانَ يَقُمُ الْمَسْجِدَ فَقَفَدَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ مَاتَ فَقَالَ أَلَا آذَنْتُمُونِي بِهِ قَالَ دُلُونِي عَلَى قَبْرِهِ فَدَلُّوهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ

وفي حديث ابن عباس ما منعكم أن تعلموني. وقد بوب عليه البخاري باب: الإذن بالجنائز. والله تعالى أعلم ,

عدد تكبير صلاة الجنائز

قد ثبت الأربع في رواية أبي هريرة وابن عباس وجابر. وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: "كان زيد بن أرقم، يكبر على جنائزنا أربعاً وأنه كبر خمساً على جنازة فسألته فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكبرها". (1)

595- حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّافِعِيُّ عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَبَّرَ خَمْسًا (2)

وروى ابن عبد البر في الاستذكار: من طريق أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة عن أبيه: "كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكبر على الجنائز أربعاً وخمساً وسبعاً وثمانياً حتى جاء موت النجاشي فخرج فكبر أربعاً ثم ثبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أربع حتى توفاه الله تعالى". (3)، وكذلك قال القاضي عياض وأخرج الطبراني

(1) رواه الجماعة إلا البخاري.

(2) سنن ابن ماجه (1573)

(3) انظر أحكام الجنائز للشوكاني باب: التكبير على الجنائز

في الأوسط عن جابر مرفوعاً: "صلوا على موتاكم بالليل والنهار والصغير والكبير والدنيء والأمير أربعاً" وفي إسناده عمرو بن هشام البيروتي تفرد به عن ابن لهيعة وإلى مشروعية الأربع التكبيرات في الجنازة ذهب الجمهور.

قال الترمذي: العمل عليه عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم يرون التكبير على الجنازة أربع تكبيرات وهو قول سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق انتهى. وقد اختلف السلف في ذلك فروي عن زيد بن أرقم أنه كان يكبر خمساً كما في حديث الباب: وروى ابن المنذر عن ابن مسعود أنه صلى على جنازة رجل من بني أسد فكبر خمساً وروي أيضاً عن ابن مسعود عن علي أنه كان يكبر على أهل بدر ستاً وعلى الصحابة خمساً وعلى سائر الناس أربعاً. وروى ذلك أيضاً ابن أبي شيبه والطحاوي والدارقطني عن عبد خير عنه. وروى ابن المنذر أيضاً بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه كبر على جنازة ثلاثاً. قال القاضي عياض: اختلفت الصحابة في ذلك من ثلاث تكبيرات إلى تسع. قال ابن عبد البر: وانعقد الإجماع بعد ذلك على أربع. وأجمع الفقهاء وأهل الفتوى بالأمصار على أربع على ما جاء في الأحاديث الصحيح وما سوى ذلك عندهم شذوذ لا يلتفت إليه وقال: لا نعلم أحداً من فقهاء الأمصار يخمس إلا ابن أبي ليلى وقال علي ابن الجعد حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت سعيد بن المسيب يقول: إن عمر قال: كل ذلك قد كان أربعاً وخمساً فاجتمعنا على أربع. رواه البيهقي. ورواه ابن عبد البر من وجه آخر عن شعبة. وروى البيهقي أيضاً عن أبي وائل قال: "كانوا يكبرون على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعاً وخمساً وستاً وسبعاً فجمع عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبر كل رجل منهم بما رأى فجمعهم عمر على أربع تكبيرات".

القراءة والصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيها

596- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَقُلْتُ لَهُ فَقَالَ إِنَّهُ مِنَ السُّنَّةِ أَوْ مِنْ تَمَامِ السُّنَّةِ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَغَيْرِهِمْ يَخْتَارُونَ أَنْ يُقْرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا يُقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَازَةِ إِنَّمَا هُوَ ثَنَاءٌ عَلَى اللَّهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالِدُعَاءُ لِلْمَيِّتِ وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَطَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ هُوَ ابْنُ أَخِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَوَى عَنْهُ الزُّهْرِيُّ ⁽¹⁾ رواه البخاري وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وقال فيه: "فقرأ بفاتحة الكتاب وسورة وجهر فلما فرغ قال سنة وحق". وعن أبي أمامة بن سهل: "أنه أخبره رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن السنة في الصلاة على الجنازة أن يكبر الإمام ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سرًا في نفسه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويخلص الدعاء للجنازة في التكبيرات ولا يقرأ في شيء منهن ثم يسلم سرًا في نفسه". ⁽²⁾ وعن فضالة بن أبي أمية قال: "قرأ الذي صلى على أبي بكر وعمر بفاتحة الكتاب" ⁽³⁾

(1) سنن الترمذي (1044)

(2) رواه الشافعي في مسنده.

(3) (رواه البخاري في تاريخه. انظر أحكام الجنائز للشوكاني. .

وعن ابن عباس حديث آخر أيضًا عند الحاكم: "أنه صلى على جنازة بالأبواء فكبر ثم قرأ الفاتحة رافعًا صوته ثم صلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال اللهم هذا عبدك وابن عبدك أصبح فقيرًا إلى رحمتك فأنت غني عن عذابه إن كان زاكياً فزكه وإن كان مخطئاً فاغفر له اللهم لا تحرمنّا أجره ولا تضلنا بعده ثم كبر أربع تكبيرات ثم انصرف فقال أيها الناس إني لم أقرأ عليها أي جهراً إلا لتعلموا أنه سنة"⁽¹⁾

قوله: "وجهر" فيه دليل على الجهر في قراءة صلاة الجنازة. وقال بعض أصحاب الشافعي: إنه يجهر بالليل كالليلية وذهب الجمهور إلى أنه لا يستحب الجهر في صلاة الجنازة وتمسكوا بقول ابن عباس المتقدم لم أقرأ أي جهراً إلا لتعلموا أنه سنة وبقوله في حديث أبي أمامة سرّاً في نفسه. قوله: "ثم يسلم سرّاً في نفسه" فيه دليل على مشروعية السلام في صلاة الجنازة والإسرار به وهو مجمع عليه حكى ذلك في البحر. وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال: "ثلاث كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعلهن تركهن الناس إحداهن التسليم على الجنائز مثل التسليم في الصلاة" وله أيضاً نحوه عن عبد الله بن أبي أوفى . وقد اختلف في مشروعية الرفع عند كل تكبيرة فذهب الشافعي إلى أنه يشرع مع كل تكبيرة. وحكاه ابن المنذر عن ابن عمر وعمر بن عبد العزيز وعطاء وسالم بن عبد الله وقيس بن أبي حازم والزهري والأوزاعي وأحمد وإسحاق واختاره ابن المنذر وقال الثوري وأبو حنيفة وأصحاب الرأي: إنه لا يرفع عند سائر التكبيرات بل عند الأولى فقط.

(1) وفي إسناده شرحبيل بن سعد وهو مختلف في توثيقه.

واحتج القائلون بأنه لا يرفع يديه إلا عند تكبيرة الافتتاح بما رواه الدارقطني من حديث ابن عباس وأبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا صلى على جنازة رفع يديه في أول تكبيرة ثم لا يعود. قال الحافظ: ولا يصح فيه شيء وقد صح عن ابن عباس أنه كان يرفع يديه في تكبيرات الجنازة⁽¹⁾

الدعاء للميت وما ورد فيه

597- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْحَرَّانِيُّ حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ⁽²⁾

598- سُؤِيدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ يَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا وَذَكَرْنَا وَأَنْتَانَا اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَهُ⁽³⁾

599- حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَبُو الْجَلَّاسِ عُقْبَةُ بْنُ سَيَّارٍ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ شَمَاحٍ قَالَ شَهِدْتُ مَرْوَانَ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ

(1) رواه سعيد بن منصور اهـ.

(2) سنن أبي داود (3291). رواه أبو داود وابن ماجه.

(3) رواه أحمد والترمذي. ورواه أبو داود (وابن ماجه وزاد: "اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده").

اللَّهُ - صلى الله عليه وسلم - يُصَلِّي عَلَى الْجَنَازَةِ قَالَ أَمَعَ الَّذِي قُلْتُ قَالَ نَعَمْ قَالَ كَلَامٌ كَانَ بَيْنَهُمَا قَبْلَ ذَلِكَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا لِلْإِسْلَامِ وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلَانِيَتِهَا جِئْنَاكَ شَفَعَاءَ فَأَغْفِرْ لَهُ قَالَ أَبُو دَاوُدَ أَخْطَأَ شُعْبَةُ فِي اسْمِ عَلِيِّ بْنِ شِمَاحٍ قَالَ فِيهِ عُثْمَانُ بْنُ شَمَّاسٍ وَسَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤَصِّلِيَّ يُحَدِّثُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ قَالَ مَا أَعْلَمُ أَنِّي جَلَسْتُ مِنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ مَجْلِسًا إِلَّا نَهَى فِيهِ عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ وَجَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ⁽¹⁾

وروى عن عوف بن مالك وواثلة وسيأتيان. قوله: "فأخلصوا له الدعاء" فيه دليل على أنه لا يتعين دعاء مخصوص من هذه الأدعية الواردة وأنه ينبغي للمصلي على الميت أن يخلص الدعاء له سواء كان محسنًا أو مسيئًا فإن ملابس المعاصي أحوج الناس إلى دعاء إخوانه المسلمين وأقفرهم إلى شفاعتهم ولذلك قدموه بين أيديهم وجأؤوا به إليهم .

فائدة إذا كان المصلي عليه طفلاً يُستحب أن يقول المصلي: "اللَّهُمَّ اجعله لنا سلفًا وفرطًا وأجرًا" روى ذلك البيهقي من حديث أبي هريرة وروى مثله سفيان في جامعه عن الحسن. باب: قِرَاءَةِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ عَلَى الْجَنَازَةِ وَقَالَ الْحَسَنُ يَقْرَأُ عَلَى الطِّفْلِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا وَسَلَفًا وَأَجْرًا) البخارى باب: الجنائز , قَالَ مُسْلِمٌ وَحَدَّثْتُ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ وَمِمَّنْ رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنِي بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ رَحْمَةَ أُمَّةٍ مِنْ عِبَادِهِ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا فَجَعَلَهَا لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا بَيْنَ يَدَيْهَا وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ عَذَّبَهَا وَنَبِيَّهَا حَتَّى فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ فَأَقْرَعَ عَيْنَهُ بِهَلَكَتِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ⁽²⁾

(1) سنن أبي داود(3202) مسند أحمد(8664)

(2) صحيح مسلم (6105)

600- وَحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ كِلَاهُمَا عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الْحِمَصِيِّ ح وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَهَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ وَاللَّفْظُ لِأَبِي الطَّاهِرِ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَصَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ يَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَاعْفُ عَنْهُ وَعَافِهِ وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ وَوَسِّعْ مَدْخَلَهُ وَاعْسِلْهُ بِمَاءٍ وَثَلَجٍ وَبَرْدٍ وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنْقَى الثُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ وَقِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَعَذَابَ النَّارِ قَالَ عَوْفٌ فَتَمَنَّيْتُ أَنْ لَوْ كُنْتُ أَنَا الْمَيِّتَ لِدَعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى ذَلِكَ الْمَيِّتِ (1)

601- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيُّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ ح وَحَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ وَحَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَيْمٌ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ جُنَاحٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ بْنِ حُلَيْبٍ عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانًا بَنَ فُلَانٍ فِي ذِمَّتِكَ فَقِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي ذِمَّتِكَ وَحَبْلِ جَوَارِكَ فَقِهِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِمْ فَاعْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ جُنَاحٍ (2)

* جميع ذلك يدل على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جهر بالدعاء وهو خلاف ما صرح به جماعة من استحباب: الإسرار بالدعاء وقد قيل إن جهره صلى الله عليه وآله وسلم بالدعاء لقصد تعليمهم.

(1) مسلم (2278) النسائي (1995)

(2) سنن أبي داود (3204) ابن ماجه (1566) ومسنند أحمد (16314)

قال الحافظ: والذي وقفت عليه باح بمعنى جهر والظاهر أن الجهر والإسرار بالدعاء جائزان. ويؤيد ذلك حديث عبد الله بن أبي أوفى،

602- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْهَجَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ فَمَاتَتْ ابْنَةُ لَهُ وَكَانَ يَتَّبِعُ جَنَازَتَهَا عَلَى بَغْلَةٍ خَلْفَهَا فَجَعَلَ النِّسَاءُ يَبْكِينَ فَقَالَ لَا تَزْرَيْنَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَهَى عَنِ الْمَرَاثِي فَتُفِيضُ إِحْدَاكُنَّ مِنْ عِبْرَتِهَا مَا شَاءَتْ ثُمَّ كَبَّرَ عَلَيْهَا أَرْبَعًا ثُمَّ قَامَ بَعْدَ الرَّابِعَةِ قَدَرًا مَا بَيْنَ التَّكْبِيرَتَيْنِ يَدْعُو ثُمَّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَصْنَعُ فِي الْجَنَازَةِ هَكَذَا⁽¹⁾ وقال الشافعي في كتاب البويطي: إنه يقول بعدها: "اللهم لا تحرمنّا أجره ولا تفتنّا بعده" وقال أبو علي بن أبي هريرة: كان المتقدمون يقولون في الرابعة اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وقال الهادي والقاسم: إنه يقول بعد الرابعة سبحان من سبحت له السماوات والأرضون سبحان ربنا الأعلى سبحانه وتعالى اللهم هذا عبدك وابن عبدك وقد صار إليك وقد أتيناك مستشفعين له سائلين المغفرة فاغفر له ذنوبه وتجاوز عن سيئاته وألحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم اللهم وسع عليه قبره وافسح له أمره وأذقه عفوك ورحمتك يا أكرم الأكرمين اللهم ارزقنا حسن الاستعداد لمثل يومه ولا تفتنّا بعده واجعل خير أعمالنا خواتمها وخير أيامنا يوم نلّقاك ثم يكبر الخامسة ثم يسلم.

موقف الإمام من الرجل والمرأة وكيف يصنع إذا اجتمعا

603- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ قَالَ سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ لَقَدْ كُنْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - غُلَامًا فَكُنْتُ أَحْفَظُ عَنْهُ فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا أَنْ هَا هُنَا رَجَالًا هُمْ أَسَنُّ مِنِّي وَقَدْ صَلَّيْتُ وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى امْرَأَةٍ مَاتَتْ فِي نِفَاسِهَا فَقَامَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي الصَّلَاةِ وَسَطَّهَا وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ قَالَ فَقَامَ عَلَيْهَا لِلصَّلَاةِ وَسَطَّهَا (1)

604- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا هَمَامُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَبُو غَالِبٍ الْخَيَّاطُ قَالَ شَهِدْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ صَلَّى عَلَى جَنَازَةِ رَجُلٍ فَقَامَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَلَمَّا رُفِعَتْ أُتِيَ بِجَنَازَةِ امْرَأَةٍ مِنْ فُرَيْشٍ أَوْ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا حَمَزَةَ هَذِهِ جَنَازَةُ فُلَانَةٍ بِنَةِ فُلَانٍ فَصَلِّ عَلَيْهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا فَقَامَ وَسَطَّهَا وَفِينَا الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ الْعَدَوِيُّ فَلَمَّا رَأَى اخْتِلَافَ قِيَامِهِ عَلَى الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ قَالَ يَا أَبَا حَمَزَةَ هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَصْنَعُ يَقُومُ مِنَ الرَّجُلِ حَيْثُ قُمْتُ وَمِنَ الْمَرْأَةِ حَيْثُ قُمْتُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا الْعَلَاءُ فَقَالَ احْفَظُوا (2)

605- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قَالَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ عَمَارٍ قَالَ حَضَرْتُ جَنَازَةَ صَبِيٍّ وَامْرَأَةٍ فَقَدِمَ الصَّبِيُّ مِمَّا يَلِي الْقَوْمَ وَوُضِعَتِ الْمَرْأَةُ وَرَاءَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِمَا وَفِي الْقَوْمِ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو قَتَادَةَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ فَسَأَلْتُهُمْ عَنْ ذَلِكَ فَقَالُوا السُّنَّةُ (3)

(1) البخاري (1345) ومسلم (2281) ورواه الجماعة

(2) رواه أحمد (13315) وابن ماجه والترمذي وأبو داود.

(3) سنن أبي داود النسائي (1989)

606- حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ وَأَبَا هُرَيْرَةَ كَانُوا يُصَلُّونَ عَلَى الْجَنَائِزِ بِالْمَدِينَةِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَيَجْعَلُونَ الرِّجَالَ مِمَّا يَلِي الْإِمَامَ وَالنِّسَاءَ مِمَّا يَلِي الْقَبْلَةَ⁽¹⁾

وفي الحديث . أيضًا أن الصبي إذا صلى عليه مع امرأة كان الصبي مما يلي الإمام والمرأة مما يلي القبلة وكذلك إذا اجتمع رجل وامرأة أو أكثر من ذلك كما تقدم عن ابن عمر . وقد ذهب إلى ذلك الهادي والقاسم والمؤيد بالله وأبو طالب والشافعية والحنفية وقال القاسم بن محمد بن أبي بكر والحسن البصري وسالم بن عبد الله بل الأولى العكس ليلي القبلة الأفضل . وفيه أيضًا دليل على أن الأولى بالتقدم للصلاة على الجنازة ذو الولاية ونائبه ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله وسلم : " لا يُؤم الرجل في سلطانه " وقد تقدم في الصلاة وقد وقع الخلاف إذا اجتمع الإمام والولي أيهما أولى فعند أكثر العترة وأبي حنيفة وأصحابه أن الإمام وواليه أولى وعند الشافعي والمؤيد بالله والناصر في رواية عنه أن الولي أولى...

"هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي على الجنازة يكبر عليها أربعًا ويقوم عند رأس الرجل وعجيزة المرأة . والله أعلم

الصلاة على الجنازة في المسجد

607- عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ لَمَّا تُؤَفِّي سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَتْ ادْخُلُوا بِهِ الْمَسْجِدَ حَتَّى أُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَأُنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ وَاللَّهِ لَقَدْ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى ابْنِ بَيْضَاءَ فِي الْمَسْجِدِ سُهَيْلٍ وَأَخِيهِ قَالَ مُسْلِمٌ سُهَيْلُ بْنُ دَعْدٍ وَهُوَ ابْنُ الْبَيْضَاءِ أُمُّهُ بَيْضَاءُ ⁽¹⁾ // . وعن عروة قال: "صلى على أبي بكر في المسجد". وعن ابن عمر قال: "صلى على عمر في المسجد". رواهما سعيد وروى الثاني مالك.

* وأخرج الصلاة على أبي بكر وعمر أيضًا في المسجد ابن أبي شيبة بلفظ: "إن عمر صلى على أبي بكر في المسجد وإن صهيبيًا صلى على عمر في المسجد". من سنن أبي داود: (من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء عليه)

حمل الجنازة والسير بها

608 عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةً فَلْيَحْمِلْ بِجَوَانِبِ السَّرِيرِ كُلِّهَا فَإِنَّهُ مِنَ السُّنَّةِ ثُمَّ إِنْ شَاءَ فَلْيَتَطَوَّعْ وَإِنْ شَاءَ فَلْيَدْعُ ⁽²⁾

(1) مسلم (2298)،

(2) سنن بن ماجه (1545)

الإسراع بها من غير رمل

609- عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ بْنُ حُنَيْفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَرَّبْتُمُوهَا إِلَى الْخَيْرِ وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ ذَلِكَ كَانَ شَرًّا تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ (1)

المشي أمام الجنازة وما جاء في الركوب معها

610- سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يَمْشُونَ أَمَامَ الْجَنَازَةِ (2)

611- عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ الرَّكَّابُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ وَالْمَاشِي أَمَامَهَا قَرِيبًا عَنْ يَمِينِهَا أَوْ عَنْ يَسَارِهَا وَالسِّفْطُ يُصَلَّى عَلَيْهِ وَيُدْعَى لَوَالِدَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ (3)

عن الثوري أنه قال: الراكب يمشي خلفها والماشي أمامها ويدل لما قاله حديث المغيرة المتقدم: "أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: الراكب خلف الجنازة والماشي أمامها قريبًا منها عن يمينها أو عن يسارها" (4)

(1) مسلم (2231) رواه الجماعة.

(2) سنن أبي داود (3181) رواه الخمسة واحتج به أحمد.

(3) أحمد (18461)

(4) أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان والحاكم.

612- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اتَّبَعَ جَنَازَةَ أَبِي الدَّحْدَاحِ مَاشِيًا وَرَجَعَ عَلَى فَرَسٍ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ⁽¹⁾ . وفي رواية: "أتى بفرس معرور فركبه حين انصرفنا من جنازة أبي الدحداح ونحن نمشي حوله"⁽²⁾

613- عَنْ ثُوبَانَ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي جَنَازَةٍ فَرَأَى نَاسًا رُكْبَانًا فَقَالَ أَلَا تَسْتَحْيُونَ إِنَّ مَلَائِكَةَ اللَّهِ عَلَى أَقْدَامِهِمْ وَأَنْتُمْ عَلَى ظُهُورِ الدَّوَابِّ قَالَ وَفِي الْبَابِ: عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ وَجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ أَبُو عِيْسَى حَدِيثُ ثُوبَانَ قَدْ رَوَى عَنْهُ مَوْقُوفًا قَالَ مُحَمَّدٌ الْمَوْقُوفُ مِنْهُ أَصَحُّ⁽³⁾

614- عَنْ ثُوبَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَتَى بِدَابَّةٍ وَهُوَ مَعَ الْجَنَازَةِ فَأَبَى أَنْ يَرْكَبَهَا فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى بِدَابَّةٍ فَرَكِبَ فَقِيلَ لَهُ فَقَالَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَمْشِي فَلَمْ أَكُنْ لِأَرْكَبَ وَهُمْ يَمْشُونَ فَلَمَّا ذَهَبُوا رَكِبْتُ⁽⁴⁾

حديث جابر بن سمرة قال الترمذي: حسن صحيح وفي لفظ له: "وهو على فرس له يسعى ونحن حوله وهو يتوقص به" وحديث ثوبان الأول قال الترمذي: قد روي عنه مرفوعًا. ولم يتكلم عليه بحسن ولا ضعف وفي إسناده أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف. وحديث ثوبان الثاني سكت عنه أبو داود والمنذري ورجال إسناده رجال الصحيح.

(1) سنن الترمذي (1030)

(2) رواه أحمد ومسلم والنسائي.

(3) سنن الترمذي (1028)

(4) سنن أبي داود (3179)

ما يكره مع الجنازة من نياحة أو نار

615- قَالَ قَرَأْتُ عَلَى الْفُضَيْلِ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ أَبِي حَرِيزٍ أَنَّ أَبَا بُرْدَةَ حَدَّثَهُ قَالَ أَوْصَى أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَقَالَ لَا تُثْبِعُونِي بِمَجْمَرٍ قَالُوا لَهُ أَوْ سَمِعْتَ فِيهِ شَيْئًا قَالَ نَعَمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (1) عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: "تهى رسول الله أن نتبع جنازة معها رائحة". (2)

من اتبع الجنازة فلا يجلس حتى توضع

616- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا فَمَنْ تَبِعَهَا فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى تُوَضَعَ (3). رواه الجماعة إلا ابن ماجه - وعن علي بن أبي طالب عليه السلام: "أنه ذكر القيام في الجنائز حتى توضع فقال علي عليه السلام: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قعد".

رواه النسائي والترمذي وصححه. ولمسلم معناه. ولفظ مسلم من حديث علي عليه السلام: (قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعني في الجنازة ثم قعد).

قلت والمقصود بحتى توضع : أى يضعها الرجال عن عاتقهم وليس حتى توضع فى القبر , لأن بعد وضعها فى القبر يكون الدعاء , ويستحب القيام عند الدعاء مع إستقبال القبلة, ثم الانصراف . والله أعلم .

(1) سنن ابن ماجه (1554)

(2) رواه أحمد وابن ماجه

(3) مسلم (2265)

القيام للجنائز إذا مرت

617- حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ فَقَامَا فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَقَالَا إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَقَامَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهَا جَنَازَةٌ يَهُودِيٍّ فَقَالَ أَلَيْسَتْ نَفْسًا (1) وللبخاري عن ابن أبي ليلى قال: كان أبو مسعود وقيس يقومان للجنائز. قوله: "حتى تخلفكم" بضم أوله وفتح المعجمة وتشديد اللام المكسورة أي تترككم ورائها.

من قال إن القيام للجنائز منسوخ وقد تقدم ذكرهم. قال القاضي عياض: ذهب جمع من السلف إلى أن الأمر بالقيام منسوخ بحديث علي هذا وتعقبه النووي بأن النسخ لا يصار إليه إلا إذا تعذر الجمع وهو ههنا ممكن.

تعميق القبر واختيار اللحد على الشق

618- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي سَمِعْتُهُ وَخَدِي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُثَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَنَا غُلَامٌ مَعَ أَبِي فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى حَفِيرَةِ الْقَبْرِ فَجَعَلَ يُوصِي الْحَافِرَ وَيَقُولُ أَوْسِعْ مِنْ قَبْلِ الرَّأْسِ وَأَوْسِعْ مِنْ قَبْلِ الرَّجْلَيْنِ لِرُبِّ عَذْقٍ لَهُ فِي الْجَنَّةِ (2)

(1) البخارى(1324) مسلم (2269)

(2) مسند أحمد (33948)

619- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ شَكَّوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْحَفَرُ عَلَيْنَا لِحُلِّ إِنْسَانٍ شَدِيدٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اخْفِرُوا وَأَعْمِقُوا وَأَحْسِنُوا وَادْفِنُوا الْإِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ قَالُوا فَمَنْ نُقَدِّمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قَدِّمُوا أَكْثَرَهُمْ قَرَأْنَا قَالَ فَكَانَ أَبِي ثَالِثَ ثَلَاثَةٍ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ (1)

620- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا حَكَّامُ بْنُ سَلَمٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اللَّحْدُ لَنَا وَالشَّقُّ لِعَيْرِنَا (2)

والأحاديث المذكورة في الباب: تدل على استحباب: اللحد وأنه أولى من الضريح وإلى ذلك ذهب الأكثر كما قال النووي وحكى في شرح مسلم إجماع العلماء على جواز اللحد والشق انتهى. ووجه ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قر , من كان يضرح ولم يمنع. والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم .

(1) سنن النسائي(2022) والترمذي بنحوه وصححه.

(2) سنن أبي داود (3210) رواه الخمسة. قال الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه

من أين يدخل الميت قبره وما يقال عند ذلك والحثي في القبر

621- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ أَوْصَى الْحَارِثُ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْقَبْرَ مِنْ قِبَلِ رِجْلِي الْقَبْرِ وَقَالَ هَذَا مِنَ السُّنَّةِ⁽¹⁾ وسعيد في سننه وزاد ثم قال: "أنشطوا الثوب فإنما يصنع هذا بالنساء" . (أنشطوا : بمعنى أكشفوا)

622- عَنِ ابْنِ عُمرَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمرَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا أَدْخَلَ الْمَيِّتَ الْقَبْرَ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَقَالَ أَبُو خَالِدٍ مَرَّةً إِذَا وُضِعَ الْمَيِّتُ فِي لَحْدِهِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَقَالَ هِشَامٌ فِي حَدِيثِهِ بِسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ⁽²⁾

623- عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ ثُمَّ أَتَى قَبْرَ الْمَيِّتِ فَحَتَّى عَلَيْهِ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ ثَلَاثًا⁽³⁾

(1) سنن أبي داود (3213)

(2) سنن ابن ماجه (1617)

(3) سنن ابن ماجه (1632)

تسليم القبر ورشه بالماء وتعليمه ليعرف وكراهة البناء والكتابة عليه

624- مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ سُفْيَانَ الثَّمَارِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ رَأَى قَبْرَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُسَنَّمًا (1)

625- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ هَانِيٍّ عَنِ الْقَاسِمِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ يَا أُمَّهُ اكْشِفِي لِي عَنْ قَبْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَصَاحِبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَكَشَفَتْ لِي عَنْ ثَلَاثَةِ قُبُورٍ لَا مُشْرِفَةَ وَلَا لَاطِنَةَ مَبْطُوحَةٍ بِبَطْحَاءِ الْعَرْصَةِ الْحَمْرَاءِ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ يُقَالُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُقَدَّمٌ وَأَبُو بَكْرٍ عِنْدَ رَأْسِهِ وَعُمَرُ عِنْدَ رِجْلَيْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (2) وعن جعفر بن محمد عن أبيه: "أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رش على قبر ابنه إبراهيم ووضع عليه حصباء". رواه الشافعي.

626- عَنْ جَابِرٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ وَأَنْ يُقَعَّدَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ (3)

رواه أحمد ومسلم والنسائي وأبو داود والترمذي وصححه ولفظه: "نهى أن تجصص القبور وأن يكتب عليها وأن يبنى عليها وأن توطأ" وفي لفظ النسائي: "نهى أن يبنى على القبر أو يزداد عليه أو يجصص أو يكتب عليه".

(1) رواه البخارى في صحيحه (1407)

(2) سنن أبي داود (3222)

(3) صحيح مسلم (2289)

من يستحب أن يدفن المرأة

627- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ شَهِدْنَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ فَقَالَ هَلْ فِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ أَنَا قَالَ فَأَنْزِلْ فِي قَبْرِهَا فَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا فَقَبَّرَهَا قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ فُلَيْحٌ أَرَاهُ يَغْنَى الذَّنْبَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِيَقْتَرِفُوا أَى لِيَكْتَسِبُوا⁽¹⁾ ولأحمد عن أنس: "أن رقية لما ماتت قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا يدخل القبر رجل قارف الليلة أهله فلم يدخل عثمان بن عفان القبر".

"والحديث" يدل على أنه يجوز أن يدخل المرأة في قبرها الرجال دون النساء لكونهم أقوى على ذلك وأنه يقدم الرجال الأجانب الذين بعد عهدهم بالملاذ في المواراة على الأقارب الذين قرب عهدهم بذلك كالأب والزوج وعلل بعضهم تقدم من لم يقارف بأنه حينئذ يأمن من أن يذكره الشيطان بما كان منه تلك الليلة وحكى عن ابن حبيب أن السر في إثارة أبي طلحة على عثمان أن عثمان كان قد جامع بعض جواريه في تلك الليلة فتلطف صلى الله عليه وآله وسلم في منعه في النزول قبر زوجته بغير تصريح. ووقع في رواية حماد المذكورة فلم يدخل عثمان القبر.

وفي الحديث . أيضًا جواز الجلوس على شفير القبر وجواز البكاء بعد الموت. وحكى ابن قدامة عن الشافعي أنه يكره لخبر: "فإذا وجب فلا تبكين باكية" يعني إذا مات وهو محمول على الأولوية. والمراد لا ترفع صوتها بالبكاء ويمكن التفريق بين النساء والرجال في ذلك لأن بكاء النساء قد يفضي إلى ما لا يحل من النوح لقلّة صبرهن.

آداب الجلوس في المقبرة والمشي فيها والنهي عن الجلوس على القبر

628- حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زَادَانَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمْ يُلْحَدْ بَعْدَ فَجَلَسَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَجَلَسْنَا مَعَهُ⁽¹⁾

629- وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جُلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ⁽²⁾

630- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ بَكْرِ بْنِ سَوَادَةَ الْجُدَامِيِّ عَنْ زِيَادِ بْنِ نُعَيْمٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ قَالَ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مُتَّكِئًا عَلَى قَبْرِ فَقَالَ لَا تُؤْذِ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ أَوْ لَا تُؤْذِهِ⁽³⁾

(1) سنن أبي داود (3214)

(2) صحيح مسلم (3292) قال: رواه الجماعة إلا البخاري والترمذي.

(3) مسند أحمد (24462)

631- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ شَيْبَانَ وَكَانَ ثِقَةً عَنْ خَالِدِ بْنِ سُمْيَرٍ عَنْ بَشِيرِ بْنِ نَهْيِكٍ أَنَّ بَشِيرَ ابْنَ الْخَصَاصِيَّةِ قَالَ كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَمَرَّ عَلَى قُبُورِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ لَقَدْ سَبَقَ هَؤُلَاءِ شَرًّا كَثِيرًا ثُمَّ مَرَّ عَلَى قُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ لَقَدْ سَبَقَ هَؤُلَاءِ خَيْرًا كَثِيرًا فَحَاطَتْ مِنْهُ الْتِفَاتُهُ فَرَأَى رَجُلًا يَمْشِي بَيْنَ الْقُبُورِ فِي نَعْلَيْهِ فَقَالَ يَا صَاحِبَ السِّبْتَيْنِينِ أَلْقِهِمَا⁽¹⁾

كراهية الدفن ليلاً

632- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَوْ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَ يَقُمُ الْمَسْجِدَ فَمَاتَ فَسَأَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْهُ فَقَالُوا مَاتَ قَالَ أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي بِهِ دُلُونِي عَلَى قَبْرِهِ أَوْ قَالَ قَبْرِهَا فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ⁽²⁾. قال البخاري: ودفن أبو بكر ليلاً

633- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ مَا عَلِمْنَا بِدَفْنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى سَمِعْنَا صَوْتَ الْمَسَاحِي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ قَالَ مُحَمَّدٌ وَالْمَسَاحِي الْمُرُورُ⁽³⁾

634- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنُ بَزِيعٍ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَوْ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ رَأَى نَاسٌ نَارًا فِي

(1) سنن النسائي (2060) ابن ماجه (1625) مسند أحمد (21116)

(2) صحيح البخارى (458) وابن ماجه (1597)

(3) مسند أحمد (24971)

الْمُقْبَرَةِ فَأَتَوْهَا فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْقَبْرِ وَإِذَا هُوَ يَقُولُ نَاوِلُونِي صَاحِبَكُمْ فَإِذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالذِّكْرِ⁽¹⁾

"والأحاديث" المذكورة في الباب: تدل على جواز الدفن بالليل وبه قال الجمهور وكرهه الحسن البصري واستدل بحديث أبي قتادة المتقدم في باب: استحباب: إحسان الكفن وفيه: "أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم زجر أن يقبر الرجل ليلاً حتى يصلى عليه" وأجيب عنه أن الزجر منه صلى الله عليه وآله وسلم إنما كان لترك الصلاة لا للدفن بالليل أو لأجل أنهم كانوا يدفنون بالليل لرداءة الكفن فالزجر إنما هو لما كان الدفن بالليل مظنة إساءة الكفن كما تقدم فإذا لم يقع تقصير في الصلاة على الميت وتكفينه فلا بأس بالدفن ليلاً. وقد قيل في تعليل كراهة الدفن بالليل أن ملائكة النهار أرأف من ملائكة الليل ولم يصح ما يدل على ذلك.

وأقول: إن ما يتوفر من فوائد الدفن بالنهار أكثر مما يتوفر من الدفن بالليل , وهو تكثير عدد المصلين على الجنازة وتشجيعها , الأمن على المشيعين من مخاطر الهوام والسوارح التي تكثر ليلاً , أنس النهار أكثر من أنس الليل وظلمته , عدم إتباع الجنائز بالنيران التي تكون بالليل , تحسين الكفن , رجاء من يرجى صلاحهم من أهل الصلاح؛ للصلاة على الميت والدعاء له

الدعاء للميت بعد دفنه

635- حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحِيرٍ عَنْ هَانِيٍّ مَوْلَى عُثْمَانَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا فَرَعَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُّوا لَهُ التَّثْبِيتَ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ قَالَ أَبُو دَاوُدَ بَحِيرٌ ابْنُ رَيْسَانَ⁽¹⁾

* قوله: "إذا فرغ من دفن الميت" الخ فيه مشروعية الاستغفار للميت عند الفراغ من دفنه وسؤال التثبيت له لأنه يسئل في تلك الحال وفيه دليل على ثبوت حياة القبر وقد وردت بذلك أحاديث كثيرة بلغت حد التواتر وفيه أيضًا دليل على أن الميت يسئل في قبره وقد وردت به أيضًا أحاديث صحيحة في الصحيحين ..

النهي عن اتخاذ المساجد والسرحد في المقبرة

636- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ⁽²⁾

637- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَائِرَاتِ الْقُبُورِ وَالْمُتَخَذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسَّرْحَ⁽³⁾ هكذا ذكر الحديث بلفظ (زائرات) وليس زوارات وذلك عند كلا من أبي داود ، والترمذي ، والنسائي ، وأحمد

(1) سنن أبي داود (3223)

(2) البخاري (437) مسلم (1313)

(3) سنن أبي داود (3238)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَائِرَاتِ الْقُبُورِ وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ⁽¹⁾

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَائِرَاتِ الْقُبُورِ وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ قَالَ وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ⁽²⁾

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَوَكَيْعٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ يُحَدِّثُ بَعْدَ مَا كَبِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَائِرَاتِ الْقُبُورِ وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ⁽³⁾

وصول ثواب الصدقة المهداة إلى الموتى

638- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا هُشَيْنٌ أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ الْعَاصِ بْنَ وَائِلٍ نَذَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ يَنْحَرَ مِائَةَ بَدَنَةٍ وَأَنَّ هِشَامَ بْنَ الْعَاصِ نَحَرَ حِصَّتَهُ خَمْسِينَ بَدَنَةً وَأَنَّ عَمْرًا سَأَلَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ أَمَّا أَبُوكَ فَلَوْ كَانَ أَفْرَ بِالتَّوْحِيدِ فَصُمْتَ وَتَصَدَّقْتَ عَنْهُ نَفَعَهُ ذَلِكَ⁽⁴⁾

639- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ قَالَ أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(1) النسائي: 2055

(2) الترمذي: 321

(3) مسند الإمام أحمد: 2058

(4) مسند الإمام أحمد , (6819)

وسلم - إِنَّ أَبِي مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا وَلَمْ يُوصِ فَهَلْ يُكَفِّرُ عَنْهُ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهُ فَقَالَ نَعَمْ (1)
640- حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ أَخْبَرَنِي هِشَامُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ
نَفْسُهَا وَأَظْنُّهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقْتُ فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا قَالَ نَعَمْ (2)

تعزية المصاب وثواب صبره وأمره به وما يقول لذلك

641- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنِي قَيْسُ أَبُو عُمَارَةَ مَوْلَى
الْأَنْصَارِ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ
بِمُصِيبَةٍ إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حُلِّ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (3)

642- حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا وَاللَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ سُوْقَةَ
عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ مَنْ عَزَّى
مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ
عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوْقَةَ بِهِذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ مَوْقُوفًا وَلَمْ يَرْفَعْهُ
وَيُقَالُ أَكْثَرُ مَا ابْتُلِيَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ بِهِذَا الْحَدِيثِ نَقَمُوا عَلَيْهِ (4)

(1) مسند أحمد (8963)

(2) متفق عليه. البخارى (1404) مسلم (2273)

(3) سنن ابن ماجه (1669)

(4) الترمذي (1094)

643- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يَزِيدُ وَعَبَادُ بْنُ عَبَّادٍ قَالَا أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي هِشَامٍ قَالَ عَبَّادُ ابْنُ زِيَادٍ عَنْ أُمِّهِ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهَا الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا مُسْلِمَةٍ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ فَيَذْكُرُهَا وَإِنْ طَالَ عَهْدُهَا قَالَ عَبَّادٌ قَدَّمَ عَهْدُهَا فَيُحَدِّثُ لِذَلِكَ اسْتِرْجَاعًا إِلَّا جَدَّدَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَأَعْطَاهُ مِثْلَ أَجْرِهَا يَوْمَ أُصِيبَ بِهَا⁽¹⁾

قال في البحر: والمشروع مرة واحدة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "التعزية مرة" انتهى. قال الهادي والقاسم والشافعي: وهي بعد الدفن أفضل لعظم المصائب بالمفارقة. وقال أبو حنيفة والثوري: إنما هي قبله لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "فإذا وجب فلا تبكين باكية" أخرجه مالك والشافعي وأحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم والمراد بالوجوب دخول القبر كما وقع في رواية لأحمد ولأن وقت الموت حال الصدمة الأولى كما سيأتي والتعزية تسلية فينبغي أن يكون وقت الصدمة التي يشرع الصبر عندها.

*وأحسن ما يعزى به ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أسامة بن زيد قال: الحديث:

644- حَدَّثَنَا عَبْدَانُ وَمَحَمَّدٌ قَالَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أُرْسِلَتْ ابْنَةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهِ إِنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ فَانْتَبَأَ فَأَرْسَلَ يَقْرئُ السَّلَامَ وَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلُّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لِيَأْتِيَنَهَا فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبَى بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ فَرَفَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَتَقَعَّقُ قَالَ حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ كَأَنَّهَا

شَنْ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ سَعْدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا فَقَالَ هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ

صنع الطعام لأهل الميت وكراهته منهم للناس

645- حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اصْنَعُوا لِأَلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا فَقَدْ أَتَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ أَوْ أَمْرٌ يَشْغَلُهُمْ (ابن ماجة (1678) رواه الخمسة إلا النسائي. قوله: "اصنعوا لآل جعفر" فيه مشروعية القيام بمؤنة أهل الميت مما يحتاجون إليه من الطعام لاشتغالهم عن أنفسهم بما دهمهم من المصيبة قال الترمذي: وقد كان بعض أهل العلم يستحب أن يوجه إلى أهل الميت بشيء لشغلهم بالمصيبة وهو قول الشافعي انتهى.

656- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ح وَحَدَّثَنَا شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ أَبُو الْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّبْجِيِّ قَالَ كُنَّا نَرَى الْاجْتِمَاعَ إِلَى أَهْلِ الْمَيِّتِ وَصَنْعَةَ الطَّعَامِ مِنَ النَّيَاحَةِ⁽¹⁾

647- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى الْبَلْخِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا عَقْرَ فِي الْإِسْلَامِ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ كَانُوا يَعْقِرُونَ عِنْدَ الْقَبْرِ بَقْرَةً أَوْ شَاةً⁽¹⁾ وقال: قال عبد الرزاق: كانوا يعقرون عند القبر بقرة أو شاة في الجاهلية.

البكاء على الميت وبيان المكروه منه

648- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا قُتِلَ أَبِي جَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ أَبْكِي وَيَنْهَوْنِي عَنْهُ وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَنْهَانِي فَجَعَلْتُ عَمَتِي فَاطِمَةُ تَبْكِي فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَبْكِينَ أَوْ لَا تَبْكِينَ مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنَحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ تَابِعَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُنْكَدِرِ سَمِعَ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ⁽²⁾

649- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا مَاتَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ قَالَتْ امْرَأَةٌ هَنِيئًا لَكَ الْجَنَّةُ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهَا نَظَرَ غَضَبَانَ فَقَالَ وَمَا يُدْرِيكَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَارِسُكَ وَصَاحِبُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي فَأَشْفَقَ النَّاسُ عَلَى عُثْمَانَ فَلَمَّا مَاتَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْحَقِّي بِسَلَفِنَا الصَّالِحِ الْخَيْرِ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ فَبَكَتِ النِّسَاءُ فَجَعَلَ عُمَرُ يَضْرِبُهُنَّ بِسَوْطِهِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِيَدِهِ وَقَالَ مَهْلًا يَا عُمَرُ ثُمَّ

(1) سنن أبي داود (3224)

(2) البخاري (1256) مسلم (6509)

قَالَ ابْنُ كَيْنٍ وَإِيَّاكَ وَنَعِيقَ الشَّيْطَانِ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ مَهْمَا كَانَ مِنَ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ فَمِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنَ الرَّحْمَةِ وَمَا كَانَ مِنَ الْيَدِ وَاللِّسَانِ فَمِنَ الشَّيْطَانِ⁽¹⁾

650- حَدَّثَنَا أَصْبَغُ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَغُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ فَقَالَ قَدْ قَضَى قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبَكَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَكَوْا فَقَالَ أَلَا تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ أَوْ يَرْحِمُ وَإِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذِّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَضْرِبُ فِيهِ بِالْعَصَا وَيَرْمِي بِالْحِجَارَةِ وَيَحْتِى بِالثَّرَابِ⁽²⁾

651- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَبِي سَيِّفٍ الْقَيْنِ وَكَانَ ظَنُرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَذُرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ اتَّبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ رَوَاهُ مُوسَى عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(1) مسند أحمد (2159)

(2) البخاري (1316) مسلم (2176)

النهي عن النياحة والندب وخمش الوجوه ونشر الشعر ونحوه والرخصة في يسير الكلام من صفة الميت

652- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَةِ الْجَاهِلِيَّةِ"⁽¹⁾

653- وَقَالَ الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُخَيْمِرَةَ حَدَّثَهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَجَعَ أَبُو مُوسَى وَجَعًا فَعُشِيَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَّةِ⁽²⁾

قال ابن المرباط: إذا علم المرء ما جاء في النهي عن النوح وعرف أن أهله من شأنهم أن يفعلوا ذلك ولم يعلمهم بتحريمه ولا زجرهم عن تعاطيه فإذا عذب على ذلك عذب بفعل نفسه لا بفعل غيره.

واعلم أن النووي حكى إجماع العلماء على اختلاف مذاهبهم أن المراد بالبكاء الذي يعذب الميت عليه هو البكاء بصوت ونياحة لا بمجرد دمع العين.

(1) البخارى (1309) ومسلم فى كتاب الإيمان باب: النهى عن ضرب الخدود , ورواه أصحاب السنن

(2) البخارى (1308) مسلم (298)

654- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ ح وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ وَاللَّفْظُ لَهُ أَخْبَرَنَا حَبَّانُ بْنُ هَلَالٍ حَدَّثَنَا أَبَانُ حَدَّثَنَا يَحْيَى أَنَّ زَيْدًا حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا سَلَامٍ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا مَالِكٍ الْأَشْعَرِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُوهُنَّ الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ وَالنِّيَاحَةُ وَقَالَ النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تَقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ⁽¹⁾

الكف عن ذكر مساوي الأموات

655- حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا وَرَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ عَنِ الْأَعْمَشِ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَنَسٍ عَنِ الْأَعْمَشِ تَابَعَهُ عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ وَابْنُ عَرَعَةَ وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ⁽²⁾

استحباب: زيارة القبور للرجال والنساء وما يقال عند دخولها

656- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمَحْمُودُ بْنُ غِيلَانَ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عُلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَقَدْ أُذِنَ لِمُحَمَّدٍ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ فَرُورُوهَا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْآخِرَةَ قَالَ وَفِي الْبَابِ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

(1) مسلم(2203) الترمذي(1017)

(2) البخاري(1411) النسائي(1948)

الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز (443) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

وَابْنِ مَسْعُودٍ وَأَنَسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثُ بُرَيْدَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا يَرَوْنَ بَزِيَارَةَ الْقُبُورِ بَأْسًا وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ⁽¹⁾

657- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَرُحْمَةُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ زَارَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبَكَى مِنْ حَوْلِهِ فَقَالَ اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ⁽²⁾

الميت ينقل أو ينبش لغرض صحيح

658- حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو سَمِعَ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَعْدَ مَا دُفِنَ فَأَخْرَجَهُ فَتَفَتَّ فِيهِ مِنْ رِيْقِهِ وَالْأَنَسَةِ قَمِيصَهُ⁽³⁾ وَكَانَ كَسَا عَبَّاسًا قَمِيصًا قَالَ سَفِيَانُ: فَيَرُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَلْبَسَ عَبْدُ اللَّهِ قَمِيصَهُ مَكَافَأَةً بِمَا صَنَعَ

659- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ عَنْ نُبَيْحِ الْعَنْزِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَرَ بِقَتْلِ أَحَدٍ أَنْ يَرُدُّوهُ إِلَى مَصَارِعِهِمْ وَكَانُوا قَدْ نُقِلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ⁽⁴⁾

(1) الترمذي وصححه (1074)

(2) صحيح مسلم (2304) رواه الجماعة

(3) البخاري (1282) مسلم (7201)

(4) رواه النسائي (2016) ابن ماجه (1583) أحمد (14526) وصححه الترمذي.

660- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ دُفِنَ مَعَ أَبِي رَجُلٍ فَلَمْ تَطْبُ نَفْسِي حَتَّى أَخْرَجْتُهُ فَجَعَلْتُهُ فِي قَبْرِ عَلَى حِدَةٍ⁽¹⁾

ولمالك في الموطأ أنه سمع غير واحد يقول: إن سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد ماتا بالعقيق فحملا إلى المدينة ودفنا بها.

ولسعيد في سننه عن شريح بن عبيد الحضرمي: أن رجلا قبرا صاحباً لهم لم يغسلوه ولم يجدوا له كفناً ثم لقوا معاذ بن جبل فأخبروه فأمرهم أن يخرجوه فأخرجوه من قبره ثم غسل وكفن وحنط ثم صلي عليه.⁽²⁾

من مسائل كتاب الجنائز

(1) مسألة: (الأفضل أن يغسل الميت في قميص أو سترة).

لحديث ابن عباس رضي الله عنه (أن علياً غسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسنده إلى صدره وعليه قميصه، وكان العباس والفضل وقتل يقلبونه مع علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وكان أسامة بن زيد وصالح مولاها يصبان الماء، وجعل علي يغسله)⁽³⁾

وقال بعض أهل العلم أن الأفضل في تغسيل الميت أن يجرد أولاً من ثيابه التي مات فيها ، وإن عدم تجريد رسول الله من قميصه يعد خصوصية له وحده ، واستشهدوا بحديث عبد الله بن الزبير عن عائشة - رضي الله عنها - : وإليك الحديث

(1) البخارى(1367)

(2) انظر أحكام الجنائز للشوكاني

(3) أحمد وابن ماجه.

روي عبد الله بن الزبير قال سمعت عائشة تقول لما أرادوا غسل النبي - صلى الله عليه وسلم - قالوا والله ما ندري أنجرد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من ثيابه كما تجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا ودقته في صدره ثم كلمهم مكلّم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن اغسلوا النبي - صلى الله عليه وسلم - وعليه ثيابه فقاموا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم وكانت عائشة تقول لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه⁽¹⁾ وأقول : إن قال قائل أن الشهداء لم يجردوا من ثيابهم ، نقول لهم لأن الشهيد لا يغسل ، وإنما يدفن بثيابه التي قد مات فيها . وهذا ما أجمعت عليه الأمة ولا خلاف في ذلك ، إلا إذا وجدت الضرورة في غسل غير الشهيد ، مثل موت امرأة اجنبية بين رجال أجانب فهذه لا تجرد وتغسل في ثيابها التي ماتت فيها وقال البعض بل تيمم ولا تغسل ، كذلك موت رجل بين النساء وليس هناك من يغسله من الرجال أو محارمه من النساء ؛ فإنه يغسل في ثيابه ولا يجرد منها . والله تعالى اعلم .

(2) مسألة: (يستحب في الغسلة الأخيرة شيء من كافور).

لحديث أم عطية رضي الله عنها قالت: (أتانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونحن نغسل ابنه فقال: اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتم ذلك بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور، فإذا فرغتن فأذني. قالت: فلما فرغنا آذناه، فألقى إلينا حقوة وقال: أشعرنها إياها)⁽²⁾

(3) مسألة: (يضفر شعر المرأة ثلاثة قرون ويلقى خلفها).

(1) سنن أبي داود: 3143

(2) الشيخان. وقد سبق تخريجه

لحديث أم عطية رضي الله عنها قالت: (ضفرنا شعر بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلاثة قرون) البخاري.

(4) مسألة: (إذا غسل الميت وخرج منه شيء بعد الغسل وجب إعادة الغسل). لقوله - صلى الله عليه وسلم - في حديث أم عطية السابق: (أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك).

(5) مسألة: (المؤمن لا ينجس بالموت أو بالجنابة).

لقوله - صلى الله عليه وسلم - في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (إن المؤمن لا ينجس) الشيخان.

(6) مسألة: (لا ينقطع حكم الإحرام بالموت).

لحديث ابن عباس رضي الله عنه (أن رجلاً كان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوقصته ناقته وهو محرم فمات، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبيه، ولا تمسوه طيباً، ولا تخمروا رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً) الشيخان.

(7) مسألة: (لا يكره البكاء بعد الموت إذا لم يخالطه نواح).

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: (زار النبي - صلى الله عليه وسلم - قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله، ثم قال: استأذنت أن أزور قبرها فأذن لي، واستأذنته أن أستغفر لها فلم يأذن لي).⁽¹⁾

(8) مسألة: (تسن التعزية قبل الدفن وبعده).

661- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنِي قَيْسُ أَبُو عُمَارَةَ مَوْلَى الْأَنْصَارِ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ

عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعْزَى أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (1)

(9) مسألة: (إذا تطوع الإنسان بقربة كالصدقة والقراءة والدعاء ، وجعل ثواب ذلك للميت صحّ وانتفع به). لحديث أبي هريرة رضي الله عنه

662- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (مسلم. (2)

663- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ أَبِي مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا وَلَمْ يُوصَ فَهَلْ يُكَفَّرُ عَنْهُ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهُ قَالَ نَعَمْ (3)

عبر وعظات :

طوبى لمن بادر عُمره القصير فعمر به دار المصير وتهياً لحساب الناقد البصير قبل فوات القدرة وإعراض النصير..

664- قال عليه الصلاة والسلام: «بادروا بالأعمال سبعاً هل تنتظرون إلا فقراً منسياً أو غني مطغياً أو مرضاً مفسداً أو موتاً مجهزاً أو هراماً مفنداً أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر»

كان الحسن يقول: عجبت!! لأقوام أمروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل وجلس أولهم على آخرهم وهم يلعبون..

(1) سنن ابن ماجه (1669)

(2) سنن الترمذي (1432)

(3) صحيح مسلم (4296)

وكان يقول: يا بن آدم: «السكين تشحذ والتنور يسجر والكبش يعتلف» وقال أبو حازم: إن بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها في أوان كسادها فإنه لو جاء وقت نفاقها لم تصلوا فيها إلى قليل ولا كثير.

وكان عون بن عبد الله يقول: ما أنزل الموت كنه منزلته ما قد غدا من أجلكم مستقبل يوم لا يستكمله وكن من مؤملٍ لغدٍ لا يُدرُكُهُ إنَّكم لو رأيتم الأجل ومسيره بغضتم الأمل وغروره.

وكان أبو بكر بن عياش يقول: لو سقط من أحدهم درهمٌ لظل يومه يقول: إنا لله ذهب درهمي وهو يذهب عمره ولا يقول: ذهب عمري وقد كان لله أقوام يبادرون الأوقات ويحفظون الساعات ويلازمونها بالطاعات،

وقيل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنه ما مات حتى سرد الصوم وكانت عائشة رضي الله عنها تسرد وسرد أبو طلحة بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربعين سنة .

وقال نافع: ما رأيت ابن عمر صائماً في سفره ولا مفطراً في حضره قال سعيد بن المسيب: ما تركت الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة وكان سعيد بن جبير يختم القرآن في ليلتين

وقال ثابت البناني: ما تركت في الجامع سادنة إلا وختمت القرآن عندها وقيل لعمر بن هانئ: لا نرى لسانك يفتر من الذكر فكم تسبح كل يوم قال: مائة ألف إلا ما تخطئ الأصابع.

*إخواني: أكثروا من ذكر هاذم الذات وتفكروا في انحلال بناء الذات وتصوروا مصير الصور إلى الرفات وأعدوا عدةً تكفي في الكفات واعلموا أن الشيطان لا يتسلط على ذاكر الموت وإنما إذا غفل القلب عن ذكر الموت دخل العدو من باب: الغفلة.

قال الحسن: إن الموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب به فرحاً وقال يزيد بن تميم: من لم يردعه الموت والقرآن ثم تناطحت عنده الجبال لم يرتدع.

سئل ابن عياض عن ما بال الآدمي تُستنزَع نفسه وهو ساكت وهو يضطرب من القرصة قال: لأن الملائكة توقفه

وروى عمار بن ياسر رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «مَرَّ بشاةٍ ميتةٍ قد ألقاها أهلها فقال: والذي نفسي بيده إنَّ الدنيا أهون على الله من هذه على أهلها» .

وكان يقول في صفة الدنيا: «أولها عناءٌ وآخرها فناء حلالها حسابٌ وحرامها عقابٌ» من استغنى بها فُتِنَ ومن افتقر إليها حزن ومن سعى لها فاتته ومن نأى عنها أتته ومن نظر إليها أعمته ومن بصر بها بصرتة».

ووصفها بعض العلماء فقال: جمَّةُ المصائب رتقةُ المشارب لا تفي لصاحب.

وقال يحيى بن معاذ: الدنيا خمر الشيطان: من شربها لم يفق إلا بين عساكر الموتى نادماً بين الخاسرين قد ترك منها لغير ما جمع وتعلق بحبل غرورها فانقطع.⁽¹⁾

باب: الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلُ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَرَثُوا الْعِلْمَ مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ وَقَالَ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ وَقَالَ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ وَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقِهْهُ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ لَوْ وَضَعْتُمُ الصَّمْصَامَةَ عَلَى هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى قَفَاهُ ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّي أُنْفِذُ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَبْلَ أَنْ تُحْيِزُوا عَلَيَّ لِأَنْفَذْتُهَا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ حُكَمَاءَ فَقَهَاءَ وَيُقَالُ الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ⁽²⁾

(1) انظر التذكرة في الوعظ لابن الجوزي

(2) البخاري باب: العلم

665- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ أَوْ الْحَيَاةِ شَكَّ مَالِكٌ فَيَنْبُثُونَ كَمَا تَنْبُثُ الْحَبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً قَالَ وَهَيْبٌ حَدَّثَنَا عَمْرُو الْحَيَاةِ وَقَالَ خَرْدَلٍ مِنْ خَيْرٍ⁽¹⁾

666- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ أَقِمْ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ مَنْ الْقَوْمُ أَوْ مِنَ الْوَفْدِ قَالُوا رَبِيعَةُ قَالَ مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ فَمَرْنَا بِأَمْرِ فَصَلِّ نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَشْرِبَةِ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ أَمَرَهُمْ بِالْإِيْمَانِ بِاللَّهِ وَحَدَّهُ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْإِيْمَانُ بِاللَّهِ وَحَدَّهُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصِيَامُ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ عَنِ الْحَنْتَمِ وَالْذَّبَاءِ وَالنَّقِيرِ وَالْمَزْفَتِ وَرُبَّمَا قَالَ الْمُقَيِّرِ وَقَالَ اخْفَظُوهُمْ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ⁽²⁾ (الحنتم, والدباء, والنقير, والمزفت) وهذه اشياء كانوا يشربون فيها الخمر.

667- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزْلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ⁽³⁾

(1) البخارى (22)

(2) البخارى (53)

(3) البخارى (665)

- 668- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَصَلَّى قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاولُ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعَّغْتَ قَالَ إِنِّي أُرِيتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاولْتُ مِنْهَا عُنُقُودًا وَلَوْ أَخَذْتُه لَأَكَلْتُ مِنْهُ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا⁽¹⁾
- 669- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا قَالَ ذَكَرَ لِي أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِمُعَاذٍ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قَالَ أَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ لَا إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَكَلَّوْا⁽²⁾

يا منزل الآيات والفرقان	بيني وبينك حرمة القرآن
أشرح به صدري لمعرفة الهدى	واعصم به قلبي من الشيطان
يسر به أمري وأقض مآربي.	وأجر به جسدي من النيران
واحطط به وزري وأخلص نيتي	واشدد به أزمي وأصلح شأني
واكشف به ضري وحقق توبتي	واربح به بيعي بلا خسراني
طهر به قلبي وصف سريري	أجمل به ذكري واعل مكاني
واقطع به طمعي وشرف همتي	كثر به ورعي وأحي جناني
أسهر به ليلي وأظمى جوارحي.	أسبل بفيض دموعها أجفاني
أمزجه يا رب بلحمي مع دمي.	واغسل به قلبي من الأضغاني

(1) البخاري (775)

(2) البخاري (129)

أنت الذي صورتني وخلقتنني	وهديتني لشرائع الإيمان
أنت الذي علمتنني ورحمتني	وجعلت صدري واعى القرآن
أنت الذي أطعمتني وسقيتني	من غير كسب يد ولا دكان
وجبرتنني وسترتنني ونصرتني	وغمرتني بالفضل والإحسان
أنت الذي آويتني وحبوتني	وهديتني من حيرة الخذلان
وزرعت لي بين القلوب مودة	والعطف منك برحمة وحنان
ونشرت لي في العالمين محاسنا	وسترت عن أبصارهم عصياني
وجعلت ذكري في البرية شائعا	حتى جعلت جميعهم إخواني
والله لو علموا قبيح سريرتي	لأبى السلام علي من يلقاني
ولأعرضوا عني وملوا صحبتي	ولبؤت بعد كرامة بهوان
لكن سترت معايبي ومثالي	وحلمت عن سقطي وعن طغياني
فلك المحامد والمدائح كلها	بخواطري وجوارحي ولساني
ولقد مننت علي رب بأنعم	مالي بشكر أقلهن يدان

الخاتمة

الحمد لله الذى بحمده تتم الصالحات , وعمل الخيرات , والهداية إلى فعل الطاعات وترك المنكرات ؛ للفوز بالجنان وارتقاء الدرجات ونيل الرضى من رب الأرض والسموات , فالحمد لله الذى وفقنا لإتمام هذا العمل الذى يعلم الله - تعالى وحده - أننا نرجوا به وجهه الكريم وثوابه العظيم , فى الدنيا والآخرة , عند القبر والحساب يوم يُهال علينا التراب وتنقطع بنا الأسباب : , ويتركنا الأهل والأصحاب , وهناك لا يعلم بحالنا إلا الله الواحد الأحد التواب .

ولقد حرصتُ كل الحرص على أن لا نأخذ فى الكلام عن الموت , إلا ما صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الأحاديث والأخبار وكذلك تحرى صدق الآثار عن السلف الصالح , وترك كل ما يخل أو يخالف القرآن والسنة , ولقد قرأت كثيراً فى كتب الموت وعن القبر والدار الآخرة , فوجدت فيها الأحاديث الضعيفة جداً , بل والموضوعة والمكذوبة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - , حتى وإن كان كاتبها وناقلها أراد بها التهديد والتخويف , فإن هذا لا يصح لأن الحديث عن الموت والقبر والحساب والحشر والثواب والعقاب كل ذلك غيب وعقيدة , ولا يجزئ أحداً أن يقول فيه ما شاء إلا بنص من الكتاب العزيز والسنة النبوية الصحيحة , ومن أجل ذلك جاء الكتاب بفضل الله تعالى خالياً من الحواشى والقصص الواهية , والموضوعات , والقصص الباطلة , وقد اقتصرت فيه على {الآية الكريمة , والحديث الصحيح} , والمعمول به عند أهل السنة والجماعة , والآثار المنقولة بحرص واهتمام شديدين , من كتب القدامى والمحدثين وكتب الصحاح والسنن والمسند وجماهير أهل السنة والجماعة ممن كتبوا فى هذا المجال , {كابن القيم , فى كتابه الروح , وابن الجوزى فى كتابه المواعظ , والقرطبى فى كتابه التذكرة , والشوكانى فى أحكام الجنائز , والشيخ الألبانى كتاب الجنائز} وغيرهم: فنأخذ ما صح من هذه الكتب ومن غيرها ,

ونترك الضعيف الشاذ والموضوع ,حتى لانبس على الناس في دينهم ما ليس فيه ,
والله تعالى أعلى وأعلم بالنيّات والمقاصد : (يعلم السر وأخفى) , , ندعوا الله عز
وجل أن يجعلنا من أهل الجنة وأهل الدرجات العلا مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أوليك رفيقا , ندعوه سبحانه أن ينفعا بهذا العمل ويكتب لنا
الأجر والثواب ولا يحرم المطلاع عليه من الفهم والتفقه في الدين والعمل بما جاء فيه
للفوز بالجنان وبرفقة النبي العدنان ,وأن يغفر لكل من ساهم في إخراجه , أنه على
ذلك قدير وبالإجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل .

** اللهم بعلمك بحالنا وقدرتك على إصلاحنا ورحمتك التي لم تزل تعاملنا بها منذ
خلقنا أتمم علينا نعمتك وأوجب لنا رضاك ورحمتك وأجزل نصيبنا من جزيل لطفك
وخفي عنايتك اللهم وفقنا للعمل بموجبات رضاك ولا تحرمنا عطاءك ولا تقطع لنا بنا
دونك ولا تخيب رجاءنا فيك ولا تولنا احداً غيرك ولا تحرمنا خيرك يا من خيري الدنيا
والآخرة في خزائنه وأهل السموات والأرض مفتقرون لرحمته.

** اللهم إننا ظلمنا أنفسنا وأسأنا في معاملتنا وغفلنا عن التيقظ من ذنوبنا حتى غلب
على قلوبنا رينها وقد ندما على قبح ما فعلنا وارتكبنا وبدا لنا سيئات ما كسبنا ,فاغفر
لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا يارب العالمين .

** إلها وقد ندما على قبح ما فعلنا وارتكبنا وبدا لنا سيئات ما كسبنا اللهم اغفر لنا
مغفرة من عندك يُحسن لنا بها توفيقك وتكشف بها عنا عذابك وتغشينا بها رحمتك يا
من أظهر الجميل و ستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك السريرة , يا حي يا قيوم
برحمتك نستغيث لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا إلى أحد من خلفك وأصلح لنا شبابنا
كله برحمتك يا ارحم الراحمين ..والحمد لله أولا، وآخر، وباطناً، وظاهراً، وصلى الله
على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم
الدين.

الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز (455) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

انتهى تلخيص كتاب الموت وأحكام الجنائز والله الحمد والمنة

والله أسألُ التوفيق والسداد في القول والعمل، وأن يجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.. إنه أكرم من سئل، وخير من أعطى. اللهم اجعل الجنة مأوانا في رفقة النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا إنك بالاجابة جدير وعلى ذلك قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلِ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه الفقير إلى عفو ربه

على عبد العظيم حافظ السيد الإدريسي

في يوم الاثنين 14 من ربيع الآخر 1439هـ

2018 /1/2 م

المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم
- 2- السيرة النبوية المباركة في وفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- 3- صحيح البخاري
- 4- صحيح مسلم
- 5- سنن الترمذي
- 6- سنن ابن ماجه
- 7- سنن النسائي
- 8- سنن أبي داود
- 9- موطأ الإمام مالك
- 10- مسند الإمام أحمد
- 11- السلسلة الصحيحة للألباني
- 12- أدلة الفقه الإسلامي
- 13- رياض الصالحين للإمام النووي
- 14- التذكرة للقرطبي
- 15- الروح لابن القيم
- 16- زاد المعاد لابن القيم
- 17- أحكام الجنائز للألباني
- 18- البداية والنهاية لابن كثير
- 19- الفتن والملاحم لابن كثير
- 20- رحلة إلى الدار الآخرة محمود المصري
- 21- الجامع لأحكام القرآن القرطبي
- 22- المدهش في المواعظ لابن الجزري
- 23- أفضل ما قيل في الموت لأميل واصف
- 24- إحياء علوم الدين للغزالي
- 25- مدارج السالكين لابن القيم
- 26- رحلة إلى الدار الآخرة طارق السويدي

الصحيح من السنة في الموت وأحكام الجنائز (457) جمع وترتيب الشيخ على عبدالعظيم الإدريسي

27- كتب الخطب والمواعظ أحمد الشهاوى

28- أحداث النهاية الشيخ محمد حسان

29- صيد الخاطر لابن الجوزى

30- أحكام الجنائز للشوكانى

31- التذكرة فى الوعظ لابن الجوزى.

الفهرس

5	مقدمة الشيخ حسن بن محمد الرملي
7	مقدمة المؤلف
11	الفصل الأول ذكر الموت وما جاء فيه من عبر وعظات
12	باب : ذكر الموت وما جاء فيه
15	باب : حث النبي لأصحابه على ذكر الموت والإكثار منه
26	باب : فوائد عظيمة في ذكر الموت
30	باب: في ذكر أمنيات الصالحين
35	باب: ذكر أمور تذكر بالموت والأخرة و تزهد في الدنيا
36	باب: ما يقال عند دخول المقابر و جواز البكاء عندها
38	باب: المؤمن يموت بعرق الجبين
39	باب: ما جاء أن للموت سكرات و في تسليم الأعضاء بعضها على بعض
46	باب: الموت كفارة لكل مسلم
47	باب: ما جاء في حسن الظن بالله
51	باب: تلقين الميت لا إله إلا الله
56	باب: ما جاء في رسل ملك الموت قبل الوفاة
59	باب: متى تنقطع معرفة العبد من الناس ويتوب إلى الله
68	باب: لا تخرج روح مؤمن أو كافر حتى يبشر بالجنة أو النار
70	باب: ما جاء في تلاقي الأرواح في السماء و السؤال عن أهل الأرض
71	باب: في شأن الروح وأين تصير حين تخرج من الجسد
72	باب: كيفية التوفي للموتى ؟ و اختلاف أحوالهم في ذلك
75	باب: ما جاء في صفة ملك الموت عن قبض روح المؤمن والكافر
76	باب: ما جاء أن ملك الموت عليه السلام هو القابض لأرواح الخلق
78	باب: سبب قبض ملك الموت لأرواح الخلق
79	باب: ما جاء أن الروح إذا قبض تبعه البصر
80	باب: ما جاء في تزاور الأموات في قبورهم واستحسان الكفن لذلك

- باب: الإسراع بالجنائز وكلاهما 81
- باب: بسط الثوب على القبر عند الدفن 81
- باب: يدفن العبد في الأرض التي خلق منها 86
- باب: مايتبع الميت إلى قبره و بعد موته و ما يبقى معه فيه..... 88
- باب: ما جاء أن القبر أول منازل الآخرة 90
- باب: ما جاء في اختيار البقعة للدفن 94
- باب: يختار للميت قوم صالحون يكون معهم..... 95
- باب: ما جاء أن الموتى يتزاورون في قبورهم واستحسان الكفن لذلك 96
- باب: في بيان ضغطة القبر على صاحبه وإن كان صالحا..... 98
- باب ما جاء أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه 100
- باب: ما ينجي من ضغطة القبر وفتنته..... 102
- باب: في المستحب للحد لا الشق 102
- باب: الوقوف عند القبر قليلاً بعد الدفن و الدعاء للميت..... 103
- باب: ما جاء في تلقين الإنسان بعد موته شهادة الإخلاص في لحده 105
- باب: في نسيان أهل الميت ميتهم و في الأمل و الغفلة 107
- باب: في رحمة الله بعبده إذا أدخل في قبره 108
- باب: في سؤال الملكين للعبد و في التعوذ من عذاب القبر و عذاب النار 109
- باب: الرد على الملاحدة في إنكار عذاب القبر..... 112
- باب: ما جاء في صفة الملكين و صفة سؤالهما..... 117
- باب: اختلاف الآثار في سعة القبر على المؤمنين بالنسبة إلى أعمالهم..... 120
- باب: ما يكون منه عذاب القبر و اختلاف أحوال العصاة 122
- باب: ما جاء في بشرى المؤمن في قبره..... 125
- باب: ما جاء في التعوذ من عذاب القبر و فتنته 125
- باب: ما جاء أن البهائم تسمع عذاب القبر..... 126
- باب: ما جاء أن الميت يسمع ما يقال..... 127
- الموت ليلة الجمعة 132
- باب: ما جاء أن الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي 132

- باب: أرواح الشهداء في الجنة دون أرواح غيرهم 133
- باب: ما جاء أن الإنسان يبلى و يأكله التراب إلا عجب الذنب 136
- باب: لا تأكل الأرض أجساد الأنبياء و لا الشهداء وأنهم أحياء 136
- الفصل الثاني..... 139
- باب: في أهوال يوم القيامة وذكر النار وعذابها 139
- باب: في انقراض هذا الخلق و ذكر النفخ و الصعق و كم بين النفختين 140
- باب: ماجاء في فناء العباد وبقاء الله وحده 143
- باب: البرزخ..... 145
- باب: في بعث النبي صلى الله عليه و سلم من قبره 152
- باب: ما جاء في بعث الأيام و الليالي و يوم الجمعة 152
- باب: ما جاء أن العبد المؤمن يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا..... 153
- أمر تكون قبل الساعة 154
- باب: الحشر و معناه الجمع 156
- باب: بيان الحشر إلى الموقف كيف هو و في أرض المحشر..... 161
- باب: ما جاء في حشر الناس إلى الله عز و جل حفاة عراة غرلاً وفي أول من يُكسى يوم القيامة . . 163
- باب: في بيان قوله تعالى : (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)..... 166
- باب : من أهوال يوم القيامة..... 167
- باب: ما ينجي من أهوال يوم القيامة و من كربها 176
- باب: في الشفاعة العامة للنبي محمد - صلى الله عليه وسلم- 178
- باب: ما جاء أن هذه الشفاعة هي المقام المحمود 181
- باب: من أسعد الناس بشفاعة النبي صلى الله عليه و سلم..... 184
- باب: ما جاء في تطاير الصحف عند العرض و الحساب 186
- باب: في قوله تعالى يوم تبيض وجوه و تسود وجوه..... 189
- باب: ما يسأل عنه العبد و كيفية السؤال..... 190
- باب: ما جاء أن الله تعالى يكلم العبد ليس بينه و بينه ترجمان 193
- باب: القصاص يوم القيامة ممن استطال في حقوق الناس 194
- باب: في إرضاء الله تعالى الخصوم يوم القيامة 196

- باب: أول من يحاسب أمة محمد صلى الله عليه وسلم 197
- باب: أول ما يحاسب عليه العبد من عمله : الصلاة و أول ما يقضى فيه بين الناس : الدماء ، و
في أول من يدعى للخصومة..... 198
- باب: ما جاء في شهادة أركان الكافر و المنافق عليهما 200
- باب: ما جاء في شهادة الأرض و الليالي و الأيام بما عمل فيها و عليها و في شهادة المال على
صاحبه و قوله تعالى : وجاءت كل نفس معها سائق و شهيد 202
- باب: لا يشهد العبد على شهادة في الدنيا إلا شهد بها يوم القيامة..... 204
- باب: ما جاء في شهادة هذه الأمة للأنبياء على أممهم 204
- باب: ما جاء في الشهداء عند الحساب..... 206
- باب: ما جاء في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته..... 208
- باب: ما جاء في عقوبة مانعي الزكاة و فضيحة الغادر و الغال..... 208
- باب: ذكر الولاه 213
- باب: ما جاء في حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف و سعته وكثرة أوانيهِ و ذكر أركانه
و من عليه..... 215
- باب: فقراء المهاجرين أول الناس ورود الحوض 218
- باب: ذكر من يطرد عن الحوض 219
- باب: ما جاء أن لكل نبي حوضاً 221
- باب: ما جاء في الكوثر الذي أعطيه صلى الله عليه وسلم في الجنة 222
- باب: ما جاء في الميزان و أنه حق..... 223
- باب: في كيفية الميزان ووزن الأعمال فيه و من قضى لأخيه حاجة..... 225
- باب: ذكر أصحاب الأعراف 231
- باب: إذا كان يوم القيامة تتبع كل أمة ما كانت تعبد فإذا بقي في هذه الأمة منافقون امتحنوا و
ضرب الصراط 235
- باب: كيف الجواز على الصراط و صفته و من يحبس عليه و يزل عنه و في شفقة النبي صلى
الله عليه وسلم على أمته عند ذلك ، و في ذكر القناطر قبله و السؤال عليها و بيان قوله تعالى :
و إن منكم إلا واردها 237
- باب: ذكر الصراط الثاني و هو القنطرة التي بين الجنة و النار..... 250

- باب: من دخل النار من الموحدين مات و احترق ثم يخرجون بالشفاعة 252
- باب: فيمن يشفع لهم قبل دخول النار من أجل أعمالهم الصالحة..... 253
- باب: في الشفعاء و ذكر الجهنميين 257
- باب: معرفة المشفوع فيهم بأثر السجود و بياض الوجوه 260
- باب: ما يرجى من رحمة الله تعالى و مغفرته و عفوهِ يوم القيامة..... 263
- قال الحسن : يقول الله تعالى يوم القيامة : جوزوا الصراط بعفوي ، و ادخلوا الجنة برحمتي ، و
اقتسموها بأعمالكم 263
- باب: في أول ما يقول الله تعالى للمؤمنين و في أول ما يقولون له 267
- باب: حفت الجنة بالمكاره و حفت النار بالشهوات 267
- باب: احتجاج الجنة و النار و صفة أهلها 268
- باب: في صفة أهل الجنة و أهل النار 272
- باب: ما جاء في أكثر أهل الجنة و أكثر أهل النار 273
- باب: ما جاء أن العرفاء في النار 274
- باب: لا يدخل الجنة صاحب مكس و لا قاطع رحم 275
- باب: ما جاء في أول ثلاثة يدخلون الجنة و أول ثلاثة يدخلون النار 276
- باب: ما جاء في أول من تسعر بهم جهنم 277
- باب: فيمن يدخل الجنة بغير حساب 279
- باب: أمة محمد صلى الله عليه و سلم شطر أهل الجنة و أكثر 282
- باب: في ذكر أبواب جهنم و ما جاء فيها و في أهوالها و أسمائها 283
- باب: ما جاء أن النار لما خلقت فزعت الملائكة حتى طارت أفئدتها 284
- باب: ما جاء في البكاء عند ذكر النار و الخوف منها 285
- باب: ما جاء فيمن سأل الله الجنة و استجار به من النار 286
- باب: ما في تقرر من الكتاب و السنة 287
- باب: ما جاء في جهنم و أنها أدراك و لمن هي 288
- باب: ما جاء أن جهنم تسعر كل يوم و تفتح أبوابها إلا يوم الجمعة 290
- باب: ما جاء في عظم جهنم و أزمتها و كثرة ملائكتها و في عظم خلقها و تفلتها من أيديهم و في
قمع النبي صلى الله عليه و سلم إياها و ردها عن أهل الموقف 292

- باب: ما جاء أن جهنم في الأرض و أن البحر طبقها..... 293
- باب: ما جاء في صفة جهنم و حرها و شدة عذابها..... 294
- باب: ما جاء في شكوى النار و كلامها و بعد قعرها و أهوالها..... 295
- باب: ما جاء في تعظيم جسد الكافر و أعضائه بحسب اختلاف كفره..... 300
- باب: ما جاء في شدة عذاب أهل المعاصي و إذا يتهم أهل النار بذلك..... 301
- باب: منهو في عذاب من عذب الناس في الدنيا..... 302
- باب: ما جاء في طعام أهل النار و شرابهم و لباسهم..... 305
- باب: أن أهل النار يجوعون و يعطشون وكيفية دعائهم وإجابتهم..... 307
- باب: ما جاء في بكاء أهل النار و من أدناهم عذابا فيها..... 309
- باب: في قوله تعالى و تقول هل من مزيد..... 313
- باب: ذكر آخر من يخرج من النار و آخر من يدخل الجنة..... 314
- باب ما جاء في خروج الموحدين من النار و ذكر الرجل الذي ينادي : يا حنان يا منان ، و بيان قوله تعالى : إنها عليهم مؤصدة . في عمد ممددة ، و في أحوال أهل النار..... 316
- الفصل الثالث عن الجنة ونعيمها:..... 318
- وأبواب الجنة وكل ما جاء عنه..... 318
- في ذكر الجنة وما جاء عنها في الكتاب والسنة..... 319
- باب: ما جاء في ميراث أهل الجنة منازل أهل النار..... 321
- باب: ما جاء في خلود أهل الدارين و ذبح الموت على الصراط..... 321
- باب: صفة الجنة و نعيمها و ما أعد الله لأهلها فيها..... 328
- باب: من أين تفجر أنهار الجنة ؟..... 335
- باب: ما جاء أن الخمر شراب أهل الجنة و من شربه في الدنيا لم يشربه في الآخرة وكذلك لباس أهل الجنة و آنيتهم..... 336
- باب: في كسوة الجنة و كسوة أهلها..... 339
- باب: ليس في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب..... 341
- باب: ما جاء في بناء الجنة وحصباؤها وتربتها..... 341
- باب : ماجاء نخيل الجنة..... 342
- باب: ماجاء في الزرع في الجنة..... 342

- باب: ما جاء في درج الجنة و ما يحصلها للمؤمن 347
- باب: ما جاء في غرف الجنة و لمن هي ؟ 350
- باب: ما جاء في قصور الجنة و دورها و بيوتها و بما ينال ذلك المؤمن 353
- باب: ما جاء في قوله تعالى : و فرش مرفوعة..... 355
- باب: ما جاء في خيام الجنة و أسواقها و تعارف أهل الجنة في..... 355
- باب: لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز 358
- باب: أول الناس يسبق إلى الجنة الفقراء 358
- باب : في الحور العين و كلامهن و جواب نساء الآدميات و حسنهن..... 361
- باب: ما جاء أن الأعمال الصالحة مهوّر الحور العين..... 362
- باب: في الحور العين و من أي شيء خلقن ؟ 364
- باب: إذا ابتكر الرجل امرأة في الدنيا كانت زوجته في الآخرة..... 365
- باب: ما جاء أن في الجنة أكلاً و شرباً و نكاحاً حقيقة 366
- باب: المؤمن إذا انتهى الولد في الجنة كان حمله وضعه في ساعة..... 367
- باب: ما جاء أن كل ما في الجنة دائماً يبلى ولا يفنى ولا يبيد 368
- باب: ما جاء أن المرأة من أهل الجنة ترى زوجها من أهل الدنيا..... 368
- باب: ما جاء أن الشاة و المعزى من دواب الجنة..... 370
- باب: ما جاء أن للجنة ربضاً و ريحاً و كلاماً..... 370
- باب: ما جاء في أن الجنة قيعان و أن غراسها سبحان الله و الحمد لله..... 371
- باب: ما جاء أن الذكر نفقة بناء الجنة 372
- باب: ما لأدنى أهل الجنة وما لأعلاهم 373
- باب: رضوان الله تعالى لأهل الجنة أفضل من الجنة..... 374
- باب: رؤية أهل الجنة لله تعالى أحب إليهم مما هم فيه و أقر لأعينهم 375
- باب: ما جاء في سلام الله تعالى على أهل الجنة..... 377
- باب: ما جاء في بيان قوله تعالى: (ولدنا مزيد) 377
- باب: الكف عن قال : لا إله إلا الله 378
- الشافعية الكافية"النونية" لأبن القيم 379
- الفصل الرابع احكام في الجنائز 382

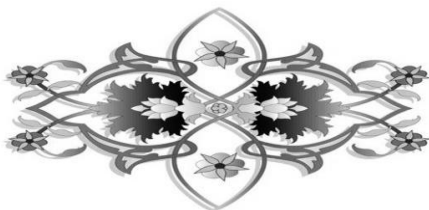
- 388 ذلك خير له ،
- 388 ما يقال في من حضر احتضار الميت
- 390 تجهيز الميت وقضاء دينه
- 392 تسجية الميت والرخصة في تقبيله
- 393 أن يليه ويرفق به ويستتر عليه
- 394 غسل أحد الزوجين للآخر
- 395 ترك غسل الشهيد وما جاء فيه إذا كان جنباً
- 396 صفة الغسل وكيفيته
- 397 التكفين من رأس المال
- 399 صفة الكفن للرجل والمرأة
- 401 تكفين الشهيد في ثيابه التي قتل فيها
- 401 تطيب بدن الميت وكفنه إلا المحرم
- 402 من يصلى عليه ومن لا يصلى عليه
- 403 ترك الصلاة على الشهيد
- 405 ترك الإمام الصلاة على الغال وقاتل نفسه
- 406 صلاة الغائب
- 409 فضل الصلاة على الميت وما يرجى له بكثرة الجمع
- 410 كراهية النعي
- 412 عدد تكبير صلاة الجنائز
- 414 القراءة والصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيها
- 416 الدعاء للميت وما ورد فيه
- 420 موقف الإمام من الرجل والمرأة وكيف يصنع إذا اجتمعا
- 422 الصلاة على الجنازة في المسجد
- 422 حمل الجنازة والسير بها
- 423 الإسراع بها من غير رمل
- 423 المشي أمام الجنازة وما جاء في الركوب معها

- 425 من اتبع الجنازة فلا يجلس حتى توضع
- 426 القيام للجنازة إذا مرت
- 426 تعميق القبر واختيار اللحد على الشق
- 428 من أين يدخل الميت قبره وما يقال عند ذلك والحثي في القبر
- 429 تسنيم القبر ورشه بالماء وتعليمه ليعرف وكراهة البناء والكتابة عليه
- 430 من يستحب أن يدفن المرأة
- 431 آداب الجلوس في المقبرة والمشي فيها والنهي عن الجلوس على القبر
- 432 كراهية الدفن ليلاً
- 434 الدعاء للميت بعد دفنه
- 434 النهي عن اتخاذ المساجد والسرج في المقبرة
- 435 وصول ثواب الصدقة المهداة إلى الموتى
- 436 تعزية المصاب وثواب صبره وأمره به وما يقول لذلك
- 438 صنع الطعام لأهل الميت وكراهته منهم للناس
- 439 البكاء على الميت وبيان المكروه منه
- النهي عن النياحة والندب وخمش الوجوه ونشر الشعر ونحوه والرخصة في يسير الكلام من صفة الميت
- 441 الميت
- 442 الكف عن ذكر مساوي الأموات
- 442 استحباب: زيارة القبور للرجال والنساء وما يقال عند دخولها
- 443 الميت ينقل أو ينبش لغرض صحيح
- 444 من مسائل كتاب الجنائز
- 453 الخاتمة
- 467 وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه // على بن عبد العظيم حافظ السيد الإدريسي .

في 14 من ربيع الآخر 1439 هـ 2018/1/2 م

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين





كم لديك من السطور الجميلة التي اخذت
منك الكثير من الجهد والاعتناء
لكي تكون افضل ما يمكن
لكي تعبر بها عن شعور داخلي
لم تستطع ان تشاركه مع احد غيرك
مهما كان انت سطورك
قصص .. روايات .. اشعار .. مقالات
باللغة
العربية او الانجليزية او الفرنسية



تواصل معنا
لتشارك سطورك مع العالم

01122380443